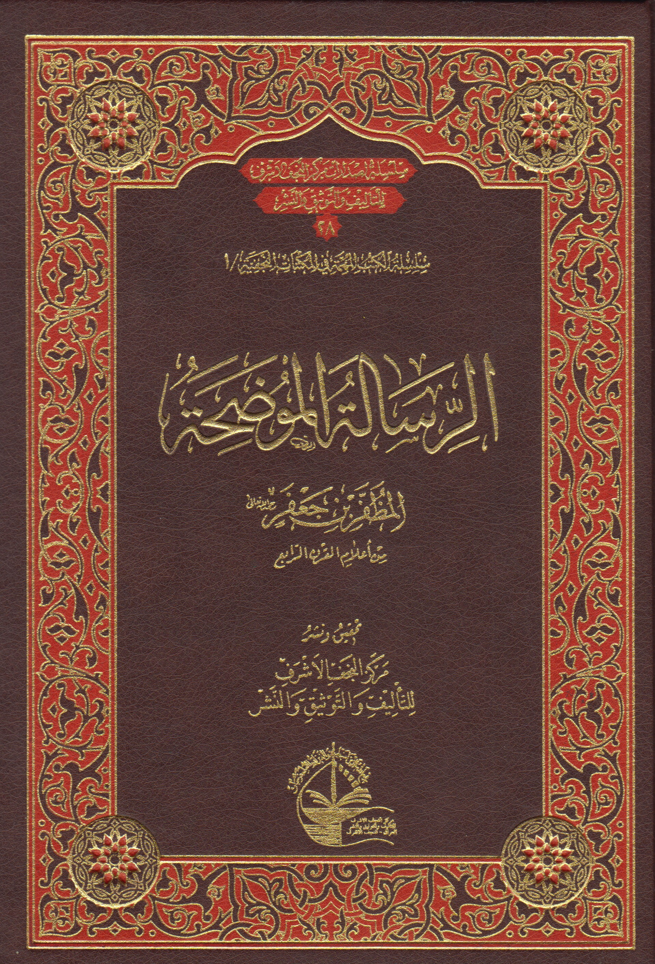
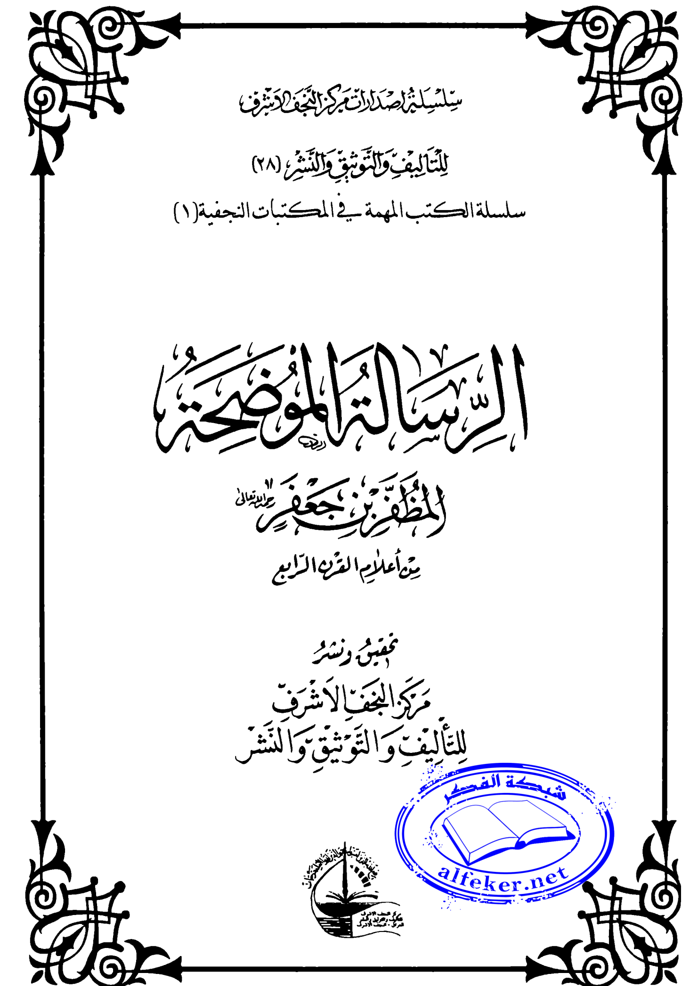


سلسلة إصدارات مركز النجف الأشرف
للتأليف والتوثيق والنشر
٢٨
سلسلة الكتب المهمة في المكتبات المحققة / ١
الرسالة الموضحة
المظفر بن جعفر رحمه الله تعالى
من أعلام القرن الرابع
تحقيق ونشر
مركز النجف الأشرف
للتأليف والتوثيق والنشر


بسم الله الرحمن الرحيم



سلسلة إصدارات مركز النجف الأشرف
للتأليف والتوثيق والنشر (٢٨)
سلسلة الكتب المهمة في المكتبات النجفية (١)

الرسالة الموضحة

المظفر بن جعفر رحمه الله تعالى
من أعلام القرن الرابع

تحقيق ونشر
مركز النجف الأشرف
للتأليف والتوثيق والنشر

شبكة الفكر
alfeker.net

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة الكتب المهمة في المكتبات النجفية/ الرسالة الموضحة

جميع الحقوق محفوظة

لمركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر

اسم الكتاب: .... سلسلة الكتب المهمة في المكتبات النجفية/ الرسالة الموضحة

اعداد: ....مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر

الناشر: ....مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر

الطبعة:. .... الأولى

قطع الورق: .... وزيري

الإخراج والمتابعة الفنية: ....قسم الإخراج

سنة الطبع: .... ١٤٤٠ هـ

العنوان: العراق/ النجف الأشرف/ شارع أبو صخير/ مقابل مجسرات ثورة العشرين

خلف مدرسة الامام المهدي/ موبايل: ٠٧٨٠١٢٩٨٠٠٨

مقدمة المركز

نحمدك الله تعالى على ما مننت علينا من نور الهدى محمد سيد المرسلين ﷺ، وأنعمت علينا اليقين بالتحصين بولاية الأئمة الميامين، وجعلتهم أنواراً نستضيء بها للصراط المستقيم.

وبعد:

لما كان اهتمام مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر بالتراث على مختلف المستويات، ويسعى لبثّ الثقافة على مختلف الصُّعُد الفكرية ومنها إحياء المخطوطات الموجودة في خزائن هذه المدينة المباركة في ضمن سلسلة الكتب المهمة في المكتبات النجفية، وقد قام المركز بوضع جدولة وخطة عمل لنشر هذا التراث وبحسب الأولويات، ونقدم للقاري الكريم هذه النسخة النفيسة والنص القديم في العقائد، فشمّر عن ساعده لأجل تحقيقها، وبعد إتمام التحقيق شاهدنا هذا الأثر مطبوع من قبل بعض المحققين، وبعد أن شاهدنا الكتاب ومقدمة تحقيقه عزمنا على طبع تحقيقنا لأننا شاهدنا أن بين التحقيقين نسبة التباين من جهة مقدمة التحقيق ومن جهة

المتن، فأحببنا أن ننشر هذا الأثر ونضعه بين يدي القرّاء لما فيه من نصوص مهمة ونسأل من الباري تعالى القبول.

مركز النجف الأشرف

للتأليف والتوثيق والنشر

الشيخ محمد الكرباسي

تمهيد

نستعرض فيه أمورًا: -

١) تصنيف دور العلماء في عرض المبادئ الدينية وأساليب الدفاع عنها.

٢) تأثير هذه المباحث على الوحدة الإسلامية.

٣) نبحث فيه عن موضوع الرسالة.

النقطة الأولى

تصنيف دور العلماء في عرض المبادئ الدينية وأساليب الدفاع عنها

وبعد فإنّ من أهم المسؤوليات التي خصّ الله تعالى بها العلماء الدفاع عن دينه والذبّ عن معتقدات معتنقيه، واختيار الله عز وجل العلماء لهذه المسؤولية العظيمة يرجع إلى اقتدائهم بأنبياء الله ورسله الذين جعلا هذا الواجب نصب أعينهم؛ فالعلماء ورثة الأنبياء في ذلك.

وهم مصابيح يستضاء بهم كما قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام العالم كمن معه شمعة تضيء للناس، فكل من أبصر شمعته دعا له بخير [1].

وبما أنّ الأمر الذي يدافعون عنه يعدّ من أهم الأمور التي توجب السعادة الدنيوية والأخروية، فلا يقاس الدفاع عن العقائد الدينية بالدفاع عن النظريات العلمية الدنيوية ولا بالمسائل الدنيوية؛ فإن الأولى فيها السعادة الأبدية بخلاف الثانية.

فسيرة علمائنا الأبرار على ذلك وفي مختلف الصعُد يواجهون المبتدعين ويشتغلون في ردّ الأباطيل منذ العصور الأولى فهم مصداق لقول الإمام

---

(١) بحار الأنوار: ٢/٤.

الصادق عليه السلام علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلي إبليس وعفاريته ويمنعوهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب ذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة لأنه يدافع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم[1].

ولا يخفى على أحد أن الأمة الإسلامية أجمعها تحب أهل البيت عليهم السلام ومن بغضهم وشتمهم فهؤلاء هم النواصب، وكل العالم الإسلامي لا يرضى على هذه الفرقة المبغضة لأهل البيت عليهم السلام.

وفي هذا المضمار يكون للعلماء اتجاهان:

١. الاتجاه التبليغي:

ويهتم أصحاب هذا الاتجاه بعرض الثروات العلمية للإسلام أمام الرأي العام العالمي والتنظير للفكر الإسلامي، فترى كل عالم من علمائنا يهتم بسد فجوة علمية لفراغ موجود ليحاول أن يعرض الإسلام بأعلى أشكال العرض، فمن عصر الرسالة اهتموا في جمع القرآن والأحاديث النبوية والمجاميع الحديثية وهناك الكثير من الشواهد على ذلك حتى وصلت إلى عصر الشيخ الكليني فألف موسوعته الكبرى الكافي (٣٢٨هـ) ، وبعد ذلك موسوعة من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (٣٨١هـ) ، وبعد ذلك موسوعتا التهذيب والاستبصار للشيخ الطوسي(٤٦٠هـ) هذا على المستوى الشيعي.

أما المستوى السني فقد ألّفوا مجاميع مهمة مثل صحيح البخاري، وصحيح

(١) بحار الأنوار: ٥/٢.

مسلم، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي، وأبو داود.

قد أبدع علماؤنا في هذا المضمار وكانوا حريصين على أداء وظيفتهم في التبليغ ونشر المعارف الإسلامية.

٢. الاتجاه الدفاعي:

وهو وقوف العلماء أمام البدع، وكل ما يتصادم مع الدين وما يتعارض مع أصوله ومبادئه الأساسية فالعالم يدافع عن حرمة الدين ويذب عنها ويعرض نفسه للخطر من أجل دينه.

وتوجد كثير من النماذج في هذا الاتجاه، فالعلماء في هذا المضمار جعلوا أنفسهم وأموالهم وعلومهم وكل ما يملكون لقمع بدعة أو ضلالة واستخدموا كل طريق لذلك.

ونحن نذكر ثلاثة طرائق للدفاع عن حرمة الدين استخدمها العلماء والعقلاء:

١. الخطابة:

فقد استخدمت هذه الطريقة لبيان الحق الضائع، والبدعة المنتشرة، واستخدمت من زمن الأئمة صلوات الله عليهم إلى الآن حيث يكون المنبر سلاحاً فعالاً لرد الشبهات عن الدين.

وهذا أمير المؤمنين عليه السلام استخدم هذا الأسلوب لدفع كثير من الشبهات، وكذا فاطمة الزهراء والأئمة من أبنائها، وكثير من العلماء من مختلف المذاهب الإسلامية استخدموا هذه الطريقة لدفع الشبهات والنقوضات عن الشريعة، ولها شروط لسنا بصدد ذكرها الآن.

٢. المناظرات:

فإن أسلوب المناظرة من أحسن الأساليب أقناعاً ومن أسهلها استيعابا وأوقعها في النفس حيث يتفاعل معها الإدراك من خلال الأخذ والرد.

ويستفيد منها عامة الناس مع اختلاف مستوياتهم الفكرية.

ولا يخفى مشروعية المناظرة في الشريعة الإسلامية فقد ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية إذ قال الله تعالى لرسوله في مجادلة المشركين ودعوتهم للحق حيث قال عز من قائل ﴿ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ والْـمَوعِظَةِ الْحَسَنَةِ وجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١] وقال تعالى ﴿ولاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢] إلى آخر الآيات في ذلك فلو لم تكن مشروعة لما ذكرت وأمر الله تعالى بها.

وأما السنة فقد ورد فيها الكثير إذ ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه جادل أهل الأديان، اليهود والنصارى والمشركين العرب[٣].

كما أنّ المتتبع لسيرة الأئمة يجد أمثلة كثيرة جداً في مناظراتهم ويأمرون أصحابهم بذلك، وقد اعتقد بعضهم إن المناظرة محرمة كما يقول الشريف المرتضى قلت للشيخ أبي عبد الله – يقصد الشيخ المفيد – أدام الله عزه إن المعتزلة والحشوية يزعمون أن الذي نستعمله من المناظرة يخالف أصول الإمامية ويخرج على إجماعهم لأن القوم لا يرون المناظرة ديناً وينهون عنها ويروون عن أئمتهم تبديع فاعلها وذم مستعملها فهل معك رواية عن أهل البيت في صحتها أم نعتمد على

---

(١) النحل/ ١٢٥.

(٢) عنكبوت/ ٤٦

(٣) الاحتجاج: ١/ ٢٢– ٢٨.

حجج العقول ولا نلتفت إلى من خالفها وأن كان عليها إجماع عصابة.

فقال: أخطأت المعتزلة والحشوية فيما ادعوه علينا من خلاف جماعة أهل مذهبنا في استعمال المناظرة وأخطأ من ادعى ذلك من الإمامية أيضاً وتجاهل لأن فقهاء الإمامية ورؤسائهم في علم الدين كانوا يستعملون المناظرة ويدينون بصحتها وتلقى ذلك عنهم الخلف ودانوا به، وقد اشبعت القول في هذا الباب وذكرت أسماء المعروفين بالنظر وكتبهم ومدائح الأئمة لهم في كتابي الكامل في علوم الدين، وكتاب الأركان في دعائم الدين، وأنا أروي لك في هذا الوقت حديثاً من جملة ما أوردت في ذلك إن شاء الله وذكر الحديث......[1].

إلى غير ذلك من النصوص على المشروعية، وهناك مجادلات ومناظرات غير مشروعة لا نحب أن نتوسع ونذكر علة عدم تشريعها كما أشار القرآن الكريم بذلك إذ قال عز من قائل: ﴿وجْادَلُوا بِالبْاطِلِ ليَدحَضُوا بِهِ الحَقَ﴾[2].

٣. تأليف الكتب:

وأما التأليف فقد أستعمل هذا الإسلوب كثيراً لأنه أحفظ للأدلة وأوسع إنتشاراً فإن الكثير من علمائنا كتبوا كتباً في الرد على الأديان والمذاهب الفاسدة ومن الشواهد ما ألفه الفضل بن شاذان من أصحاب الإمام الرضا والجواد والعسكريين عليهم السلام في كتابه الإيضاح وسائر كتبه، وكذا الشيخ المفيد والصدوق قدست أرواحهم.

---

(١) الفصول المختارة: ٢٨٤.

(٢) الحج/ ٣.

وبعد أن بيننا طرق التبليغ فإن الكتاب الذي بين يديك استعمل الطريقين في آن واحد، فقد أستعمل طريق المناظرة حيث ذكر قالت السنة وقالت الشيعة ويستعرض الأدلة لكل فريق، وأستعمل طريقة الكتاب للحفاظ على هذه الأدلة وسهولة تناولها إلى أكثر الناس.

النقطة الثانية

تأثير هذه المباحث على الوحدة الإسلامية

وأما ما يتعلق بالنقطة الثانية:

فقد ركز التشريع الإسلامي على أنّ المسلمين يجب أن يسود فيهم الوئام والتآلف بدل الفرقة والاختلاف، ويؤكد على وحدة المسلمين ونبذ كل ما يهدم هذه الوحدة من النميمة والغيبة والتهمة، وهو أمر أكده القرآن الكريم إذ قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1]، ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله والَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[2]، ﴿واعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جمِيعاً ولا تفرقوا﴾[3] إلى غير ذلك من الآيات التي تحثّ على التمسك بحبل الله والناهية عن الفرقة.

ولأجل توثيق هذه الوحدة المرجوة لابدّ من ذكر شيء مختصر من عوامل اختلاف الأئمة وشيء مختصر من عوامل الاتفاق.

---

(١) الحجرات/١٠.

(٢) الفتح/ ٢٩.

(٣) آل عمران/ ١٠٣.

أما ما يتعلق بعوامل الاتفاق هي:

١. التوحيد ومراتبه:

فالتوحيد بمعنى الاعتقاد بوجود إلهٍ واحد لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات العليا عالم قادر إلى غير ذلك من الصفات فجميع المسلمين متفقون على هذا الأصل وان وجدت بعض الجزئيات الخلافية فلا تضر بالوحدة.

٢. النبوة العامّة والخاصّة:

أن المسلمين جميعاً متفقون على أن الله بعث رسلاً وأنبياء لترسيخ التوحيد والابتعاد عن عبادة سواه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[١].

ويعتقد المسلمون على أن النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء ومن يعتقد بغير ذلك فقد خرج من الإسلام والعقيدة قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[٢].

٣. الإيمان بالمعاد:

فإنّ المسلمين جميعاً يؤمنون أن الدنيا قنطرة الآخرة وليس الموت بمعنى الفناء.

فهذه الأصول الثلاثة تشكل عمود الشريعة، ويدور عليها رحى الإيمان والكفر فمن آمن فقد دخل في زمرة المسلمين، وهناك عناصر تسمى عناصر الشريعة: وهذه العناصر الرئيسة تشكل العقائد الأساسية ذات المرتكز في الإسلام

---

(١) النحل/ ٣٦.

(٢) الأحزاب/ ٤٠.

وهي الصلاة، والصوم، والزكاة، والخمس، والحج، والجهاد فالمسلمون جميعاً يقيمون هذه الشعائر الدينية ولا تجد أحد ينكر أصلاً من أصول الشريعة، نعم توجد بعض الاختلافات الجزئية بين المذاهب وهذا لا يضر بالشريعة.

أما عناصر الاختلاف المبني على الاجتهاد والرأي:

فنحن الآن لسنا بصدد عرض موضوع الوحدة الإسلامية ولكن بصدد دفع ما يتوهم أن هذه الكتب تخلُ بالوحدة الإسلامية وتكون مبدأ للافتراق والتناحر الطائفي فيجب أن لا تروج مثل هذه الكتب ولكن نقول:

إنّ الجهل بمعتقدات الطوائف من أهم العوامل التي تثير الاختلاف وتشكل مانع من الوحدة الإسلامية فلو تكلم الفريقان صراحةً بالأمور التي وقع الاختلاف فيها وذكر كل فريق أدلته فلا يتهم أحد الآخر بأمور لم يتبناها كما تتهم طائفة بأن الإمامية يجعلون الإمام علياً بمرتبة نبوة النبيﷺ ويقولون بالصلاة خان الأمين خان الأمين فلو اطّلعوا على ما يعتقده الشيعة لما قالوا هذا فهذه الكتب وأمثالها إذا قرأت بروح علمية محايدة فيتضح فيها الصحيح من السقيم.

كما لا بدّ من ذكر عنصر مهم مبتلى به في هذه الأزمنة عنصر التكفير بين المذاهب الإسلامية وهذا لا يقول به علماء المسلمين بل قسم من الجهلة الذين يكفرون من يشهد بالأصول الثلاثة فالإمامية تعدّ أهل السنة من المسلمين كما إن أهل السنة كذلك كما أشار ابن حزم نقلاً عن أبي حنيفة، والشافعي، وسفيان الثوري إنه لا يُكفَّر ولا يُفسَّق مسلما[1].

وقال السرخسي: لما حضرت الشيخ أبا الحسن الأشعري الوفاة بداري ببغداد

---

(١) ابن حزم: الفصل: ٤٧/٣.

أمرني بجمع أصحابه فجمعتهم له فقال: أشهدوا إني لا أكفر أحداً من أهل القبلة بذنب؛ لأني رأيتهم كلهم يشيرون إلى معبود واحد والإسلام يشملهم ويعمّهم[١].

وقال الشيخ الإيجي: جمهور المتكلمين والفقهاء لا يكفّرُ أحدٌ من أهل القبلة، واستند على مختاره بقوله إن المسائل التي اختلف فيها أهل القبلة من كون الله عالم....[٢].

ولنختم كلامنا بما ذكره المصلح الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاءﭬ من أنه بني الإسلام على دعامتين: كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة.

(١) الشعراني: اليواقيت والجواهر:٥٨.

(٢) المواقف:٣٩٢.

النقطة الثالثة

موضــوع الرســالـة

ويتضمن ثلاث محاور هي:

١. تعريف الإمامة.

٢. مبحث الإمامة من الأصول والفروع.

٣. منْ كتب في الإمامة؟.

المحور الاول: تعريف الإمامة

الإمامة: رئاسة عامة لشخص من الناس في أمور الدين والدنيا.

المحور الثاني: الإمامة من الأصول والفروع

نقول: يتكون الدين من أصول وفروع أي أحكام، ويكون الإيمان بها اعترافا بالدين، والعكس إنكاراً له.

قال العلامة الطباطبائي: فان أصول الدين هي التعاليم الأساسية العقدية مقابل الأحكام العملية الأخلاق.

ويقول في بيان تعدادها - القسم العقائدي - مجموعة عقائد أساسية وحقائق يجب على الإنسان أن يبني حياته على أساسها وهي أصول ثلاث التوحيد - النبوة - المعاد، وعند اختلال أحدها لن يتحقق مفهوم إتباع الدين[١].

ونحن هنا نسلط الضوء على مبدأ إسلامي مهم اجتهدت فيه الفرق الإسلامية وهو الإمامة فقد أثار هذا الأصل جدلاً خطيراً بين المسلمين فقد طعنت كل فرقة على الأخرى بسببه واعتبرت غيرها محرومة من النجاة والسعادة الأخروية بل حكمت عليها بالنجاسة فها هو أبو الفتح الأسروشني (٦٣٢هـ) والذي يعدّ من متكلمي أهل السنة يعتقد بكفر منكري إمامة أبي بكر[٢].

وقبال ذلك ذهب بعض علماء الإمامية إلى الإسلام الظاهري لمنكر إمامة أمير المؤمنين والكفر الباطني لهم.

ولأهمية المسألة نستشهد ببعض الأقوال بشكل مختصر.

فنقول:

يمكن أن نستخرج موقف الإمامية من كتبهم الفقهية والكلامية التي تناقش مدى إيمان المخالف.

ويستظهر ممن طالع ونظر إنهم على قولين:

الأول: أن الإمامة من أصول الدين ويدعون أن المنكر لها خارج عن الدين ومحكوم عليه بالكفر الباطني.

وقد أستدل على ذلك إجمالاً بأمور:

---

(١) القرآن في الإسلام: ١٣٧.

(٢) فصول الأسروشني/ مبحث الإمامة/ إحقاق الحق: ٢/٣٠٧.

١. بالروايات الواردة في المخالفين.

٢. أن الإمامة من ضروريات الإسلام وإنكارها يؤدي إلى إنكار الدين.

٣. الإجماع: كما عن الشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والشيخ الطوسي.

٤. قوام الدين بالإمامة: يقول المحقق اللاهيجي أن جمهور الإمامية يعتبرون الإمامة من أصول الدين ويقولون إن الشريعة تتوقف على وجود الإمام[١].

هذا ما استدلوا به ولهم في هذا الموضوع تفاصيل وآراء كثيرة.

الثاني: وهو أن الإمامة ليست من أصول الدين، وإنما هي من أصول الإيمان، وهذا القول تقريباً استقرت عليه الكلمة في العصور الأخيرة فيقولون أن الأساس في الإسلام هو الشهادتين والمعاد وما عداهما فهو ليس من أساسيات الدين بل من أساسيات المذهب.

واستدلوا على ذلك بأمور هي:

١. عموم الآيات القرآنية ومطلقاتها المذكور فيه الإسلام والإيمان.

٢. في رواية أمير المؤمنين بمقام الرد على الأشعث بن قيس قال: وما هلك من الأمة إلا الناصبين والمكابرين والجاحدين والمعاندين، فأما من تمسك بالتوحيد والإقرار بمحمد والإسلام ولم يخرج من الملة ولم يظاهر علينا الظلمة ولم ينصب لنا العداوة وشك في الخلافة ولم يعرف أهلها وولاتها ولم يعرف لنا ولاية ولم ينصب لنا عداوة فأنه مسلم مستضعف[٢].

٣. الروايات الكثيرة التي تحمل المخالفين على الإسلام وتنهى عن إخراجهم

---

(١) كوهر مراد: ٤٦٧ - ٤٦٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤٧١/٢٩. (الناصبين....) كذا في البحار وعدد من المصادر وهو تحريف.

عنه طالما أن هناك مشتركات أساسية اتفق عليها المسلمون.

وأما أهل السنة فانهم يجعلون الإمامة من الفروع قال أبو حامد الغزالي: إعلم ان النظر في الإمامة ليس من المهمات وليس أيضاً من ضمن المعقولات بل من الفقهيات[١].

وقال التفتزاني: لا نزاع في أن مباحث الإمامة بعلم الفروع أليق لرجوعها إلى أن القيام بالإمامة ونصب الإمام الموصوف بالصفات المخصوصة من فروع الكفايات[٢].

وللمناقشة وتعيين الصواب مجال واسع لا يسع المقام.

ولكن على هذا الرأي لا يلزم منهم تكفير المخالفين لهم ولا تفسيقهم لأنها تكون مسألة فرعية يكفي فيها الظن والتقليد.

وهو مخالف لما ذكره بعضهم.

قال القاضي البيضاوي في مبحث الأخبار من كتاب المنهاج وجمع من شارحي كلامه بأن مسألة الإمامة من أعظم مسائل أصول الدين الذي مخالفته توجب الكفر والبدعة[٣].

هذا ما أردنا ذكره وبيانه بشكل مختصر.

المحور الثالث: منْ كتبَ في الإمامة

يوجد الكثير ممن كتب في هذا الموضوع من بداية ظهوره أي بعد وفاة النبي ﷺ فها هو هشام بن الحكم الكوفي المولد المنتقل إلى بغداد سنة ١٩٩هـ

(١) الاقتصاد في الاعتقاد: ٢٣٤.

(٢) شرح المقاصد: ٢٣٢/٥.

(٣) إحقاق الحق: ٣٠٧/٢.

وقال النجاشي: انها سنة وفاته كتب اختلاف الناس في الإمامة، وبعده كتب الإحتجاج في الإمامة لابن عمير المتوفي سنة ٢١٧ هـ وبعده كتب إبراهيم الثقفي سنة ٢٨٣هـ الإمامة الكبير، والكثير من الكتب التي ألفت في هذا الموضوع، وقد جمعها الشيخ الطهراني ﷺ في كتابه الذريعة إلى تصانيف الشيعة[1]، فأنه أحصى كثيرًا من الكتب في هذا الجانب وذكر مؤلفيها رحمه الله تعالى.

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢/ ٣٢٠ -٣٤٢.

هوية المخطوط وما يتعلق بتصنيفها

وفيه عدة نقاط:

اسم الرسالة:

أما اسم الرسالة فهو (**الرسالة الموضحة**) كما جاء في آخر المخطوطة من كلام الناسخ إذ قال: (أنجزت الرسالة الموضحة بحمد الله ومنه)، وأيضاً يمكن استكشاف اسمها مما جاء في كتاب اليقين لابن طاووس في عدة مواضع:

منها: ص٣٦٣ (فيما نذكر من كتاب الرسالة الموضحة - في أمر النبي بالتسليم علي) مولانا علي النص هذا موجود في الكتاب المخطوط.

ومنها: ص٣٦٣ قال: (لما سير أبو ذر اجتمع محمد وعلي) نقلاً عن الرسالة الموضحة، وهذا النص موجود في الكتاب المخطوط.

وكذا ذكر ص ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٢.

وكل هذه النصوص موجودة في مخطوطتنا.

وذكرها الشيخ الطهراني في الذريعة بقوله: (الرسالة الموضحة تأليف

المظفر بن جعفر الحسين....)[1].

موضوع الرسالة:

أما ما يتعلق بموضوعها: فهي تبحث عن أصل من أصول العقيدة وهو الإمامة، إذ يظهر من الرسالة أنه سأله شخص عن الموضوع، وكان لهذا الشخص صديق هو المستفسر عن الموضوع فأجابه المصنف، بهذه الرسالة كما جاء في نهايتها، قال:

(فذاكر صديقك وفقه الله بها، ووافقه على مقتضيات مختلفاتها، لما أذاعه من اعتقاده، وأشار إليه من طريقته فيه، وحثه على اشفاء تأملها والاعتناء بتصفح معانيها فلعلّه أن يتذكر أو يخشى، ويعدل مثل مقالته ويتجنبها ولا يغوي، واستعمل اللطف فيه، وقل له قولاً ليناً، وأدخل عليه مدخلاً رفيقاً لعله يرجع عن فظيع مقاله ويهدى، واستعن بالله الكريم في ذلك وفي جميع أمورك بتقواه فالعاقبة للتقوى..).

وسلك المصنف المسلك العقلي والنقلي في ردّ منكر الإمامة، وقسم رسالته إلى فئتين الفئة الأولى وهي المتسنّنة وتكلم عليها وذكر دليلها وناقشها.

أما الفئة الثانية فذكرها في ص ١٢٣ فقال: (واقتدت به طائفة، وطلبت لأنفسها أحوالاً، ورغبت أن يصير لها منزلة الإمامة، وتظهر ادعائها، وتوهم استحقاقها لها فطرقت إليها طريق من هو ليس بأهلها، وصيّرت لأمثاله السبيل إلى المنازعة فيها، والمنازلة في ولايتها، والمكافحة في استدعاء حالها، والتماس مراتبها، وإظهار الطمع في فوائدها، حتى تتسهّل عليها مطالبها، وتقرب عليها مرامها، وتستتب لها

---

(١) الذريعة: ١/ ٢٢٦.

أغراضها فيهـا، إذ لـم تجـد سـبيلاً إلـى تبليـغ منزلتهـا إلـى الدرجـة التـي تقتضـي المساواة بمنزلة الإمام المخصـوص بالفضـل الـذائع، والموسـوم بالشـرف البـارع، والمشـار إليـه بالتنصـيص عليـه، والمفـرد بالأسـباب التـي لا يشـاركه فيهـا أحـد، والأحوال التي لا يحوزها ولا يتوسم بها غيره، فعمدت إلى حط المنزلة وتقريب وتيسير حاله، وسلكت فيه طرائق المتسنّنة، وخالفـت الإماميـة، وجحـدت الـنص علـى الأعيـان المحصـورة، والعـدة المفهومـة، والعصـبة المخصوصـة، وأنكـرت حالها، ودفعت حقوقها، وركبت مناهج المتسنّنة في فساد حال الإمامـة ومنزلتهـا، واقتدت بها لمساواة حال من يصلح لها بحال غيره، ممـن لا يصـلح لشـيء منهـا، ولا يسـتحقها، ولا يسـتوجبها وطرقـت لهـا طـرق البَـرّ والفـاجر، وصيّرت منزلـة المعصوم المنصوص عليه بالإمامة المشار إليه بها كمنزلة غيره ممّن يـدخل نفسـه فيها على غير تلك الطريقة، ورفضت قول الإمامة، وأبطلت أقاويلها عند من استقرّ تعقّله، وأفسدت في الدين طريقه، ورفعت حال الأعيان المنصوص عليها، وقالت مقالةً، وبنت أبنيةً عرضت شريف منزلة الإمام المعصوم بمعالي النازل لانحطاطها عن أحكام معاليها، ولانعـدام قواعـد مبانيهـا ولإفسـاد معـالم مناقبهـا مـن غيـر أن وصلت إلى تصيير منزلة لنفسها، ورفع درجة لها، وتثبيت حـال يتوصّـل بهـا إلـى شيء منها، وإنتهى أمرها إلى أن أدعت الإمامة واجبة لكل من انتسـب إلـى ولـد الحسن والحسين عليهما السلام، وأن كل من ادعى ذلك وشهر سـيفه، ودعـى النـاس إليهـا، كانت الدعوة صحيحة ووجـب الأمـر لـه حقيقـة ولـزم كـل أحـد أجابـه دعوتـه، والمسارعة إلى متابعته، والانقياد لطاعته، والتجرد لمعاونته، كائنـاً مـن كـان، حتـى لو انتسب إليها من لم تكن نسبته صحيحة، ولم يعرف لهـا حقيقـة، وانكـتم شـأنه ولم يعلم من أمره إلا الظاهر من دعواه، ثم كان مرتبكـاً كـل محظـور، ومتعاطيـاً

كل مكروه الدهر الأطول والزمان الأكثر من عمره، ثم أظهر الناس الانصراف عنه، ومفارقة تلك الأسباب والإقلاع عنها تصنعاً لا اعتماداً، ثم خرج بسيفه يدعو إلى نفسه، للزمت الخلق طاعته بطاعة الإمام المنصوص عليه المعصوم من كلّ دنس المبرأ من كل عيب، كانت منزلة إمامته مثل منزلته، فلزمت هذه المقالة وقصدت نحو هذه الطريقة، ووجدت تقريب أمر الإمام وتسهيله، وإضعاف قدر الإمامة وتصغيره أقصر المناهج التي يتوصل منها إلى مساواة منازلها، وأقرب تناولاً لما ادّعته أنفسها، وأوجبته لها من أحكامها، وتحققت أن المنزلة السامية التي يتفرّد بها الإمام والمختار المنصوص عليه في الروايات والآثار يبعد الوصول إليها والوصول مراتب سموّها، فاتبعت إليها السبيل التي يتمكّن بها من تنقيص درجة الإمامة، وتحطّ من المرتبة العالية المترجحة عن المساواة والمضارعة، إلى المنزلة القريبة المقتضية للمساجلة والمشاكلة..... إلى آخره) والظاهر أنه ناقش في هذا الفصل مذهب الزيدية.

سبب التأليف:

أنه ظهر مما قدمناه أن شخصاً سأل مصنف الرسالة عن المذهب الحق وعن دعوى أحد الأشخاص في الإمامة فقد أجابه المصنف بقوله: (وهذا الشيخ الشريف صديقك وفقه الله فقد سلك طريقاً مخالفاً لطريق الطائفتين اللّتين تقدّم ذكرهما، وشرح سبيلهما، لا أعرف الغرض فيه إلا أنه قد أظهر ما يقدح في حال الإمامة، وقال فيه قولاً لا يمضيه أسلافنا، ولا تقول به علماؤنا، ولا يستجيزه أحد من إخواننا وأهل اعتقاداتنا.

فيا ليت شعري ما الذي قصد بهذه المقالة الشنيعة، وأي طريق سلك وإلى مَ

عهد، وعلى أي شيء جمل ما اعتقده، وكيف تصور الأمر فيما فيه غداً أترّاه، شذّ عن أحكام التبصرة في خبر متناول فيه فتصور ما هو على خلافه أم دعاه سبب اشتبه عليه حكم الإصابة فيه فتصور منه ما هو على خلافه فأداه إلى الخلل والانتقال عن مقتضى الحقّ، أم وجد في كتاب الله عزوجل نسخاً لقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا أَطِيعُواْ الله وأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وأُولِي الأَمْرِ﴾[1] في مكان غيره، أم وجد في آية أخرى رخصة في ترك طاعته له والعدول عن معرفة حقه.

ألسنا قد سمعنا شيوخنا رووا عن شيوخهم ما يخالف الطريق الذي سلكه ويفسد الطريق الذي ابتدعه، ويزيل الشبهة عن قلبه، ويدلّه على سبيل الصواب الذي حكمه أن يقتدي به ويعتقده ولا يعدل عنه لنا).

وقد أغفل المصنف معتقد هذا الشخص.

تاريخ التصنيف:

الظاهر إن المصنف صنف الكتاب بعد سنة ٣٩٠ هـ لأنه كان ينقل عن شيوخه الثلاثة ويترحم عليهم.

وقد توفّي شيخه أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري‌ﷺ سنة ٣٨٥ هـ كما يجيء في ترجمته، وتوفي أبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني‌ﷺ سنة ٣٨٧ هـ وتوفي أبو الفرج المعافى بن زكريا‌ﷺ سنة ٣٩٠ هـ فإنه آخر شيوخ المصنف وترحم عليه.

فالرسالة مؤلفة ما بعد هذه السنة، والظاهر إنها كانت أخريات عمره الشريف

(١) - النساء/٥٩.

إذا صح ما نقله السيد ابن طاووس رحمه الله بأن محمد بن جرير الطبري[1] يروي عنه وإن وفاة محمد بن جرير الطبري رحمه الله الشيعي في حدود سنة ٤٠٠ هـ فمن البعيد أن يعمر الأستاذ مدة طويلة بعد تلميذه.

مصادر المؤلف:

عند تتبع الكتاب وجدنا أن المصنف اعتمد على شيوخه الثلاثة بالنقل عنهم وهم أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري رحمه الله، وأبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني رحمه الله، وأبو الفرج المعافى بن زكريا رحمه الله، ولم يذكر المصنف أي كتاب اعتمد عليه، ولكن بعد الملاحظة والتأمل تجد أن المصنف كان ناظراً إلى كتاب الإيضاح للفضل بن شاذان رحمه الله المتوفي سنة ٢٦٠هـ كما في الطريقة والأسلوب.

والمصنف في كتابه اعتمد في أغلب الأحيان على روايات أهل السنة لكي يستشهد بها لإثبات آرائه في الإمامة.

كلمات حول الرسالة:

أقول: إن هذه الرسالة لم تذكر في كتب المتقدمين والمتأخرين سوى ما ذكره السيد ابن طاووس رحمه الله في كتابه اليقين فقد قال: (فيما نذكره من كتاب الرسالة الواضحة تأليف المظفر بن جعفر بن الحسين في أمر النبي صلى الله عليه وآله، ننقل ذلك من خط مصنفه من الخزانة العتيقة بالنظامية ببغداد).

وكل من ذكر هذه الرسالة اعتمد هذا المصدر فقد ذكرها:

(١) اليقين: ٣٦٢.

١. الشيخ أغا بزرك الطهراني ﭬ في كتابه الذريعة: ٢٢٦/١١.

قال: (الرسالة الموضحة تأليف المظفر بن جعفر بن الحسين، ينقل عنها السيد ابن طاووس).

٢. السيد محسن الأمين ﭬ في كتابه أعيان الشيعة: ٢٩/١٠.

قال: (المظفر بن جعفر بن الحسين له الرسالة الموضحة يروي فيها عن ابن عقده سنة ٣٣٣ هـ).

٣. عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين: ١٢/ ٢٩٨.

قال: (المظفر بن جعفر الحسيني فاضل من آثاره الرسالة الموضحة).

٤. الشيخ علي النمازي في كتابه مستدركات علم رجال الحديث: ٤٣٣/٧.

قال: (المظفر بن جعفر بن الحسين لم يذكروه وله كتاب الرسالة الموضحة).

نسخ المخطوطة:

لم أطلع على آية نسخة سوى نسخة واحدة في مؤسسة كاشف الغطاء مصورة، وقد أجهدت نفسي وسافرت إلى مكتبات إيران ولم أحصل على نسخة غيرها وسيأتي بيان النسخة في وصف المخطوطة.

طبع المخطوطة:

المخطوطة لم تطبع إلى الآن ولم ترَ النور، وأول دراسة هي هذه التي بين أيديكم، وإن شاء الله تطبع في قابل الأيام، وأما الطبعة التي علقنا عليها فهي طبعة كثيرة الملاحظات والأخطاء ، وفي زمان كتابة الدراسة لم تكن مطبوعة.

مضمون الرسالة:

تتحدث المخطوطة عن أصل مهم من أصول الدين وهو الإمامة، والمصنف اتبع منهج المحاورة بين السنة والشيعة لإثبات المطلوب الذي هو إثبات إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكانت أدواته الروايات المتلقات من رجال أهل السنة، ويذكر اعتراضاتهم ويجيب عنها، ومحصل الرسالة هو إثبات الإمامة لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

أهمية الكتاب ومميزاته:

يمكن تلخيص أهمية الكتاب ومميزاته بنقاط هي:

١. إن هذه المخطوطة من الأصول القديمة والمجاميع الحديثية المهمّة التي يرجع تأريخها إلى حوالي القرن الرابع الهجري.

٢. يوجد في المخطوط روايات غير مذكورة في الأصول الحديثية وسوف نشير إليها في أثناء التحقيق.

٣. الكثير من الروايات الموجودة في هذه الرسالة موجودة في كتب الأمالي للشيخ الطوسي قدس سره بطريق مرسل وأما هنا فهي مسندة، وهو ما يسجل إلى قائمة حسنات هذه المخطوطة.

٤. يوجد في هذه المخطوطة روايات منقولة بالتفصيل وفيها زيادات مهمة لو قورنت مع الروايات الموجودة عندنا، ولابد أن المؤلف اعتمد على مصادر مفقودة لم تصل إلينا.

٥. يمكن أن تكون بعض الروايات مصدراً لنهج البلاغة الذي جمعه السيد الرضي رحمه الله ففي هذه الرسالة خطب لأمير المؤمنين عليه السلام لها أهمية تاريخية.

النسخة المعتمدة في الدراسة:

لقد بينا أنه لا توجد نسخة غير النسخة الموجودة المصورة في مؤسسة كاشف الغطاء العامة، التي تم تصويرها من المكتبة الشبرية فجزاهما الله خير الجزاء، وأما مواصفات هذه النسخة فتتلخص بالآتي:

١. تتكون النسخة من (١٣٤ صفحة).

٢. يوجد في بعض الصفحات تلف، وقد حاولنا أن نقوم بملء هذا الفراغ بقدر الإمكان من مصادر أخرى.

٣. تحتوي صفحة المخطوطة على(٢٥سطر)،طول الصفحة(٣٠سم)، عرض الصفحة (١٥سم)، طول السطر(١٠ سم).

٤. عند تجليد المخطوطة حصل فيها تقديم وتأخير كبير جداً، ولا يستطيع أحد التمييز بينها إلا بعد جهد كبير في ترتيبها وقد طبعت بالطبعة التي اشرنا اليها بهذا التقديم والتأخير من دون التفات.

٥. توجد ورقة ساقطة في أول المخطوطة.

٦. في أول المخطوطة تمليك وحيازة الشيخ حسين نجل الشيخ موسى المروي العاملي ﷺ حيث كتب على المخطوطة (الحمد لله الذي من علي بهذا الكتاب، وأنا أحقر المشتغلين والطلاب وأنا الأقل الأحقر الأذل الأقل حسين نجل المرحوم المبرور الشيخ موسى المروي العاملي عافاهما الله بلطفه الخفي وكان ذلك من سنة ١٢١٠هـ).

وبعد هذا التمليك حصلت حيازة أخرى مذكورة على المخطوطة وهي حيازة السيد عبد الله بن محمد رضا شبر ﷺ ت ١٢٤٢هـ (ثم ساقه التقدير

وتداولته المقادير إلى حيازة الحقير كثير القصور والتقصير في خدمة مولاه اللطيف الخبير عبد الله بن السيد محمد رضا شبر).

ثم قام هذا الأخير بوقفه على جميع القابلين للانتفاع به من الفرقة المحقة الاثني عشرية بشرط عدم الحبس والتعطيل وجعل التولية لصالح ولده ثم لأصلح أرحامه وأقاربه ثم للفقيه الجامع الشرائط. وهذه الوقفية بخط السيد عبد الله شبر.

٧. قد ذكر الناسخ سنة النسخ بقوله:(نجزت الرسالة الموضحة بحمد الله ومنه وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ووافق الفراغ منها في تاسع شهر الله رجب من سنة اثنين وخمسين وستمائة).

٨. أما مكان النسخ في المدرسة النظامية ببغداد أي مكان النسخة التي عثر عليها السيد ابن طاووس التي بخط المصنف.

٩. يجب التنبيه على أنّ هذه النسخة التي بين أيدينا ليست بخط المصنف كما هو المذكور في أول المخطوطة لأن المصنف كانت وفاته تقريباً في الأربعمائة وهذه النسخة مكتوبة في (٦٥٢ هـ).

١٠. ان هذه النسخة مستنسخة من النسخة الاصلية التي شاهدها السيد ابن طاووس ﵀ في المدرسة النظامية، ويمكن ان تكون نفس هذه النسخة التي شاهدها ابن طاووس، ولكن وقع اشتباه في أنها من خط المصنف ﵀ .

حياة مؤلف الرسالة

١. اسمه ونسبه:

وهو المظفر بن جعفر بن الحسن -أو الحسين كما ذكره في الموضع الذي بعده- كذا ذكر السيد رضي الدين بن طاووس رحمه الله في كتابه اليقين (ص٣٦٢)، ويعدّ هذا الكتاب المصدر الوحيد الذي ذكر اسم المؤلف، ولم يذكر في أي كتاب آخر، كما لم يرد اسم المؤلف في الكتب الرجالية والحديثية.

نعم ورد اسم مشابه له وهو (المظفر بن جعفر) لكن هذا من أساتذة الشيخ الصدوق رحمه الله المتوفي سنة(٣٨١هـ) كما في خلاصة العلامة الحلي رحمه الله (ص١٤٧).

فلا يُحتمل مصنّف الرسالة هو أستاذ الشيخ الصدوق رحمه الله لأن مصنف الرسالة كان في هذه المدة موجودًا وحيًّا حتى سنة (٤٠٠هـ) كما ذكرنا لأنه آخر شيوخ المصنف توفي سنة(٣٩٠هـ) وهو أبو الفرج المعافى رحمه الله ومن البعيد ان يبقى الأستاذ بعد تلميذه عشرين سنة، بالإضافة إلى أن اسم أستاذ الشيخ الصدوق رحمه الله هو (المظفر بن جعفر بن المظفر) وليس ابن الحسن ولم نعثر رغم التتبع الكثير على غير هذه المعلومة من اسم المصنف، ونسبه.

ولكن وجدنا في المخطوطة قصة ينقلها ويذكر فيها أنه سكن بلاد فارس (ص١٢٦) من المخطوطة فقال: (وما مثل هذه الطائفة إلا مثل رجل موسوس كان عندنا بفارس في الجامع بشيراز، وكان يدعي النبوة ويستعمل خفة الروح في مخاطباته ومحاوراته لمن يتولع به ويستهزئ بعقله، فكان الأحداث والجان يقصدونه ويتولعون به ويتطايب معهم في حال تهزئهم به، فأجتمع إليه في بعض الأيام نفر ومعهم صبي أمرد ولا شعرة بوجهه، فقالوا له: إن كانت حالك صحيحة فيما تدعيه من النبوة فتصير لهذا الغلام من طريق المعجزة في هذه الساعة لحية مثل لحانا على سبيل معجزات الأنبياء عليهم السلام حتى نؤمن بك ونقر بنبوتك ونصدق دعواك، فقال لهم: الذي التمستموه وافترضتموه من تصير الغلام بلحيةٍ مثلكم في هذه الساعة متعذر في الحال، ولكن إن أخترتم صيرت جماعتكم في أقل من ساعةٍ مثله بلا لحية من غير كلفة ولا مشقة).

فيظهر أن المصنف مضى مدة من الزمان في مدينة شيراز.

٢. أساتذته ومشايخه في الرواية:

للمصنف ثلاثة مشايخ ذكرهم في الرسالة ونقل عنهم ولا بأس بذكر نبذة من حياتهم.

١. أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري رحمه الله:

وهو هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد، أبو محمد التلعكبري من بني شيبان، كان وجيهاً من أصحابنا ثقة معتمد لا يطعن عليه[1]، وكان جليل القدر عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، ثقة، روى جميع الأصول

(١) النجاشي: ٤٣٩.

والمصنفات[1]، له مصنفات منها كتاب الجوامع في علوم الدين، وكان الشيخ النجاشي يحضر في داره مع ابنه أبو جعفر والناس يقرأون عليه [2]، توفي سنة (٣٨٥هـ) .

وقد ترجمه أهل السنة كما في ميزان الاعتدال للذهبي: ٤/ ٢٨٧.

قال فيه: (هارون بن موسى أبو محمد التلعكبري، سمع القاسم البغوي الباغندي يروي المناكير رافضي).

وقد ذكره في ذيل تاريخ بغداد:٢/٢١.

قال: (عبد الله بن الحسين بن علويه البزاز، ذكر أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري إنه بغدادي وسمع منه سنة خمسة عشر وثلاثمائة).

يعني كان في بغداد سنة(٣١٥هـ) على حسب ما ذكر في الذيل، وحصل على إجازة من الشيخ الصدوقﷺ في سنة (٣٢٩ هـ) يعني في الري.

وقد سافر إلى الموصل سنة (٣٧٤هـ) فقد ذكر في نسخة مخطوطة من كتاب درست قوبل مع نسخة أخرى قد فرغت من نسخة من أصل أبي الحسن محمد بن الحسن بن الحسين بن أيوب القمي أيده الله سماعاً له من الشيخ أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري أيده الله بالموصل يوم الأربعاء لثلاث ليالٍ بقين من ذي القعدة أربعة وسبعين وثلاثمائة.

وكان في بغداد سنة (٣٨٣هـ) حيث ذُكرت رواية في بشارة المصطفى للطبري الآمليﷺ (ص٢٨) عن أبي محمد هارون بن موسى في صفر سنة ثلاث وثمانون

(١) الطوسي: ٤٤٩.

(٢) النجاشي: ٤٣٩.

وثلاثمائة في بغداد.

٢. أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني رحمه الله :

وهو محمد بن عبيد الله بن البهلول بن همام بن المطلب بن همام بن بحر بن مطر بن مرة الصغرى بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان أبو الفضل، كان سافر في طلب الحديث عمره، أصله الكوفة، وكان في أول أمره ثبتاً ثم خلط، ورأيت جل أصحابنا يغمزونه ويضعفونه.(النجاشي:٣٩٦)

وقال في رجال الطوسي: (كثير الرواية إلا أنه ضعفه قومه).(رجال الطوسي:٤٤٧).

وقال ابن الغضائري: (وضّاع كثير المناكير وأرى ترك ما يتفرد به) (ص٢٢٥).

وذكر النجاشي ص٥٩٦ (رأيت هذا الشيخ وسمعت عنه كثيراً، ثم توقفت عن الرواية عنه إلا بواسطة بيني وبينه).

أقول: لا مستند لتضعيف القوم له سوى قول ابن الغضائري وهو كما ترى أما قول النجاشي فلا قدح فيه لأنه مع اختلاف الناس فيه أحتاط في النقل عنه إلا بواسطة حتى تكون العهدة على الواسطة.

ويمكن أن نفسره بمعنى آخر وهو أنه في أوائل عمر الشيخ أبي المفضل كان غير مخلط وفي نهاية عمره حصل ذلك وعندما أدركه الشيخ النجاشي وهو ابن خمسة عشر سنة كان مخلطًا وكبير السن فلهذا لا يروي عنه إلا بواسطة.

أقول: لا بأس بنقل ما كتبه أهل السنة في كتبهم الرجالية من نصوص تدل على جلالة قدر الرجل ومقدار وثاقته.

قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٨٦/٢:

(محمد بن عبد الله بن عبيد الله أبو المفضل الشيباني الكوفي نزل بغداد وحدث بها عن محمد بن جرير الطبري ومحمد بن العباس اليزيدي، ومحمد بن محمد الباغندي، وعبد الله بن محمد البغوي، وأبي بكر بن أبي داود، ومحمد بن الحسين الأشاني، وعبد الله بن أبي سفيان الموصلي، ومحمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، وعن خلق كثير من المصريين والشاميين والجزائريين وأهل الثغور المعروفين والمجهولين، وكان يروي غرائب الحديث وسؤالات الشيوخ فكتب الناس عنه بانتخاب الدار القطني ثم بان كذبه فمزقوا هديته، وأبطلوا روايته وكان يعد الأحاديث للرافضة ويملي في مسجد الشرقية).

وقال: (وذكره الأزهري فأساء ذكره والثناء عليه ثم قال وقد كان يحفظ).

وقال: (أبو الحسن الدار القطني أبو الفضل ينبه الشيوخ).

وقال: (حدثني القاضي أبو العلاء الواسطي قال: كان أبو المفضل حسن الهيئة جميل الظاهر نظيف اللبسة.

سألت محمد بن حمزة محمد بن ظاهر الدقاق عن أبي المفضل قال: كان يضع الحديث وقد كتبت عنه، وكانت له سمت الوقار وقال أيضاً: سمعت من يذكر أن أبا المفضل لما حدث عن ابن العراد قيل له من أيهما من الأكبر أو الأصغر وكانا أخوين فقال من الأكبر فسئل عن السنة التي سمع منه فيها فذكر وقتاً مات ابن العراد الأكبر قبله بمدة فكذبه الدار القطني لذلك وأسقط حديثه.

إلى أن قال:

حدثني أحمد بن محمد العتيقي قال سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فيها توفي أبو

المفضل الشيباني ببغداد في التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر، وكان كثير التخليط).

أقول: يظهر من هذا أن سبب تكذيب الدار القطني يعود لاجتهاده وأنه لا يقدح بوثاقة الرجل، أما سبب أشتباه أصحابنا فلأن الرجل قد ذهب إلى بلدان كثيرة وحدث بها عن المذهبين الشيعي والسني فأختلط على أصحابنا أحاديثه فأختلفوا فيه.

وإلا لو نظرنا إلى أحاديثه في كتبنا واعتماد مشايخنا عليه لم يحصل شك في وثاقته.

وقال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ٥٤/ ١٨.

(قرأت على محمد بن حمزة عن عبد العزيز بن أحمد حدثنا أبو النجيب عبد الغفار ابن عبد الواحد الأرموني قال لي أبو ذر عبد بن أحمد الهروي تركت الرواية عن أبي المفضل إلا أني أخرجته في المعجم للمعرفة لأني سمعت الدار قطني يقول كنت أتوهمه من رهبان هذه الأمة وسألته الدعاء لي فتعوذ بالله من الجور بعد الكور.

قال: وقد كتبت عنه بالكوفة قديماً وكان معي العماري أبو محمد وحدث بحديث كان ابن خزيمة الإمام تفرد به فقال له: لو أخرجت أصلك فإن هذا حديث ابن خزيمة وكان العماري ينتسب إلى ولد قيس بن سعد بن عبادة فقال له أنت تنتسب إلى قيس بن سعد وهو عقيم وكان هذا جوابه).

فالرجل من المشايخ المشهورين المعتمدين، وكان يحدث بالمذهبين ومشايخه من المذهبين.

٣. أبو الفرج المعافى بن زكريا رحمه الله :

أقول: لم يرد هذا الاسم في كتب رجالنا، لكن قد ذكر في أسانيد الروايات بشكل كثير وقد ذكره في مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ النمازي: ٤٤١/٧، بقوله: المعافا بن زكريا البغدادي بن يحيى بن حميد بن حماد الجريري النهرواني المعروف بابن الطراز توفي في النهروان سنة(٣٩٠هـ)، وله ٨٧ عام، ولادته سنة(٣٠٣هـ).

أقول: قد روى عنه أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي، ومحمد بن أحمد بن شاذان، ومصنف هذه المخطوطة المظفر بن جعفر بن الحسين، وكما ذكرنا لا يمكن الحصول على حياته من الكتب الرجالية عند الإمامية.

وعند رجوعنا إلى كتب أهل السنة وجدناها مملوئة بنصوص من حياته ونحن ننقل بعضها لغرض الاختصار.

قال الخطيب البغدادي: ٣٢٠/١٣.

(المعافا بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود أبو الفرج النهرواني القاضي المعروف بابن طراز، كان يذهب إلى مذهب محمد بن جرير الطبري، وكان من أعلم الناس في وقته بالفقه والنحو واللغة وأصناف الأدب وذكر لي القاضي أبو القاسم التنوخي أن المعافى ولِيَ القضاء بباب الطاق، وحدث عن أبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن أبي داود، ويحيى بن صاعد، وأبي سعيد الدروي.... ومن طبقتهم وبعدهم).

(وحدثني أحمد بن عمر بن روح أن المعافا بن زكريا حضر أو قرأ في دار لبعض الرؤساء وكان هناك جماعة من أهل العلم فقالوا له في أي نوع من العلوم تتذاكر فقال: المعافى لذلك الرئيس خزانتك قد جمعت أنواع العلوم وأصناف

للأدب فأن رأيت أن تبعث بالغلام إليها وتأمره أن يفتح بابها ويضرب بيده إلى أي كتاب قرب منه فيحمله ثم تفتحه وتنظر في أي نوع هو فنتذاكر ونتجارى فيه قال ابن روح وهذا يدل على أن المعافا كان له معرفة بسائر العلوم).

(وحدثني القاضي أبو حامد أحمد بن محمد الدلوي قال: كان أبو محمد البافي يقول لو أوصى رجل بثلث ماله أن يدفع إلى أعلم الناس لوجب أن يدفع إلى المعافا بن زكريا).

(وسألت البرقاني عن المعافا فقال كان أعلم الناس قلت وكيف حاله في الحديث فقال لا أعرف حاله وقال لي كان البافي يقول: لو أوصى رجل في ماله بأن يدفع إلى أعلم الناس لأفتيت أن يدفع إلى ابن طراز).

قال البرقاني: لكن كان كثير الرواية للأحاديث التي تميل لها الشيعة.

سألت البرقاني عنه مرة أخرى فقال: ثقة لم أسمع منه شيئاً، قال لنا ابن روح سمعت المعافا يقول ولدت سنة ثلاث وثلاثمائة هكذا أحفظ عنه.

وحدثني من يقول ولدت في سنة خمس وثلاثمائة قال ابن روح وهو أشبه بالصواب.

وحدثنا الحسن بن محمد الهلال وأحمد بن محمد العتيقي قالا: مات المعافا بن زكريا في ذي الحجة من سنة تسعين وثلاثمائة قال: العتيقي وكان ثقة).

وقال في التذكرة للحافظ الذهبي: ١٠١/٣:(وللمعافا تفسير كبير في مجلدات فيه مخبئات وفوائد نفيسة).

وذكر في سير أعلام النبلاء: ٥٤٤/١٦.

(وحكى أبو حيان التوحيدي قال: رأيت المعافا بن زكريا قد نام مستدبراً

الشمس في جامع الرصافة في يوم شاتٍ، وبه من أثر الضر والفقر والبؤس أمر عظيم مع غزارة علمه).

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية:٣٧٦/١١.

قال:(وكان الشيخ أبو محمد الباقلاني أحد أئمة الشافعية يقول: إذا حضر المعافا حضرت العلوم كلها).

وتقدم هذه النصوص نماذج من علمه وفكره وهي تؤكد وثاقته وهذا لا يتفق مع آراء من لا يوثقه.

أقول: الظاهر إن المعافا بن زكريا حضر عنده الخزاز القمي المتوفي سنة(٤٠٠هـ)، وكذا حضر عنده مصنف المخطوطة المظفر بن جعفر بن الحسين المتوفي في هذا الحدود في مجلس واحد وزمن واحد لأن الروايات المنقولة عنه في هذه الرسالة تتشابه مع الروايات الموجودة في كفاية الأثر للخزاز.

هذا ما استطعنا أن نذكره من مشايخ المصنف.

ولا بد من التنبيه على أمر ذكر في كتاب الذريعة ج٢٦٦/١١.

قال صاحب الذريعة: (الرسالة الموضحة تأليف المظفر بن جعفر بن الحسين ينقل عنها السيد ابن طاووس في كتاب اليقين يروي فيه عن ابن عقدة الذي مات (٣٣٣هـ)، وعن أبي علي محمد بن همام المتوفي (٣٣٦هـ).

أقول: لابد أن يكون هناك اشتباه لأن المصنف لا يروي مباشرة عن هؤلاء إنما يروي بواسطة مشايخه، والاشتباه قد حصل بسبب عدم إطلاع الشيخ على النسخة وإنما اعتمد على نقله من رواية ابن طاووس المبدوءة بمحمد بن همام وابن عقده.

٣. إجازات المصنف رحمه الله :

لم نعثر على أي إجازة للمصنف سوى إجازة ذكرها المصنف في هذه الرسالة من شيخه المعافا بن زكريا.

وهي (ومما ورد السمع في ذلك ما رواه القاضي أبو الفرج المعافا بن زكريا[1] في بعض مجالسه وأجازنا روايته).

٤. الراوون عنه :

قال السيد ابن طاووس رحمه الله في كتاب اليقين ص٣٦٢ (الرسالة الموضحة تأليف المظفر بن جعفر بن الحسن وهو ممن يروي عنه محمد بن جرير الطبري).

أقول: بمقتضى هذا الكلام يكون محمد بن جرير الطبري يروى عن المظفر بن جعفر والذي يجب التنبه إليه انه ليس المراد منه هنا محمد بن جرير الطبري(٣١٠ هـ) صاحب التاريخ والتفسير، وإنما المراد به الطبري الآملي صاحب كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى الذي عاش أواخر القرن الخامس الهجري، وهو ما ينسجم مع عبارة ابن طاووس.

٥. عصر المصنف رحمه الله :

نظراً إلى ازدهار العلم ونشاط العلماء في بيان الحقائق في كل عصر وزمان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعوامل عديدة ومن تلك العوامل سياسة العصر فان اختلاف سياسة العصر من حيث التوجهات الروحية والعقائدية والدينية يمثل عامل مهم في ازدهار العلم والدين ومن هذا المنظار أحببنا أن نلقي نظرة على عصر

المصنف الذي يمكن حصره من سنة (٣٢٤هـ) إلى سنة(٤٢٤هـ) فالمصنف عاش بهذه الحقبة الزمنية تقريباً.

قال ابن الجوزي في المنتظم: ٢٦٦/٣ (ثم دخلت سنة خمس وعشرون وثلاثمائة ومن الحوادث فيها أنه صارت فارس في يد علي بن بويه، وأصفهان والجبل في يد الحسين بن بويه، والموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر والجزيرة في أيدي الحمدانيين، ومصر والشام في يد محمد بن ضغج، والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الأموي من متام بن عبد الملك..... ولم يبقَ بيد الخليفة سوى مدينة السلام وبعض السواد).

ومن هذا النص يبدو أن الدولة الإسلامية قد انقسمت إلى دويلات صغيرة وبسبب هذا التمزق وتوسع دولة على دولة فقد حاول البويهيون الذي يعود أصلهم إلى شجاع توسيع دولتهم ففي عام (٣٢٤ هـ) استولى أحمد البويهي على كرمان بأمر من أخيه علي، وفي سنة (٣٢٦ هـ) استولى أحمد على خوزستان، وفي عام (٣٢٩ هـ) تقدم حسن نحو طبرستان، ثم توجه أحمد نحو بغداد قاصداً الاستيلاء عليها فلما دخلها فتحها عام (٣٣٤هـ) وأوكل المستكفي الحكومة إليه ومعترفاً له بها وأطلق على علي لقب عماد الدولة ولم تمض إلا مدة قليلة حتى خلع وأتى بعدها لمطيع لله ومن الجدير بالذكر إن الأمر والنهي كله كان بيد آل بويه.

ولا بد من الإشارة إلى إن بني بويه كانوا على مذهب التشيع فقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية: ٣٥١/١١ وكلهم فيهم تشيع ورفض أي آل بويه.

وكانوا يحبون العلم والعلماء وكانوا يقيمون المناظرات والمجالس العلمية

بين علماء الأديان والمذاهب، ويركزون على المسائل الأساسية التي أدت إلى اختلاف المسلمين وفرضتهم وتأييد من يظهر على غيره بالدليل.

وممن شرك في المناظرات الشيخ الصدوق الذي كان يحترمه ركن الدولة ومن جملة المناظرات مناظرة ابن عبد الله البصري وعلي بن عيسى الرماني عام (٣٦٠هـ)، ومناظرة أبي إسحاق النصيبي وأبي بكر الباقلاني في شيراز.

وقد سعوا زعماؤهم إلى إحياء الشيعة وشعائرهم ففي محرم من عام (٣٥٢هـ) معز الدولة من جملة الخارجين من بغداد عزاء والنوح على سيد الشهداء واستمر الحال لسنوات كثيرة.

أنظر المنتظم البداية والنهاية ٢٧٦/١١، ١٥٠/٤.

فقد قوى أمر الشيعة في تلك المدّة وتجاهروا بشعائرهم الدينية ومراسيمهم المذهبية، ولكن كانت تقع فتن كثيرة مع أهل بغداد من أهل السنة حتى تنجر إلى سفك الدماء وإزهاق النفوس وكانت تتدخل لإخماد نار الفتنة.

إن مدة حكم البويهين من (٣٣٤ هـ) إلى (٤٤٧هـ) وفي هذه السنة قد تمكن السلاجقة وهم من أهل السنة من السيطرة على الحكم.

كانت هذه المدّة مزدهرة بالعلم والعلماء المناظرات العلمية والحرية الفكرية ففي هذه البيئة الخصبة والحرية الفكرية نشأ وترعرع وعاش المصنف واستطاع أن يأخذ من مشايخه ويتنقل به من دون مضايقه ويشهد كتابه على حرية فكرة وتعبيره.

هذا ما أردنا بيانه من عصر المصنف.

٦. وفاته رحمه الله :

لم يرد نص في تعيين وفاة المصنف، ولكن من المحتمل أن تكون حوالي ٤١٠ هـ.

منهجنا في التحقيق

١. ترتيب النسخة: فإن النسخة غير مرتبة وفيها تقديم وتأخير وحاولنا بقدر المستطاع ترتيبها وتنظيمها.

٢. كتابة النص: ولا يخفى أن ما في النسخة من أخطاء كثيرة وتصحيفات لرجال الرواية وفي متن الرواية، وقد أشرنا إليها من خلال تحقيقنا.

٣. استخراج الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والأقوال المأثورة.

وما يتعلق بالأحاديث حاولنا أن نخرجها من كتب الإمامية وأهل السنة.

٤. ترجمة الرجال الواردة في الرسالة، وقد حاولنا بقدر المستطاع ترجمة الرجال من الكتب الرجالية المعتمدة عند المسلمين.

٥. وضع العناوين لكل فصل من الرسالة.

٦. محاولة ملء السقط الموجود في الرسالة وقد أشرنا إليه بين قوسين.



صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

مولاه ووليّه فهو كافر ومن أقرّ بولاية عليّ وجحدنا فهو كافر ۝

فمن تأمّل حفظك الله مضمون هذه الأخبار ووقف عليها زالت الشبهة عن قلبه

وانصرف الالتباس والرعشة في أمره واستحثّ آثار الريب عن خلده واستغنى بها عن

الانحياز في أمر دينه إلى ما يضلّه ويغويه وانقطع عن الأسباب التي توبقه وتردّيه وتركّب

بيانها بقيته وحسن مواردها فهمه ووضح كفايتها عليه وأنس العقول عمّا دبّر

النجاة وأمن من زيغ الشكّ والضلالة وانعزلت عنه أحوال الأعراض والأوائل الجهالة

نزلك صدّيقك وفّقك الله بها وأثبتك على مقتضيات مخلّفاتها لما أداعه من

اعتقاده وأشار إليه من طريقته فيه وحثّه على استقرار تأمّلها والاعتبار بتصحيح

معانيها فلعلّه أن يتذكّر أو يخشى ويعدل بنفسه إليها ويتجنّبها ولا يغوي ۝

واستعمل اللطف فيه وقل له قولاً ليّناً وادخل عليه مدخلاً رفيقاً الحلة يرجع عن

قطيع مقالته ويهتدي واستعن بالله الكريم في ذلك وفي جميع أمورك يتّقوا

بالعافية للتقوى ۝ والحمد لله ربّ الآخرة والأولى والصلاة على سيّد الأنبياء

محمّد المصطفى وعلى أخيه أفضل الأوصياء عليّ المرتضى وعلى سيّدة النساء فاطمة الزهراء

وعلى السبطين الزكيّين وذرّيتهما أئمة الهدى ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم ربّ الأرضين

والسماوات العلى جعلنا الله وإياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝

تمّت الرسالة الموضحة بحمد الله ومنّه وصلّى الله على

خير خلقه سيّدنا محمّد النبيّ وآله الطيّبين الطاهرين

ووافق الفراغ منها في تاسع شهر رجب سنة اثنين

وخمسين وستّمائة وذلك بالمدرسة النظامية ببغداد

المحروسة ولله المنّة حتم لكتابته بخير ۝

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

الملاحظات على تحقيق
الاستاذ الجامعي الدكتور ثامر كاظم الخفاجي

وقد قمنا بتسجيل ملاحظات على مقدمة التحقيق للرسالة التي حققها الاستاذ الجامعي الدكتور ثامر كاظم الخفاجي واحببنا ذكرها.

فنقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

سنشير إلى الصفحة التي نريد أن نعلق عليها ونذكر جزءاً من المتن.

قال: (ص ١)

(امتازت مناقب أهل البيت عليهم السلام ولاسيما الإمام علي عليه السلام عن سواها من أنها شكلت مادة ثرية انبرى لها العلماء الأعلام وعكفوا على دراستها وتبويبها في كتب ضخمة تستوقف المتتبع وغيره).

أقول: إن موضوع هذه المخطوطة هو إثبات الإمامة الذي من أحد طرقه عرض المناقب وليس موضوعها عرض المناقب، فإن للمناقب كتب مخصوصة والمقدمة يجب أن تتناسب مع البحث.

قال:(ص ٣)

(واليوم نقوم بتحقيق سفر كبير من أسفار العلم ألا وهو كتاب الرسالة الموضحة للشيخ المظفر وهو علم من أعلام القرن الرابع الهجري، وقد كان أفقاً من آفاق العالم الإسلامي، واسماً لامعاً من رجال معدودين امتازوا بمواهب وعبقريات رفعتهم إلى الأوج الأعلى من آفاق العلم والمعرفة وسجل اسمه في قائمة عظماء التاريخ وجهابذة العلم واصبح نجما لامعا ومصباحا ساطعا يتلألأ في كبد السماء كتلألؤ الجوزاء وكان رجلا من أولائك الرجال الذين أناروا لأهل هذه الدنيا فتستفيد من نورها المجموعة البشرية كل حسب مكانته وعلى مقداره، وبذلك بنى لنفسه مجدا لا يطرا عليه التلاشي والنسيان وخلد ذكره على مر السنين وتعاقب الزمان).

أقول: لا أعلم من أين هذه الأوصاف التي ذكرها، وهذه الصفات التي سطرها، وهذه الآثار التي اثبتها كلها رجم بالغيب ولا نص في المقام، ولم يذكر في تراجم الأعلام سوى ما ذكره ابن طاووس ابن المكارم والكرام كما تبين لك.

قال: (ص ٦)

(هو المظفر بن جعفر بن الحسن الكوفي ثم البغدادي).

أقول:

لابد من الاشارة إلى أن أول من ذكر هذا الاسم وهذه الرسالة هو السيد ابن طاووس في كتابه اليقين ص١٠٩.

وقال: (الباب الثامن والعشرون بعد المائة فيما نذكره من كتاب الرسالة الموضحة تاليف المظفر بن جعفر بن الحسين في أمر النبي....).

وبعد ذلك في الباب التاسع والعشرون بعد المائة (فيما نذكره عن المظفر بن جعفر بن الحسن).

فنفس السيد ابن طاووس تارة يذكر اسم الجد الحسين وتارة الحسن وهذا مما لابد الإشارة إليه من المحقق.

وأتساءل من اين علم أنه الكوفي ثم البغدادي، وما هو إلا رجم بالغيب لأنه لم يرد أي وصف له في كتب التراجم ولم يظهر من كتابه في اي مكان عاش وتحمل الحديث.

قال: (ص٦)

(العلامة المحدث العالم في علم الكلام والفلسفة والأدب والتفسير والحديث والنسب والفرائض وحفظ الكتاب العزيز كان متضلعا من هذه العلوم وله فيها اليد الطولى ومن يضرب به المثل في علم الكلام).

أقول:

هل عثر المحقق على كنز من المعلومات والصفات لهذا العالم أم استنتاجات ما انزل الله بها من سلطان، كيف علم أنه عالم بالفلسفة والأدب والتفسير والنسب والفرائض.

قال: (ص٦)

(وذكره بعض العلماء فقال كان ثقة بالحديث عالماً فاضلاً صدوقاً نبيلاً طيب الأخلاق).

أقول: عجيب أمر هذا المحقق نسب هذه الصفات إلى معجم المؤلفين: ٢٩٨/٢ولم يقل هذا الأمر صاحب المعجم، وانما فقط ذكر (المظفر بن جعفر الحسيني فاضل).

وهل يعتمد في ترجمة هؤلاء الأعلام على كتاب المعجم، ولو تنزلنا إنما ذكر

كلمة فاضل وهي صفة واحدة، وهل يمكن ان نستفيد منها أنه ثقة بالحديث عالماً صدوقاً نبيلاً طيب الأخلاق.

قال: (ص٦)

(ولعل انصرافه للعلم قد انساه نفسه وشغله عن الحياة الدنيا وعدم إظهاره للعامة والاختلاط بهم).

أقول: أي استنتاجات، وأي كلام وهل العامة هي التي تذكر الشخص ومن اين هذه الاحتمالات.

قال: (ص٦)

(ولقد أجبل المظفر على نمط من خصال الطبع والسلوك في الحياة فهو إلى جانب علمه وغزارة معرفته فهو كثير الإفادة غزير الإجادة يعز على المتكبر ويذل للمتكرم متواضع عند العامة مرتفع عند الملوك والخاصة).

أقول:

قد بينا أنه لم يذكر في كتب التراجم إلا اسمه، وأنه روى عنه الطبري فقط فلا أعلم من اين علم المحقق جبلة المؤلف وارتفاعه عند الملوك فمن أي مصدر اكتشف هذه الأمور.

قال: (ص٧)

(لقد تتلمذ الشيخ المظفر بن جعفر بن الحسن على مجموعة من العلماء والأدباء الذي كان لهم الباع الطويل في العلوم الإسلامية ولهم المكانة العلمية في تلك الحقبة ليتلقى على أيديهم العلم ولينتفع من آرائهم ومقالاتهم ومما جاءوا به من دراسات يتميزون بها من غيرهم لقد قرأ علوم العربية من نحوولغة وادب فأتقن وأجاد).

أقول: أتعجب كل العجب أن يصدر مثل هذا الأمر، فمن أين علم الأدباء والعلماء الذي درس عندهم، ومن أين علم العلوم التي درسها.

قال: (ص٧)

(ومن دراستي لشيوخ السيد المظفر الذين توصلت إلى معرفتهم عن طريق الروايات التي رواها عنهم في المخطوط الذي نقوم بتحقيقه فقد ارتأيت أن ابدا بهم حسب وفياتهم).

أقول: وهنا الطامة الكبرى والمصيبة العظمى أي مشايخ استفادها من الروايات ولم يرو مباشرةً إلا من اثنين وروايات قليلة عن ثالث كما بينا، وكأن التبس الأمر بين الروايات المباشرة والتعليق على السند الذي قبل الرواية.

وأيضا وصفه قبل أسطر بالشيخ، وهنا يصفه بالسيد فكيف علم سيديته.

قال: (ص٧)

(١. أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي الكبير).

أقول: لا أعلم اي دراسة لمشايخ المصنف.

لم ينقل المصنف مباشرة أبداً عن محمد بن جرير الطبري، وإنما ينقل عنه بواسطة شيخه أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني رحمه الله عن محمد بن جرير الطبري كما في (ص ٧٩) من المطبوع وبعد ذلك يعلق السند ويذكر (ص٩٢) وعنه عن محمد بن جرير.

وهذا تعليق على سند الحديث الذي في بدايته الشيباني.

قال: (ص٩)

(٢. إسحاق بن محمد بن مروان الغزال الكوفي).

أقول: أيضا أتعجب من أين علم وما هي ضابطته في الشيخوخة؟

ذكر المصنف (ص٨٨) (وعنه قال حدثنا إسحاق بن محمد بن مروان) وهذا الحديث معلق على الحديث الذي سبقه (ص٧٩)

الذي يبتدأ (حدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني رحمه الله قال:....) فهو معلق ولم يرو مباشرةً عنه.

قال: (ص٩)

(٣. ابن عقدة الكوفي).

أقول: لم يروعنه المصنف مباشرةً، وإنما ذكر (ص٩٨) (وروى الشيخ أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري رحمه الله.....)،ثم قال: (ص١٠٢) وعنه قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد..) فلم ينقل المصنف عنه مباشرةً وانما اعتمد على الاحالة.

قال: (ص١٠)

(٤. محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل الكاتب)

أقول: لم ينقل عنه المصنف مباشرةً وإنما اعتمد على الإحالة

قال: (ص١١)

(٥. محمد بن علي الكاتب القناتي)

أقول: لا أعلم من اين اتى بهذا الاسم لان المصنف لم يروعنه مباشرتا ولا بالواسطة، وانما روى فقط بواسطة الشيباني عن محمد بن علي بن مهدي الكندي.

قال: (ص١١)

(٦. محمد بن همام)

أقول: لم يروعنه مباشرةً، وانما روى بواسطة أبي محمد بن هارون بن موسى التلعكبري كما في (ص ٩٨).

قال: (ص١٣)

(٧. علي بن الحسين المسعودي).

أقول: لم يروعنه المصنف لا مباشرةً، ولا بالواسطة.

قال: (ص١٤)

(٨. محمد بن جعفر ين بطة).

أقول: لم يروعنه المصنف لا مباشرةً ولا بالواسطة.

قال: (ص١٤)

(٩. ابو محمد هارون بن موسى التلعكبري الشيباني).

أقول: هذا من مشايخ المصنف وكان من الأولى شرح حاله مفصلا.

قال: (ص١٥)

(١٠. محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله ابو المفضل الشيباني).

أقول: وهو ايضا من مشايخ المصنف رحمه الله.

ولم يذكر الشيخ الثالث للمصنف، وهو المعافا بن زكريا البغدادي بن يحيى بن حميد بن حماد الحريري الهمداني، فقد سمع منه ونقل عنه واجازه كما هو مذكور في الكتاب.

قال: (ص١٦)

(عدم التوصل إلى معرفة من درس عليه)

أقول: لا يحتاج إلى بذل مؤونة زائدة، بل بمراجعة المصدر الأصلي الذي ذكر المصنف نعلم ان محمد بن جرير الطبري ينقل عن المصنف.

قال ابن طاووس رحمه الله (ص١٠٩) في اليقين:

(فيما نذكره من كتاب الرسالة الموضحة تأليف المظفر بن جعفر بن الحسين في امر النبي صلى الله عليه واله بالتسليم على مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين في حياة سيد المرسلين وهو ممن يروي عنه محمد بن جرير الطبري ننقل ذلك من خط مصنفه من الخزانة العتيقة بالنظامية ببغداد).

ولا يحتاج إلى قوله:

(فقد بحثت جاهدا لكي أصل على معلومات ترشدني إلى معرفة تلاميذه فلم افلح).

قال: (ص١٦)

(اعتنى المؤلفون في العلوم الإسلامية ولاسيما علماء التفسير وعلماء الحديث والرجال وعلماء التاريخ وعلماء الكلام وغيرهم بكتاب الرسالة الموضحة للشيخ المظفر البغدادي؛ لأنه تناول فيه أكثر العلوم الإسلامية والاحاديث النبوية الشريفة وذكر الحوادث التاريخية).

أقول: لم ينقل عن هذا الكتاب سوى السيد ابن طاووس قدس سره في كتابه اليقين فأي مؤلف في العلوم الاسلامية نقل عنه، وأي علماء تفسير، وأي علماء حديث ورجال، وأي علماء تاريخ، وأي علماء كلام لا أعلم.

وأي تناول لأكثر العلوم الاسلامية، والحديثية، والنبوية الشريفة.

الكتاب موضوعه اثبات الامامة لمولانا الأمير عليه السلام ومحوره هذا.

قال: (ص١٦).

فقد اعتمد عليه كثير من العلماء الذين جاءوا بعده، وعولوا على آرائه الفقهية والتاريخية، ومناظراته التي احتج بها على الفريق الآخر.

اقول:

اتعجب من هذه الكلمات

ماهي الآراء الفقهية ومن اعتمد عليه فقد ذكرنا العالم الذي ذكر هذا الكتاب ونقل منه هو السيد ابن طاووس وهو الوحيد الذي عثرنا عليه.

قال: (ص١٧)

(كان يمتلك من المعلومات الوافرة التي لا يمكن لشخص أن يجمعها إلا من كان له باع طويل في العلوم العقلية والنقلية).

أقول:

هل يا تُرى انكشف الغطاء، وعلم ما في ذهن المصنف واكتشف العلوم.

قال: (ص١٧)

(فقد اعتمد عليه العلماء الاجلاء من القرن الخامس إلى يومنا هذا).

أقول: لاباس لو ذكرتم لنا غير السيد ابن طاووس ﵀ قد اعتمد على هذا الكتاب، ولو شخصا واحدا فنكون ممنونين لكم.

قال: (ص١٩)

(تحتوي النسخة على مائة واحدى وثلاثين ورقة).

أقول:

تحتوي على ١٣٤ ورقة.

والنسخة فيها تنقيط لا كما يدعيه المحقق.

والأمر المهم الذي لم يتنبه عليه المحقق المذكور، وهو الطامة التي لا يمكن دفعها.

ان النسخة فيها تقديم وتأخير كثير في الصفحات، وقد جلدت ولم ترتب فتحتاج إلى ترتيب وبعد ذلك تحقق.

وايضا لا يوجد في تحقيقه أي عناوين للفصول، ويوجد تبديل في الكلمات كثير، وتراجم ليست للرجال المذكورة في السند الذي يريد أن يترجم لهم وتخريج الروايات بمجرد مشابهة كلمات مع الرواية المذكورة في الرسالة وهناك عدة ملاحظات تركناها للقاري الكريم.

وان شاء الله نذكر بعض الملاحظات في سياق تحقيقنا.

ونعتذر من الدكتور ثامر كاظم الخفاجي وأرجو أن يتقبل هذه الملاحظات، وانه أمر علمي فقط، ولم يكن من ديدننا تبيين الأمور والملاحظات الواقعة في التحقيقات لانشغالنا بالدرس، ولكن نظراً لأهمية الكتاب وقدمه حاولنا أن نذكر هذه الملاحظات.

فجزاه الله خير الجزاء لاهتمامه بنشر التراث.

المحقق

الشيخ محمد الكرباسي

مركز النجف الأشرف

للتأليف والتوثيق والنشر

متن الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

... [(١)] الشيعة وسمت الأخرى نفسها السنة، فتنافت آراؤهم، ومالت الشيعة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، والحسن والحسين، والمختصين بأهل بيت النبوة عليهم السلام، الذين وصفهم الله بالطهارة في كتابه تعالى[(٢)] حيث يقول ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[(٣)]، وحثّ على [محبتهم][(٤)] في قوله عز من قائل ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

(١) سقط ما قبلها، ومن الواضح أن المصنف في معرض حديثه عن الفرق الإسلامية وقد استعرضها ثم وقف عند الشيعة وقد سقط ما قبلها من الفرق الإسلامية، وليس من الصحيح ولا من أسلوب التحقيق إثبات مقدمة في المتن وقد أثبت المحقق الدكتور مقدمة ليس لها أصل.

(٢) الملحوظ على تحقيق الدكتور الخفاجي أنه حذف رموز الكتاب ومنها هنا فالمثبت (بالكتاب ها) وقد حذفه المحقق الدكتور، وكثير من هذه النظائر.

(٣) الأحزاب/٣٣.

(٤) في الأصل (محبته) والصحيح ما أثبتناه.

الْقُرْبَى﴾[١]، فسلام الله وتحياته عليهم أجمعين.

وقالت: إنّ [خلافة][٢] النبيﷺ، والإمَامَة في أمته بعده للأفاضل من أهل بيت النبوة عليهم السلام إلى يوم القيامة، على الوجه الذي نص بهﷺ إلى يوم القيامة، والسبيل التي أشار بها إليهم بأمر الله ووحيه.

وقالت المتسنّنة: إلى أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية والولاة بعدهم.

وقالت: إن الخلافة باختيار المسلمين، وبإجماعهم على السبيل التي جعلها رسول اللهﷺ إليهم في حياته.

واحتج كل فرقةٍ فيما ادعته بحجج، أنا ذاكرٌ بعضها، ومبين حقيقة أقاويلهم ليعرف المستبصر الحازم الحق وأهله، والباطل وحزبه.

[بيان أدلة الشيعة]

فأما الشيعة: فإنها سلكت في معنى النبوة، والإمامة طريقاً يصوبه العقل، ويقويّه النظر، ويشيده التميز.

وقالت: إنّ النبيﷺ عبد من عباد الله المكرمين أهّله للرسالة والنبوة، وخصه بالشرف والفضيلة، ورفع منزلته على منازل خلقه و[علا][٣] بمكانه إلى درجة لا يساويه فيها مخلوق وأنه كان معظماً في التقدير، وفي سابق العلم وموجوداً في

---

(١) الشورى/ ٢٣.

(٢) في الأصل (الخلافة) والصحيح ما أثبتناه، والملحوظ على الكتاب المحقق من الدكتور التصرف بالكلمات من دون الإشارة إلى هذا التصرف كما في هذا المورد، إذ أضاف (ل) لكلمة النبي وحذف الألف.

(٣) في الأصل (وعلى) وهو اشتباه لعدم دلالتها على العلو والصحيح ما أثبتناه.

الأشباح التي تقدم خلقها، وأنه أول من أقر بالربوبية، ويروون في ذلك أحاديث معروفة [مشهورة عند][1] أصحاب الحديث، ونحن بمشيئة الله نورد بعضها.

ويستدلون أيضاً بما نطق به القرآن [من أخذ الله تبارك][2] وتعالى الميثاق على بني آدم في الذر، ويقولون: إنه كان لهم [مقاما][3] قبل حصولهم في دار الدنيا حالاً متقدمة وقع فيها الإقرار لله عز وجل بالربوبية [والانقياد][4] إليه، وأن رسول الله ﷺ والمختصين به اختصوا من ذلك على حسب تفاضلهم، وقدر منازلهم.

[الأحاديث التي أشارت إلى تفضيلهم على سائر الخلق ووجودهم في عالم الذر]

فمن ذلك قول النبي ﷺ أنا سيد البشر[5]، ومن مقالة أخرى أنا سيد ولد آدم وأنا أولهم إقراراً بالربوبية، ولولا [........][6] وأحوال حصلت من الله الكريم لكان لا يكون أفضل من الأنبياء الذين سبقت في [......] وتقدمت أعمالهم بفرائضه، وزادت مدتهم على مدة عباداته بالأعوام البعيدة والسنين [السابقة].

ولا يقول مثل هذه المقالة، ولا تجتمع أقاويل العارفين له على أنه سيد المرسلين والنبيين وأشرف المبعوثين وهو آخرهم.

---

(١) في هذا الموضع سقط، والسياق يقتضي إثبات كلمة (مشهورة عند).

(٢) في هذا الموضع سقط، والسياق يقتضي إثبات كلمة (من أخذ الله تبارك).

(٣) بياض في الأصل.

(٤) بياض في الأصل.

(٥) المفيد: تفضيل أمير المؤمنين: ٣٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٦٦/١١، وظ: البخاري: الصحيح: ج٤/ ١٠٥ بدل (البشر) (القوم).

(٦) بياض في الأصل.

وقد وردت في هذا المعنى أخبار كثيرة:

[منها][(١)] الفضيلة، والشرف، والمنزلة التي تفاضل بها على المرسلين، والمبعوثين إلى عباد الله تعالى بالشرائع التي دعاهم إلى عبادته بها وطاعته فيها، فقام بحقوق البعثة وأداء الرسالة وتآلف الأمة مثل ما قام به نبيناﷺ من غير تقصير ولا تحريف ولا خروج عن طاعة لكرامة خصه الله بها ومعنى تفرد به، فأظهر [أمره] من الله عز وجل اختصاصاً لأمته على غيره من الأمم حيث خصهم ببعثة أشرف الأنبياء إليهم واعتزازاً لملته حيث صيرها ملة أفضل أصحاب الشرائع، حتى علم أن محمداًﷺ أفضل الأنبياء ودينه أعز الأديان وأهل بيته وعترته أفضل أهل بيت وأمته أفضل الأمم.

واستدلوا بقوله تعالى: حيث ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[(٢)]، وبقوله عز وجل: ﴿ولَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وآتَيْنَا دَاوودَ زَبُورًا﴾[(٣)]، وقوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ الله ورَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[(٤)].

وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ أنه قال:

إن الله تبارك وتعالى ابتدأ الأمور فاصطفى لنفسه منها ما شاء واستخلص ما أحب، فكان مما أحب أنه ارتضى الإسلام واشتقه من اسمه فنحله من أحب من

---

(١) كذلك والظاهر إثبات كلمة (تبين).

(٢) آل عمران/١١٠.

(٣) الإسراء/٥٥.

(٤) البقرة/٢٥٣.

خلقه، ثم شقه فسهل شرائعه لمن ورده، وعزز أركانه على من حاربه، هيهات من أن يصطلمه مصطلم - أي يقطعه - جعله سلماً لمن دخله ونوراً لمن استضاء به، وبرهاناً لمن تمسك به، وديناً لمن انتحله، وشرفاً لمن عرفه وحجة لمن خاصم به، ونجاة لمن آمن به، وحكمة لمن نطق به، وحبلاً وثيقاً لمن تعلق به، ونجاة لمن آمن به فالإيمان أصل الحق، والحق سبيل الهدى وسيفه[١].

فإذا كان قد ظهر من كرامة رسول الله ﷺ على الله عز وجل ومن [ذلك][٢] ما بيناه فلا شك في تمايزه عنهم في سائر أحواله فلذا قال ﷺ: خلقت في [كنت] أصلاب الأنبياء، ونقلت من رحم طاهر إلى رحم طاهر حتى وصلت إلى صلب عبد الله عن غير [...][٣]،[٤].

ويدل السمع عليه في طرق كثيرة فمنها:

ما حدثنا شيخنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن همام بن المطلب الشيباني رحمه الله[٥] قال: حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[٦]،

---

(١) كنز العمال: ١٦/١٨٨.

(٢) يوجد بياض في أصل المخطوطة.

(٣) يوجد بياض في أصل المخطوطة.

(٤) الخصال: ٤٨٢.

(٥) أبو المفضل محمد بن عبد المطلب الشيباني قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٣/ ٨٦ كان يعد الأحاديث للرافضة ويملي في مسجد الترقية، وذكر الأزهري أبا المفضل وأثنى عليه.

(٦) عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن الإمام السجاد العلوي النصيبي أبو أحمد: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ١٠/ ٣٤٦، الشيخ النمازي: مستدركات ←

قال: حدثني عبد العظيم بن عبد الله الحسين في منزله بالري[1]، قال: حدثني أبو جعفر محمد بن علي الرضا، عن أبيه، عن جده، عن أبي عبد الله جعفر بن محمدعليهما السلام قال: خلق الله الزمان والمكان قبل [آدم][2] ثم خلق الملائكة من جوهر النور، وخلق الجان والشيطان من مارج من نار، ثم خلق الإنسان من آدم [عليه السلام][3] فاستخرج من ذريته في الأظلة وهم أشباح في هيأة النسيم فأخذ مواثيقهم جميعاً بولايته وأشهدهم على ذلك فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى﴾، وكان أول الخلائق أقر لله تعالى وقال بلى الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأولياء من ذرياتهم الأمثل فالأمثل من سائر الأُمم، ثم الناس من بعد من كل أمة على الأكثر، وكان أول الأنبياء والخلائق أجمعين أقر لله بالربوبية، وشهد له بالوحدانية محمد وأمة محمد سيد النبيين، ثم سيد الوصيين، فكان محمد سابقاً وعلي تالياً والمطهرون من ذريتهما، ثم الأفاضل من الأمة، ثم الناس من بعدهم على قدر منازلهم، فعلم الله تعالى ما هم به من تفاوت منازلهم من الإيمان والإخلاص، والريب والنفاق، وما بين ذلك من دينهم وما يكون منهم في عالم الدنيا مما يستقبلون من بعد، فأحب الله عز وجل أن يبلوهم احتجاجاً عليهم، واعذاراً لعلمه بما

←

علم رجال ٥/١٨٠.

(١) أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. رجال النجاشي: ٢٤٧.

(٢) يوجد بياض في أصل المخطوطة.

(٣) يوجد بياض في أصل المخطوطة.

سيكون، فأعرض جل تعالى بعنقٍ عظيم من نار، ثم قال: من كان منكم صادقاً براً ولربه مستجيباً مطيعاً، فليقع في هذه، فكان أولهم في النار وقوعاً محمدﷺ فوقع فيها سابقاً: ثم أمير المؤمنين عليه السلام تالياً، ثم الناس من هذه الأمة من بعد على ما تقدم به الذكر، ثم الأمم على آثارهم أمة فأمة على قدر مكانتهم ومنازلهم في دينهم الأنبياء، ثم الأوصياء، وذلك على علم الله تعالى، ثم من كان منهم على الأثر، وأحجم الكافرون، والمنافقون، والمرتابون وتردد بين ذلك المستضعفون في علم الله أن ذلك سينفع منهم في عالم الدنيا، فقال الله تعالى لأعدائه الناكثين لأمره، ها قد عصيتموني فأنتم لَرُسلي وأولياء حجتي ونُذُري من بعد هذه أعصى.

قال أبو عبد الله عليه السلام: وشكر الله لمحمد نبيهﷺ إذ كان أول من أقر واستجاب لربه، وسبق الخلائق طراً إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده، فقرن اسمه بأسمه، وأجرى ذلك في ملكوت سماواته، وأكناف جنانه، وعلى أجنحة ملائكته وأوحى الله إلى جبرائيل والملائكة المقربين بالنداء في صفيح السماوات ومعارجها بالشهادتين المقرونتين اشهد إن لا إله إلا الله، وأشهد إن محمداً رسول الله، ثم جعل بعد في الأذان فذلك قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[1] قال: إذا ذكرتُ ذكرت معي، قال: ونودي في الخلائق يومئذٍ بالتسليم على محمد بالنبوة والرسالة.

قال النبيﷺ فكان أول روح أقر من بعدي بالربوبية، وأول روح سلم عليّ بالنبوة روح علي بن أبي طالب عليه السلام فأوحى الله عز وجل في الأظلة بيننا وأخذ ميثاق الخليقة بولايتنا، فنحن أول بيت لا يقاس مخلوق بنا، أنبياؤنا أفضل الأنبياء، وأوصياؤنا أفضل الأوصياء، وأسباطنا أفضل الأسباط ومنا أفضل نساء العالمين،

---

(١) الانشراح/ ٤.

فاطمة ابنتي سيدة نساء أهل الجنة، وأمها في تمام أربعة نسوةٍ من الأولين، نحن الأولون ونحن الآخرون، يقول أول من آمن وأقر في مبتدأ الذر أرواحاً وآخر من بعث من الأنبياء رسولاً، هو الخاتم والعاقب فلا نبي بعده[١].

وقد سأل ﷺ يا نبي الله متى كنت نبياً قال: إذ كان آدم بين الروح والجسد[٢].

وحدثنا الشيخ رحمه الله[٣]، قال: حدثني محمد بن فيروز بن غياث الجلاب[٤] بباب الأبواب[٥]، قال: حدثنا محمد بن الفضل بن المختار الباني ويعرف بفضلان صاحب الجار[٦]، قال: حدثني أبو الفضل بن المختار عن الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي[٧]، عن ثابت بن أبي ثابت بن أبي صفية أبي حمزة[٨]، قال: حدثني أبو عامر القاسم بن عوف[٩]، عن أبي الطفيل عامر بن وائلة[١٠]، قال:

---

(١) نص هذا الحديث غير موجود في كتب الأحاديث وهناك أحاديث تقرب من معناه.

(٢) مسند أحمد: ٦٦/٤، المعجم الكبير: ٣/ ٣٥٣، بحار الأنوار: ١٥/ ٣٥٢ قال له عمر بن الخطاب: متى نبئت يا رسول الله، قال: يا أبا حفص نبئت وآدم بين الروح والجسد.

(٣) المقصود به (أبو المفضل).

(٤) محمد بن فيروز بن غياث الجلاب لم يذكر في كتب الرجال وإنما وقع في طريق الشيخ الطوسي في أماليه: ٢١٩/٢ انظر مستدركات علم رجال الحديث: ٢٨٨/٧.

(٥) باب الأبواب: مدينة على بحر الخزر: معجم البدان: ٣٠٣/١.

(٦) محمد بن الفضل بن المختار لم يذكر في كتب الرجال: راجع مستدركات علم رجال الحديث: ٢٨٦/٧.

(٧) الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي صاحب التفسير عن السدي: رجال النجاشي: ١٥، التاريخ الكبير / البخاري: ٣٤٥/٢.

(٨) ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الثمالي كان من خيار أصحابنا وثقاتهم: رجال النجاشي: ١١٥.

(٩) القاسم بن عوف الشيباني، وكان يختلف بين علي بن الحسين عليه السلام ومحمد بن الحنفية: رجال ←

حدثني سلمان الفارسي[٢] رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه، فجلست بين يديه وسألته عما به، وقمت لأخرج فقال لي: أجلس يا سلمان، [فسيشهدك الله عز وجل أمراً إنه لمن خير الأمور][٣]، فجلست وذكر الحديث بطوله، ثم نظر إلى فاطمة عليها السلام، وقال لها بعد خطاب جرى:

إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق فجعلهم قسمين، فجعلني وعلياً في خيرهما قسماً، وذلك قوله عز وجل:﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[٤]، ثم جعل القسمين قبائل، فجعلنا في خيرها قبيلة، وذلك قوله عز وجل ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٥] ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلنا في خيرها بيتاً وذلك قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٦]، ثم إن الله تعالى اختارني من أهل بيتي، واختار علياً والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة[٧].

←

الطوسي: ١١٩.

(١) عامر بن واثلة الليثي توفي١٠٢هـ هو آخر الصحابة على وجه الأرض: الإكمال في اسماء الرجال/ الخطيب التبريزي: ١١٩.

(٢) سلمان الفارسي يكنى أبا عبد الله أول الأركان الأربعة: رجال الطوسي: ٦٥.

(٣) هذا المقطع موجود في نسخة الأمالي.

(٤) الواقعة/٢٧.

(٥) الحجر/ ١٣.

(٦) الأحزاب/ ٣٣.

(٧) الأمالي للشيخ الطوسي: ٦٠٦، بحار الأنوار: ٤/ ٦٦.

وعنه قال: حدثنا محمد بن العباس بن الزينبي أبو عبد الله النحوي[1]، قال: حدثنا أبو العباس بن الفرج الرياشي[2]، قال: حدثنا محمد بن حرب الهلالي[3]، عن أبي بكر الهذلي[4]، عن الزهري[5]، عن أبي سلمة[6]، عن عائشة قالت: قال رسول اللهﷺ: جاءني جبريل فقال: يا محمد أمرني ربي تبارك وتعالى فقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بني أب في البشر أفضل من بني هاشم [7].

وروى الشيخ أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري رحمه الله[8]، قال: حدثنا أبو سليمان أحمد بن هوذة الباهلي[9]، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي[10]،

---

(١) محمد بن العباس بن الوليد النحوي، روى عنه التلعكبري: رجال الطوسي: ٤٤٣.

(٢) العباس بن الفرج الرياشي أبو الفضل الرياشي من أهل البصرة قدم بغداد وحدث بها كان من الأدب في محل عال: تاريخ بغداد:١٢/١٣٧.

(٣) محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة: رجال الطوسي: ٢٨٠.

(٤) سلمى بن عبد بن سلمى كوفي: كتاب المجروحين:١/ ٣٥٩.

(٥) هو محمد بن مسلم بن شهاب ت ١٢٤ من التابعين، عده بعضهم من أصحاب الصادق عليه السلام وينسب إليه تدوين الحديث في عصر عمر بن عبد العزيز: رجال الطوسي: ٢٢٥، معجم رجال الحديث: ١٨/ ٢٦٩.

(٦) الصحابي الجليل، هو عمرو بن أبي سلمة ابن أم المؤمنين أم سلمة وهو ربيب النبيﷺ.

(٧) الأربعين للماحوزي: ٣٥٣، الجامع الصغير: ٢/ ٢٤٧، كنز العمال: ١١/ ٤٠٩.

(٨) هارون بن موسى التلعكبري، يكنى أبو محمد، جليل الله، عظيم المنزلة توفي ٣٨٥، رجال الطوسي: ٤٤٩.

(٩) هو أحمد بن نصر بن سعيد: انظر مستدركات علم رجال الحديث:١/٥٠٦.

(١٠) إبراهيم بن إسحاق أبو إسحاق الأحمدي النهاوندي: رجال النجاشي: ١٩.

عن أبي هشام الرفاعي قاضي الشرقية[١]قال: حدثنا محمد بن عبد الله الكوفي[٢]، عن الأعمش[٣]، عن إبراهيم عن مجاهد[٤] عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله يقول: أنا وعلي خلقنا من نورين مطيعين -ساطعين- قبل أن تخلق السماوات والأرض بأربعمائة عام خلقني واستخصني بالنبوة، وخلق علياً فأيّده بميثاق النصر[٥].

وعنه قال: حدثنا محمد بن همام[٦]، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور العمي[٧]، قال: حدثني أبي[٨] عن الحسن بن محبوب[٩]، عن مالك بن عطية[١٠]،

---

(١) أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي استقضي أبو هشام محمد بن يزيد بن رفاعة في سنة ثلاث وأربعين ومائتين. ومات أبو هشام في سنة تسع وأربعين ومائتين. أخبار القضاة/ محمد بن خلف بن حيان: ٢٩٢/٣.

(٢) محمد بن عبد الله بن نجيح الكوفي رجل من أصحابنا: رجال النجاشي: ٣٤٩.

(٣) سليمان بن مهران الأسدي الكوفي ولد سنة ٦١هـ توفي سنة ١٤٨: الطبقات الكبرى: ٣٤٢/٦.

(٤) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك من تيم يكنى أبا أسماء: الطبقات الكبرى: ٢٨٥/٦، ومجاهد بن جبر القارئ المعروف: مناهج علماء الانصار/ ابن حيان: ١٣٣.

(٥) اليقين لأبن طاووس: ٤٢٥ ولا توجد (خلقني واستخصني بالنبوة وخلق علياً فأيده بميثاق النصر).

(٦) محمد بن همام الإسكافي جليل القدر ثقة: الفهرست: ٢١٧.

(٧) الحسن بن محمد بن جمهور العمي أبو محمد البصري ثقة في نفسه: رجال النجاشي: ٦٢.

(٨) محمد بن جمهور أبو عبد الله: رجال النجاشي: ٣٣٧.

(٩) الحسن بن محبوب السراد كوفي ثقة: الفهرست: ٩٦.

(١٠) الأحمسي البجلي الكوفي يكنى بأبي الحسين وقد روى عن الإمام السجاد والباقر والصادق عليهم السلام وقد وثقه النجاشي في رجاله: النجاشي: ٢٩٩.

عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر الحديث بطوله ثم قال: إن الله عز وجل خلق هذا الخلق في الذر، فَسَادَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله جميع من خلق الله لسبقه إلى بلى، ثم قال: بعده الأوصياء، ثم السابقون، ثم أقر له الناس على قدر منازلهم فقالوا بلى، ثم أجري لهم نهر أحلى من العسل، وألين من الزبد ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر فكتب إقرارهم وما يكون من أعمالهم إلى يوم القيامة، ثم ألقم[١] ذلك الكتاب هذا الحجر، فهذا[٢] الاستلام الذي ترى أنما هو بيعة على إقرارهم الذي كانوا أقروا به... وذلك من مناسك الحج إذا استلم الركن [وكان أبي إذا استلم الركن قال][٣]: اللهم أمانتي أديتها، وميثاقي تعاهدته ليشهد لي عندك بالموافاة[٤].

وحدثنا الشيخ أبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني رحمه الله، قال حدثني أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي النصيبي ببغداد[٥] قال: حدثني

(١) هذه الكلمة غير موجودة في النسخة الخطية وموجودة في المصادر.

(٢) في النسخة المخطوطة (فهو) والصحيح في الحديث ما أثبتناه.

(٣) لا توجد هذه العبارة في النسخة المخطوطة، ولكن توجد في كتب الحديث.

(٤) شرح الأخبار: ٣/ ٢٧٩، مناقب آل أبي طالب: ٣٣٣/٣، بحار الأنوار: ١٠/ ١٥١.

(٥) لم يذكر في كتب الرجال: انظر مستدركات علم رجال الحديث: ١٧٩/٥، تاريخ بغداد: ١٠/ ٣٤٦ قال: عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو أحمد العلوي النصيبي: حدثنا أبو المفضل الشيباني عنه، عن جده إبراهيم بن علي وعن محمد بن علي ابن حمزة العلوي العباسي، ومحمد بن أحمد بن عيسى بن زيد.

وذكر أبو المفضل أنه سمع منه ببغداد، أخبرنا الحسن بن أبي طالب، حدثنا محمد بن عبد الله بن همام - أبو المفضل الكوفي - حدثنا عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي النصيبي - ببغداد - حدثني محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي العلوي، حدثني أبي أحمد بن عيسى قال: سمعت عمي الحسين بن زيد يقول: سب رجل عبد الله بن حسن بن حسن فأعرض عنه عبيد الله، ←

محمد بن علي بن حمزة العلوي[1]، قال: حدثني أبي، قال حدثني الحسين بن زيد بن علي[2]،في جملة حديث ذكره[3] قال: قال علي بن الحسينعليه السلام، قال: كنت أمشي خلف عمي وأبي، الحسن والحسينعليهما السلام في بعض طرقات المدينة، في العام الذي قبض فيه عمي الحسنعليه السلام[4]، فلقيهما جابر بن عبد الله، وأنس بن مالك الأنصاريان في جماعة من قريش والأنصار فما تمالك جابر بن عبد الله حتى أكب على أيديهما وأرجلهما يقبلهما فقال له رجل من قريش كان نسيباً لمروان: أتَصنع هذا يا أبا عبد الله، وأنت في سنك هذا[5]، وموضعك من صحبة رسول اللهصلى الله عليه وآله، وكان جابر قد شهد بدراً، فقال له: إليك عني فلو علمت من فضلهما ومكانهما ما أعلم لقبلت ما تحت أقدامهما من التراب، ثم [أنشأ جابر

←

فقيل له: لم لا تجيبه؟ قال: لم أعرف مساويه، وكرهت بهته بما ليس فيه.

أخبرنا يحيى بن محمد بن الحسين المؤدب، حدثنا أبو المفضل الشيباني، حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب النصيبي الشيخ الشريف الصالح ببغداد.

(١) محمد بن علي بن حمزة العلوي العباسي لم يذكر في كتب الرجال: انظر مستدركات علم رجال الحديث: ٢٢٥/٧.

(٢) الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله مدني: رجال الطوسي: ١٨.

(٣) وهذه مقدمة الحديث قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادقعليه السلام عن سن جدنا علي بن الحسينعليه السلام قال كنت أمشي...

(٤) وأنا يومئذ لم أراهق أو كدت: هذه العبارة موجودة في المصدر زيادة على ما في الأصل.

(٥) ليست في الأصل وقد وردت في مصادرها.

بن عبد الله يُحدث][1] قال بينما رسول اللهﷺ ذات يوم في المسجد وقد خف من حوله، إذ قال لي: يا جابر أدع لي حسناً وحسيناً، وكانﷺ شديد الكلف بهما، فانطلقت ودعوتهما وأقبلت أحمل هذا مرة وهذا مرة حتى جئته وأنا أعرف السرور في وجهه لما رأى من حُنوي عليهما وتكريمي إياهما فقال: أتحبهما يا جابر؟ فقلت: وما يمنعني من ذلك فداك أبي وأمي، وأنا أعرف مكانهما منك، قال: أفلا أخبرك عن فضلهما؟ قلت: بلى بأبي وأمي أنت قال: إن الله لما أحب أن يخلقني خلق نطفة بيضاء طيبة، فأودعها صلب أبي آدم، فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى نوح وإبراهيمعليهما السلام ثم كذلك إلى عبد المطلب، فلم يصبني من دنس الجاهلية شيء، ثم افترقت تلك النطفة شطرين: إلى عبد الله وأبي طالب، فولدني أبي فختم الله عز وجل بي النبوة وولِد عليعليه السلام فختمت به الوصية، ثم اجتمعت النطفتان منّي ومن علي فولدنا الحسن والحسين، فختم الله عزّ وجل بهما أسباط النبوة، وجعل ذريتي منهما، والذي يفتح مدينة أوقال مدائن الكفر، [فمن ذرية هذا وأشار إلى الحسينعليه السلام رجل يخرج في آخر الزمان][2] يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهما طاهران مطهران، وهما سيدا شباب أهل الجنة طوبى لمن أحبهما وأباهما وأمهما، وويل لمن حاربهم

---

(١) هذه العبارة توجد في الأمالي للطوسي: ٥٠ - ٥١ ثم أقبل جابر على أنس، فقال: يا أبا حمزة أخبرني رسول اللهﷺ فيهما بأمر ما ظننته أنه يكون في بشر، قال له أنس: وبماذا أخبرك يا أبا عبد الله؟ قال علي بن الحسين: فأنطلق الحسن والحسينعليهما السلام، ووقفت أنا أسمع محاورة القوم، فأنشأ جابر يحدث.

(٢) لا توجد هذه العبارة في النسخة المخطوطة وتوجد في المصدر.

وأبغضهم [١].

وحدثنا[٢] قال: حدثنا أبو نصر ليث بن محمد بن نصر بن الليث البلخي[٣] قال: حدثنا أحمد بن عبد الصمد بن مزاحم الهروي[٤]، قال: حدثني خالي و[٥] عبد السلام بن صالح ابن الصلت الهروي[٦] قال: حدثني عبد العزيز بن عبد الصمد القمي البصري[٧]، قال: حدثنا أبو هارون العبدي[٨]، عن أبي سعيد الخدري[٩] قال: حج عمر بن الخطاب في إمرته، فلما افتتح الطواف وحاذى الحجر الأسود، وقف فاستلمه ثم قبله وقال: أقبلك وإني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن كان رسول الله بك حفياً ولو لا أني رأيته يقبلك ما قبلتك.

قال: وكان في القوم الحجيج علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: بلى والله إنه لَيضر وينفع، قال: فيما قلت ذلك يا أبا الحسن قال: بكتاب الله عز وجل قال:

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ٥٠ - ٥١، بحار الأنوار: ٢٢/ ١١١.

(٢) أي (أبو المفضل).

(٣) أبو نصر ليث بن محمد بن ليث بن عبد الرحمن المروزي: روى عنه أبو المفضل وسليمان بن أحمد بن يحيى: تاريخ دمشق: ١٧٧/٢٢.

(٤) أحمد بن عبد الصمد بن مزاحم الهروي: وقع في طريق الشيخ الطوسي في أماليه: انظر مستدركات علم رجال الحديث: ٣٤٣/١.

(٥) لا توجد هذه الواو في مصدر الرواية.

(٦) عبد السلام بن صالح الصلت الهروي ثقة روى عن الإمام الرضا: رجال النجاشي: ٢٤٥.

(٧) عبد العزيز بن عبد الصمد القمي البصري من أصحاب الصادق عليه السلام رجال الطوسي: ١٩٠.

(٨) أبو هارون العبدي هو ثقة ورد في تفسير القمي، وهو عمارة بن جوين البصري وهو تابعي ذكره إبن سعد في طبقاته توفي سنة ١٣٤هـ الطبقات الكبرى: ٧/ ٢٤٦.

(٩) الصحابي الجليل هو سعد بن مالك الخزرجي الأنصاري: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢٥٢/١.

اشهد أنك لذو علم بكتاب الله عز وجل، أين ذلك من الكتاب؟ قال: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا﴾[1] وأخبرك أن الله سبحانه لما خلق آدم مسح ظهره فاستخرج ذريته من صلبه في هيأة الذر فألزمهم العقل، وقررهم أنه الرب وأنهم العبيد، فأقروا له بالربوبية وشهدوا على أنفسهم بالعبودية، والله عز وجل يعلم أنهم في ذلك في منازل مختلفة، فكتب أسماء عبيده في رقٍّ وكان لهذا الحجر يومئذ عينان وشفتان ولسان، فقال له: افتح ففتح فاه فألقمه ذلك الرق، ثم قال له: اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، فلما أهبط آدم عليه السلام أهبط والحجر معه، فجعل في مثل موضعه من هذا الركن، وكانت الملائكة تحج إلى البيت من قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام ثم حجه آدم، ثم نوح من بعده، ثم تهدّم[2] البيت ودرست قواعده، فاستودع الحجر من أبي قبيس[3]، فلما أعاد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بناء البيت وبناء قواعده واستخرجا الحجر من أبي قبيس بوحي من الله عز وجل، فجعلاه بحيث هو اليوم من هذا الركن، وهو من حجارة الجنة، وكان لما أنزل في مثل لون الدر وبياضه، وصفاء الياقوت وضيائه، فسودته أيدي الكفار ومن كان يلمسه من أهل الشرك بعتائرهم[4]، قال: فقال عمر: لا عشت في أمة لست فيها يا أبا الحسن[1].

---

(١) الأعراف/ ١٧٢.

(٢) في المصدر (هدم).

(٣) أبو قبيس اسم الجبل المشرف على مكة: معجم البدان: ٨٠/١

(٤) العتائر: جمع العتيرة: وهي شاة يذبحها أهل الجاهلية في رجب يتقربون بها، وهي أيضاً الذبيحة ←

وروي عن علي بن أحمد بن محمد، عن أبي مزاحم زكريا بن يحيى السمرقندي[٢]، عن أبي العباس محمد بن أحمد المدني[٣]، عن محمد بن إبراهيم البوشنجي[٤]، عن عمرو بن الحصين[٥]، عن محمد بن عبد الله [ابن][٦] علاثة[٧]، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن جابر بن عبد الله قال: سألت النبي عن أول شيء خلق الله، قال لي يا جابر نُور نبيك قبل أن يخلق الأشياء كلها بألفي عام، وكان ذلك النور يطوف بالقدرة حتى انتهى إلى العظَمة خرَّ لله ساجداً، ثم إن الله فرق ذلك النور على أربعة أسهم، فخلق من السهم الأول العرش وخلق من السهم الثاني القلم، وقال للقلم إجر فَجرى حول العرش أربع مائة عام حتى كتب قول شهادة لا إله إلا الله، وإن محمداً عبده ورسوله وخلق

←

التي كانت تذبح للأصنام، فيصب دمها على رأسها ابن منظور، لسان العرب مادة (عتر).

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ٤٧٦.

(٢) أبو مزاحم زكريا بن يحيى السمرقندي: لم نعثر على ترجمته في كتب الرجال.

(٣) علي بن أحمد المدني: أبو العباس أحمد بن محمد بن سليمان فقيه محدث: طبقات المحدثين بأصبهان/عبد الله بن حبان: ٣/ ٤٢٩.

(٤) البوشنجي بضم الياء الموحدة وفتح الشين المعجمة، وسكون النون وفي آخرها الجيم، هذه النسبة إلى بوشنج، وهي بلدة على سبعة فراسخ من هراة، معجم البلدان: ٢٥٠/١، ومحمد بن إبراهيم هو أبو عبد الله: الجرح والتعديل: ١٨٧/٧.

(٥) عمرو بن حصين الكلابي: الكامل في الضعفاء/عبد الله بن عدي: ١٥/٥.

(٦) الظاهر كونها (إبن) وليس (عن) كما ورد في الأصل لأن عمرو ابن حصين يروي عن محمد بن عبد الله بن علاثة وهو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن علاثة الدمشقي أسند عنه: رجال الطوسي: ٢٨٧.

(٧) بضم المعين المهملة وبلام مخففة ثم ثاء وهو الذي يجمع من هنا وهنا: لسان العرب: ٢/ ١٦٩.

من السهم الثالث الجنة، وبقي السهم الرابع ففرّقه على أربعة أسهم، فخلق من السهم الأول وكان أشرفه، وأنوره وأبهاه محمداً وآله، وجعل الثاني في رؤوس الخلق وهو العقل [وجعل الثالث نور أبصار المؤمنين](١)، وجعل الرابع في قلوب المؤمنين وهي المعرفة فبتلك المعرفة عرفوا تلك الأنوار، فنور العرش من نور محمد، ونور القلم من نور محمد، ونور قلوب المؤمنين وضياء أبصارهم ومعرفتهم من نور محمد ﷺ(٢).

[استدلال المصنف بهذه الطائفة من الروايات]

فقد دلنا ذلك على أنه كان معظماً في جميع أحواله، ومميزاً في حال خلقه وأن الوجه الذي وقعت عليه فطرته أشرف الوجوه وأكرمها وقد اختص بما لم يخص به غيره، وأعطي في حال البعثة من معالم الاختصاص ودواعي الإكرام ومن الأسباب التي يقوى أمره فيها وتعينه على القيام بأحكامها ما اقتضته مقاماته ونطقت به أماراته فلذلك قالت طائفة في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٣)، إنه كان مع النبي ﷺ روح القدس يهتدي به ويستضيء بمكانه إذا غاب عنه الوحي، وقال آخرون: أنه عنى به الروح الأمين جبرائيل عليه السلام حيث كان ينزل عليه بالوحي ويعلمه

---

(١) ليست في الأصل، وتم إضافتها استكمالاً لمقتضى التقسيم: بحار الأنوار: ٢٢/٢٥.

(٢) السيرة الحلبية: ٣٠/١، بحار الأنوار ٢٢/٢٥. أقول لا يوجد نص هذا الحديث في كتب الأخبار بل الموجود كثيراً عن جابر بأسانيد مختلفة ونصوص متقاربة مع اختلاف يسير.

(٣) الشورى/ ٥٢.

الشرائع ويهديه طرائق الإسلام وما يحتاج إليه من فرائض الدين فعلى كلتي الحالتين قد حصل من الأمر العظيم والمعونة الطاهرة فما كلف من الرسالة والقيام بأمور أمته ما لا خفاء به[(١)].

وروي عن عبد الله أنه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني [يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله][(٢)] عن العلم الذي تحدثونا به، أمِنَ صحف عندكم أم من رواية [يرويها][(٣)] بعضكم عن بعض [أو] كيف حال العلم عندكم؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: الأمر أعظم من ذلك وأجل، أما تقرأ كتاب الله عز وجل؟ قلت بلى قال: أما تقرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾[٤] أفترون أنه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان [فقلت: لا أدري جعلت فداك ما تقولون في ذلك، قال: بلى] إنه كان في حال لا يدري ما

(١) راجع مجمع البيان: ٩/ ٦٤، جاء في الكافي للكليني: ٢٧٢/١ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن علم العالم، فقال لي يا جابر أن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح الحياة وروح الشهوة، فبالروح يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى، ثم قال: يا جابر أن هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثان الا روح القدس فإنها لا تلهو ولا تلعب، وجاء أيضاً في: ١/ ٢٧٣ عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان قال خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرائيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده.

(٢) توجد هذه الإضافة في أصل الحديث في بحار الأنوار: ٥٩/٢٥.

(٣) توجد هذه الإضافة في أصل الحديث.

(٤) الشورى/٥٢.

الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله تلك الروح فعلمه بها العلم والفهم[(١)].

وليس يبعد على ذي عقلٍ ومعرفةٍ إذا كان موفقاً أن هذه منزلة عظيمة حصلت له لا يدانيه فيها أحد ومرتبة عالية لا يبلغها سواه، ولا ينبغي أن يقوم مقامه ويخلفه في الأمر العظيم المعلق به إلا من يؤهله الله ويختاره ويجعل فيه من كمالات الآلآت و يمنحه من مظاهر الأمارات وفضل البراعة ما يسد مسده، وينهض مناهضه، ويعطيه من معالم التشريف والتكريم ما أعطاه المخلوق، ويقويه ببعض ما قواه به، ويظهر عليه من معالم الاختصاص وآثار التشريف ومنازل الإكرام ما يوازي الحال المفوضة إليه وبنقله من الصورة التي كان عليها قبل الخلافة إلى ما يقتضيه حكمه، كما أنقل النبيﷺ من الحالة المعروفة قبل النبوة إلى الحالة الحاوية بعدها لعلوم النبوة[(٢)].

[(٣)]فمن أشار إلى خلاف ذلك واعتمد ضده، فإنما يحمله العناد ويحثه فرط

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٧٩، بحار الأنوار: ٢٥/ ٥٩.

(٢) وجود سقط في أصل للمخطوطة مقداره أربع كلمات.

(٣) (وهذا الخبر قاضٍ لعليٍ أنه لم يكن في عهد النبيﷺ وبعده أشرف منه ولا أفضل ولا أحق منه بالاتباع والرئاسة على أمته، على حسب ما كان هارون في أمة موسى إذ كانت منزلة عليعليه السلام مشبهة بمنزلته، وقد علمنا أنه لا يجوز أن يكون خلق من البشر أفضل من الأنبياء ولا أشرف منزلةً منهم، ولا أعلى قدراً، ولا أجل حملاً، ولا أعرف بمنازل البعض، فيدل ذلك على أن هارون كان عظيم المنزلة عند موسى وكان موضعه منه ومحله في قومه وفي تقدمه ونفاذ أمره عليهم ووجوب اتباعهم له واختصاصه بمنازل التشريف والتعظيم عندهم ما عرف ووصف، وقد أوجب النبيﷺ لعليعليه السلام مثل هذه المنزلة وصارت أمته تحت الحكم، ولا يسوغ لأحد منهم الخروج معه عن حد امة موسى مع هارونعليه السلام، ولا ينبغي أن يُزاحم في

←

العداوة لأهل بيته الذين حث الله عباده على مودتهم وأعلمهم اختصاصهم بالتطهير وتميزهم به عن غيره على غيره، ليطلب الأسباب التي يتوصل منها إلى نقصهم وإزالة أسباب مفاخرهم، وحط منازلهم، وجحود فضائلهم وتفضّيل من هو دونهم في الشرف والمنزلة عليهم، وتقديم من نقص حاله ومكانه عن أحوالهم تحدياً وبهتاناً، مع وضوح سبل فضلهم، واشتهار منازلهم واختصاصهم بالأسباب المبنية عن عظيم محلهم وكريم موضعهم، وتواتر الآثار بوصف ذلك، والدلالة عليه والإبانة عنه، وقد نطقت الأخبار المأثورة عن النبي ﷺ بذلك، [وأتى][1] على الإفصاح به، وتحققه الموالي المخلص، وانصرف عنه المعاند المتعنت.

[الروايات الدالة على أفضلية أهل البيت وحق تقديمهم على سائر البشر]

فأوردنا شيئاً منها في هذا الموضع، واستشهدنا به على حقيقة ما وصفناه من عظيم محلهم، وشريف منزلتهم، ووجوب تقديمهم على السبيل التي عرض بها،

←

الخلافة، وفيما خوله الله ورسوله له بالإمامة كما لم يجز لأحد من أمة موسى عليه السلام مزاحمة هارون في شيء من أحواله، وفيما كان معلقاً به، ولا أن يتقدم عليه، ولا أن يتصدى لشيء منه وقد أكد ذلك قول النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، وكلام النبي ﷺ كله حكمة يشيد بعضه بعضاً، وإنما صير له المقالة وحكم الطاعة وحق الأتباع على أمته حيث نص عليه بالخلافة، وأشار إليه بالإمامة، فاشترط عليهم موالاته، وأعلمهم أنه يجب له عليهم من ذلك مثل ما كان لازماً للنبي ﷺ). أقول: هذا الكلام موجود عقيب الكلام المذكور في المتن ولم يظهر لي ارتباطه بالمتن فذكرته هنا والله المسدد.

(١) في الأصل و(أتت) والسياق يقتضي ما أثبتناه.

وحكم تحقيقها في أقاويله ومحاوراته.

فمنه ما حدثنا به شيخنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشيباني رحمه الله قال حدثنا محمد بن جرير الطبري[١]، قال: حدثني محمد بن إسماعيل الطرازي[٢] قال: حدثنا عبد السلام بن صالح[٣]، قال: حدثنا عبد الرزاق[٤]

---

(١) الطبري الآملي صاحب بشارة المصطفى: طرائف المقال: ١٨٤/١.

(٢) محمد بن إسماعيل الطرازي هو محمد بن إسماعيل والظاهر أنه الرازي: انظر مستدركات علم رجال الحديث: ٤٦٢/٦.

(٣) عبد السلام بن صالح هو: أبو الصلت الهروي روى عن الرضا ثقة صحيح الحديث: رجال النجاشي: ٢٤٥.

(٤) أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم اليماني سمع أبا خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي وأبا عثمان عبيد الله بن عمر بن حفص العدوي ومعمر بن راشد أبا عروة الأزدي سمع منه أبو محمد المعتمر بن سليمان التيمي وأبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي وأبو أسامة حماد بن أسامة القرشي كناه، حدثنا أبو العباس الثقفي سمع الحجاج بن الشاعر يقول له أخبرنا أبو البركات الأنماطي حدثنا محمد بن طاهر حدثنا مسعود بن ناصر حدثنا عبد الملك بن الحسن حدثنا أبو نصر البخاري قال عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الحميري مولاهم اليماني سمع معمرا والثوري وابن جريج روى عنه إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي وإسحاق بن إبراهيم بن نصر وإسحاق بن منصور وعلي بن المديني ومحمود بن غيلان وعبد الله بن محمد المسندي ويحيى بن جعفر البخاري ويحيى بن موسى البلخي في العيد والوضوء والصلاة وغير موضع قال البخاري وأبو عيسى مات سنة احدى عشرة ومائتين، وقال ابن سعد مات في النصف من شوال سنة احدى عشرة ومائتين، وقال مفضل بن غسان الغلابي نا أحمد بن محمد بن حنبل عن عبد الرزاق قال ولدت سنة ست وعشرين ومائة أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر حدثنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك

←

عن معمر[1] عن ابن أبي نجيح[2]، عن مجاهد، عن ابن عباس قال لما زوج النبي ﷺ فاطمة ؏ قال: يا رسول الله زوجتني من عامل لا مال له، فقال لها

→

حدثنا أبو الحسن بن السقا وأبو محمد بن بالويه قالا حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عباس بن محمد قال سمعت يحيى بن معين يقول عبد الرزاق هو مولى لموالي قوم من العرب قرأت على أبي الفتح نصر الله بن محمد الفقيه عن أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار حدثنا أبو محمد الجوهري حدثنا أبو عمر بن حيوية حدثنا محمد بن القاسم بن جعفر حدثنا إبراهيم بن الجنيد قال سمعت يحيى بن معين يقول عبد الرزاق مولى لموالي قوم من اليمن من العرب. تاريخ مدينة دمشق: ١٦٥/٣٦ - ١٦٦.

(١) معمر بن راشد أبو عروة المهلبي مولى للأزد سكن اليمن، وهو معمر بن أبي عمرو، روى عن الزهري وقتادة ويحيى بن أبي كثير وأبي إسحاق الهمداني والأعمش روى عنه الثوري وشعبة وابن أبي عروبة وابن عيينة وابن المبارك وإسماعيل ابن علية ومروان الفزاري ورباح الصنعاني وهشام بن يوسف ومحمد بن ثور وعبد الرزاق سمعت أبي يقول ذلك، حدثنا عبد الرحمن حدثني أبي حدثنا أبو حصين حدثنا سفيان بن عيينة حدثني ابن أبي عروبة عن معمر، قال ابن أبي عروبة: وقد نبلنا معمراً يعني بروايته عنه، حدثنا عبد الرحمن نا محمد بن عوف الحمصي حدثنا محمد بن رجاء حدثنا عبد الرزاق قال سمعت أبي جريج يقول: عليكم بهذا الرجل - يعنى معمرا - فإنه لم يبق من أهل زمانه أعلم منه. حدثنا عبد الرحمن نا أبو عبد الله الطهراني حدثنا عبد الرزاق عن رباح قال سألت ابن جريج عن شي من التفسير فأجابني، فقلت له: إن معمراً قال: كذا وكذا قال إن معمرا شرب من العلم ما نقع، حدثنا عبد الرحمن حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سهل الجرجاني حدثنا محمد بن كثير - يعنى الصنعاني - حدثنا معمر قال: جلست إلى قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة فما سمعت منه حديثاً إلا كأنه منقش في صدري.

(٢) عن ابن أبي نجيح كذا في كتب الرجال، وهو: أبو نجيح المسمعي روى عنه الكليني بسنده: معجم رجال الحديث: ٦٩/٢٣.

رسول الله ﷺ، أما ترضين يا فاطمة أن الله تبارك وتعالى اطّلع إلى دار الدنيا فاختار منها رجلين، جعل أحدهما أباك والآخر بعلك[١].

وعنه[٢]، عن محمد بن جرير، قال: حدثنا أبو كربت[٣]، قال: حدثنا أبو الصلت[٤]، قال: حدثنا سداد الجعفي[٥]، عن جابر عن بن بريدة[٦]، عن أبيه[٧] أن فاطمة عليها السلام اشتكت فقال ﷺ: انطلق بنا حتى نعود فاطمة، فانطلقنا حتى دخلنا عليها فلما رأت رسول الله ﷺ بكت فقال: ما يبكيكِ يا بُنَيةّ؟ قالت: الجهد والجوع فغضب رسول الله ﷺ وقال: أما والله ليوم عند الله خير لك أما ترضين أني زوجتك أفضل أمتي، أقدمهم تسليماً، وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً، فقالت: رضيت بالله، ورسوله [٨]

(١) المعجم الكبير: ١١/ ٧٧، مستدرك الحاكم، لكن بهذه الصيغة زوجتني من علي بن أبي طالب وهو فقير لا مال له فقال.. ٣/ ١٢٩، مجمع الزوائد: ١١٢/٩.

(٢) شيخ المصنف أبو المفضل الشيباني.

(٣) لم أعثر على ترجمته وهل هو محمد بن العلاء بن كريب المدائني الكوفي وهذا الرجل قد ترجمت له الكتب الرجالية فراجع.

(٤) أبو الصلت: عبد السلام بن صالح ثقة: رجال النجاشي: ٢٤٥.

(٥) سداد الجعفي: سداد بن أبي الحسن الجعفي: التاريخ الكبير: ٣٧١/٤.

(٦) الظاهر أنه عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، الطبقات الكبرى: ٨٩/٤

(٧) بريدة بن الحصيب: الطبقات الكبرى: ٤/ ٢٤١.

(٨) المناقب للخوارزمي: ١٠٦ نقل عن أبي المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني، أنبأنا محمد بن علي بن ميمون النرسي، حدثنا محمد بن علي بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن الحسين بن النحاس، عبد الله بن زيدون، حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، حدثنا المفضل، حدثنا جابر، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه...، تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ١٣.

وعنه قال[١]: أخبرنا مزاحم بن عبد الله البصري[٢]، قال: حدثنا عيسى بن مهران[٣]

قال: أخبرنا أحمد بن معمر[٤]، قال حدثنا الحسن[٥]، عن الحكم[٦]، عن السدي[٧]، عن أبي مالك[٨]، عن ابن عباس قال: افتخر العباس بن عبد المطلب فقال أنا عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وصاحب سقاية الحجيج فأنا أفضل من علي عليه السلام وقال شيبة بن عثمان[٩]: أنا أعمر بيت الله الحرام، وصاحب البيت وأنا أفضل فسمعهما علي بن أبي طالب عليه السلام وهما يذكران ذلك، فقال: أنا أفضل منكما أنا أُجاهد في سبيل الله جل ذكره، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّه لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ

---

(١) هو أبو المفضل شيخ المصنف وقد مرت ترجمته.

(٢) مزاحم بن عبد الله البصري هو مزاحم بن عبد الله بن خالد المزني روى عن أبي عبد الله الحسين بن محمد المطبقي: تاريخ بغداد: ٢٩٣/٧.

(٣) هو عيسى بن مهران المستعطف يكنى أبا موسى: رجال النجاشي: ٢٩٧.

(٤) أحمد بن معمر، روى عن أبي الحسن العرني وروى عنه علي بن أسباط: معجم رجال الحديث: ١٣٤/٣.

(٥) المراد به الحسن البصري وهو: الحسن البصري بن أبي الحسن أبو سعيد انظر: الإكمال في أسماء الرجال: ١٨٤.

(٦) الحكم هو: الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي: مستدركات علم رجال الحديث: ٣/ ١٢٣٩.

(٧) السدي هو: إسماعيل بن عبد الرحمن أبو محمد القرشي المفسر الكوفي التفريشي: نقد الرجال:٢٢١.

(٨) أبو مالك: لم أعثر على ترجمته.

(٩) شيبة بن عثمان: شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزي: انظر الاستيعاب: ٧١٢/٢.

الله وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[١].

وعنه قال: حدثنا محمد بن علي بن مهدي الكندي[٢] المعدل بالكوفة، قال حدثنا أبو الأسباط يعقوب بن إبراهيم مولى بني هاشم[٣]، قال: حدثني خلف بن حماد الأسدي[٤]، عن أبي الحسن العبدي واسمه علي بن الحسن[٥]، عن الأعمش[٦] عن عباية بن ربعي[٧]، عن عبد الله بن عباس قال: كنت مع أبي

---

(١) شواهد التنزيل للحسكاني: ٣٢٧/١، المجلسي: بحار الأنوار: ٣٨/٣٦، أقول: لم يرد هذا الحديث بهذه الصيغة في جميع الكتب التي نقلت الحديث لأن الموجود هنا العباس يفتخر على أمير المؤمنين وابن شيبة كذلك بينما المنقول في كتب الحديث الافتخار بين العباس وابن شيبة وأمير المؤمنين بعد ذلك جعل حكماً: جاء في نظم درر السمطين الزرندي الحنفي: ٨١٩ عن أنس بن مالك قال قعد العباس بن عبد المطلب، وشيبة صاحب البيت يفتخران فقال العباس: أنا أشرف منك أنا عم رسول الله ﷺ ووصي أبيه وسقاية الحجيج لي فقال له شيبة: بل أنا أشرف منك أنا أمين الله على بيته وخازنه أفلا أئتمنك كما أئتمني وهما في ذلك متشاجران حتى أشرف عليهما علي بن أبي طالب عليه السلام) فقال له العباس أفترضى بحكمه قال: نعم قد رضيت فلما جاءهم قال له العباس أن نتيجة........

(٢) الكندي: هو محمد بن علي بن مهدي الكندي العطا: مستدركات علم رجال الحديث: ٢٤٧/٧.

(٣) أبو الأسباط: يعقوب بن إبراهيم روى عن عبد الرحمن بن أبي حماد وهو صدوق: الجرح والتعديل: ٢١٣/٩.

(٤) خلف بن حماد بن ناشر بن المبين الكوفي الثقة: رجال النجاشي/١٥٢.

(٥) العبدي: علي بن الحسن العبدي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام نقد الرجال: ٢٤٤/٣.

(٦) إسماعيل بن عبد الله الأعمش الكوفي: رجال الطوسي: ١٦٠.

(٧) عباية بن ربعي الأسدي: من أصحاب علي والحسن وهو من خواص أمير المؤمنين: نقد الرجال:٢٧/٣.

العباس جالسين عند رسول الله ﷺ، في ثلةٍ من قريش والأنصار فدخل علينا المسجد علي بن أبي طالب عليه السلام فلما رآه النبي ﷺ تَهَلّلَ وجههُ وتبشبش به فأقبل علي عليه السلام حتى جلس إليه، فناجاه في أمرٍ من أمره ثم قام فانصرف، فأتبعه رسول الله ﷺ بصره حتى خرج من باب المسجد فأقبل العباس على النبي ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إنك إذا رأيت علياً تهلهل وجهك من حبه وعلي أهل ذلك، فخبرنا بمنزلته منك، فقال يا عم كيف لا أحبه وقد أوحى الله جل وعز أن مُرْ أمتك بحبه، فإني أحبه وأحب من عبادي من أحبه وأخبرك يا عم أنه لما مات الذكور من ولدي، قال قائل: إن محمداً صنبورٌ[1] أبتر فأحزنني ذلك، فنزل عليّ جبريل بهذه السورة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[2] إلى قوله ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، فقال لي جبريل لبيك يا محمد إن الله جعل ذرية كل نبي من صلب أبيهم، وجعل ذريتك من صلب هذا، وأومأ إلى علي عليه السلام، وإن من ذريتكما يعسوب المؤمنين يُطهر الله عز وجل به الدين، ويملأ به جميع الأرض عدلاً وقسطاً وقد كانت ملئت من قبله جوراً وظلماً.

وعنه[3] قال: حدثنا إسحاق بن محمد بن مروان الغزال الكوفي[4]، قال: حدثني

---

(١) رجل صنبور أي فرد ضعيف ذليل لا أهل له ولا عقب ولا ناصر: لسان العرب: ٤/٤٦٩.

(٢) الكوثر/ ١.

(٣) أي أبو المفضل حمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني، شيخ المصنف.

(٤) إسحاق بن حمد بن مروان روى عن أبيه، وروى عنه أحمد بن محمد بن سعيد، ذكره الشيخ الطوسي في ترجمة عمرو بن ميمون توفي ٣١٨ هـ): معجم رجال الحديث: ٣/٢٣٢.

أبي، حدثنا أبو حفص الأعشى[١]، قال: حدثني محمد بن إسماعيل بن رجاء الزبيدي[٢]، قال: سألت الأعمش، فحدثني إبراهيم بن علقمة[٣] أنه شهد مع علي عليه السلام صفين فلما قدموا من الشام لقيه الأسود بن يزيد[٤]، فلامه على ذلك فقال علقمة: بيني وبينك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال فنهضنا حتى دخلنا على أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه[٥] وكان ممن شهد مع علي عليه السلام فقال له الأسود يا أبا أيوب: إن الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وآله عليك ومجيء ناقته حتى أناخت ونزلت ببابك منةً من الله جل وعز عليك وفضلاً، ثم خرجت تضرب بسيفك أهل لا إله إلا الله فقال له: يا أسود إن الرائد لا يكذب أهله إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا أن نقاتل مع علي عليه السلام أفواجاً ثلاثة: الناكثين، والقاسطين، والمارقين، فأما الناكثون فقاتلناهم بالبصرة، وهذا منصرفي من عند القاسطين ومرجعي من الشام، وأما المارقون فو الله ما أعرفهم إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرنا أنهم أهل الطريقات

---

(١) أبو حفص الأعشى: وهو عمرو بن خالد أبو حفص الأعشى الكوفي: الكامل في الضعفاء: ٥/ ١٣٨.

(٢) محمد بن إسماعيل: محمد بن إسماعيل بن رجاء الزبيدي تفرد عند النسائي في الخصائص قال ابن حجر صدوق يتشيع: الجرج والتعديل: ١٨٨/٧.

(٣) إبراهيم بن علقمة: روى عنه الأعمش لم يذكروه في كتب الرجال: مستدركات علم رجال الحديث:١/١٧٦.

(٤) الأسود بن يزيد النخعي الكوفي يكنى أبا عبد الرحمن ابن أخ علقمة بن قيس وخال إبراهيم النخعي وعلقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو نبل الكوفي، انظر: سير أعلام النبلاء: ٣٥/٤ و٥٠، طبقات ابن سعد: ٧٠/٦، ٨٦

(٥) أبو أيوب الأنصاري، وهو الحسين بن الحسين الأنصاري وقع في طريق الطبري في بشارة المصطفى: مستدركات علم رجال الحديث: ٣/ ١١٩.

والنخيلات والسعيفات ولابد من قتالهم إن شاء الله.

يا أسود إني سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار بن ياسر كنْ مع علي عليه السلام حيث كان فإن الحق مع علي عليه السلام، يا عمار إنك إن تبعت علياً عليه السلام لم يدخلك في غرور ولا ردى ولم يخرجك من هدى، يا عمار من لا يقلد سيفاً مع عليّ عليه السلام قلده الله يوم القيامة بوشاح من النار، يا عمار من تقلد سيف مع علي قلده الله وشاحاً من الجنة، يا عمار تقتلك الفئة الباغية عن الصراط تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار، وآخر زادك من الدنيا ضياح من لبن[(١)].

وعنه قال حدثنا أبو حازم أحمد بن محمد بن نصر القاضي[(٢)]، قال: حدثنا محمد بن الفضيل[(٣)]، قال حدثنا محمد بن الأجلح ويعني ابن عبيد الله أبا حجية الكندي[(٤)]، عن قيس بن مسلم[(٥)]، وأبي كلثوم[(٦)]، عن ربعي بن حراش[(٧)]، قال:

---

(١) بشارة المصطفى: ١٤٥، تاريخ بغداد: ١٣/ ١٨٦، البحار: ٣٧/٣٨، الموضوعات: ١١/٢، أقول: لم أجد نفس هذا السند المنقول بل بسند يختلف وبتغيير يسير في نقل المتن.

(٢) أبو حازم: أحمد بن محمد بن نصر أبو حازم القاضي سمع أبا سعيد الأشج وكان ثقة: تاريخ بغداد: ٣١٣/٥.

(٣) محمد بن فضيل: الأزدي: نقد الرجال: ٢٩٧/٤.

(٤) محمد بن فضيل: الأزدي: نقد الرجال: ٢٩٧/٤.

(٥) قيس بن سالم: أبو عمر الجدلي، واحمد بن محمد بن حنبل: الجرح والتعديل: ١٠٣/٧.

(٦) أبو كلثوم: لم نعثر على ترجمة له.

(٧) ربعي بن حراش بكسر المهملة وآخره معجمة أبو مريم العبس الكوفي ثقة، مات سنة ١٠٠: تقريب التهذيب: ٢٤٣/٢.

سمعت علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه قال جاء سهيل بن عمر[١] إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد انه قد خرج إليك أناس من أقربائنا [خرجوا معك ليس بهم الدين فأرجعهم إلينا][٢] فقال النبي ﷺ لتنتهن يا معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم رجلاً قد امتحن الله قلبه للإيمان، يضرب رقابكم على الدين وأنتم عنه مجفلون إجفال النعم، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله قال: لا ولكنه خاصف النعل وكان بيد علي بن أبي طالب نعل رسول الله صلى الله عليهما وآلهما يصلحها[٣].

وعنه قال: حدثنا أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقري أبو بكر[٤]، وهرون بن عيسى بن السكين البلدي[٥]، قالا: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي[٦]، قال: حدثنا الأحوص بن جواب[٧]،قال حدثنا عمار بن زريق[٨]، عن الأعمش عن إسماعيل بن الرجاء[٩]، عن أبيه[١]، عن أبي سعيد الخدري قال: كنا جلوساً في

---

(١) سهيل بن عمر بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك القرشي مات سنة ١٨: أسد الغابة: ٢/ ٣٧١.

(٢) ليست في الأصل وإنما وردت في بعض المصادر: فضائل الصحابة: ٦٤٩/٢.

(٣) فضائل الصحابة: ٦٤٩/٢، الإيضاح: ٤٥١، مناقب أمير المؤمنين: ٢/ ١٧.

(٤) أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر البغدادي المعروف بابن مجاهد المقري ولد سنة ٢٤٥وتوفي ٣٢٣: هدية العارفين: ١/ ٥٩.

(٥) هارون بن عيسى بن السكين أبو زيد الشيباني البلدي قدم بغداد وحدث بها: تاريخ بغداد: ١٣/ ٣٣.

(٦) أحمد بن منصور بن سيار بن المبارك البغدادي، مات سنة ٢٦٥: تهذيب الكمال: ١/ ٤٩٢.

(٧) الأحوص بن جواب بفتح الجيم وتشديد الواو توفي ٢١١: تهذيب الكمال: ٢/ ٢٨٨.

(٨) عمار بن زريق التميمي من أهل الكوفة: الثقات: ١٨٦/٧.

(٩) إسماعيل بن رجاء بن ربيعة الزبيدي من أصحاب الإمام علي أخبره بأخبار الملاحم: ←

المسجد، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام من بيت فاطمة عليها السلام فأنقطع شسع رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاها علي بن أبي طالب عليه السلام يصلحها ثم جاء فقام علينا قال: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خاصف النعل[٢].

وعنه قال: حدثنا محمد بن هارون[٣]، [٤]، قال حدثنا جرير[٥]، عن أشعث بن إسحاق[٦]، عن جعفر بن أبي المغيرة[٧]، عن سعيد بن جبير[٨]، عن ابن عباس قال: كنت مع معاوية وقد نزل بذي طوى فجاءه سعد بن أبي وقاص فسلم عليه، فقال معاوية: يا أهل الشام، هذا سعد بن أبي وقاص وهو صديق لعلي قال: فطأطأ القوم رؤوسهم وسبّوا علياً عليه السلام فبكى سعد فقال له معاوية: ما الذي أبكاك؟ قال: ولم لا أبكي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يسب عندك ولا أستطيع أن أغيّر، ولقد كان في علي خمس خصال لأن يكون فيَّ واحدة منهن أحب إلي من الدنيا وما فيها.

→

مستدركات علم رجال الحديث: ١/٦٣٦.

(١) رجاء بن عبد الله: رجال الطوسي: ٢٠٦.

(٢) العمدة: ٢٢٥، محمد بن سليمان الكوفي مناقب الإمام أمير المؤمنين: ٢/ ٥٥٤.

(٣) محمد بن هارون بن حميد المجدر: تاريخ بغداد ٣/٣٥٧، سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٤٣٦.

(٤) سقط راو من السند وهو (محمد بن حميد الرازي) كذا موجود في المصادر.

(٥) جرير بن عبد الحميد الرازي الضبي الكوفي نزل الري: رجال الطوسي: ١٧٧.

(٦) أشعث بن إسحاق القمي: الجرح والتعديل: ٢/ ٢٦٩.

(٧) جعفر بن أبي المغيرة القمي من التابعين: طبقات المحدثين بأصفهان: ١/٣٠٠.

(٨) أبو محمد مولى بني والة أصله الكوفة نزل مكة: رجال الطوسي: ١١٤.

أحدها: أن رجلاً كان باليمن فجاءه علي بن أبي طالبعليه السلام فقال: لأشكونك إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله، فقدم على رسول اللهصلى الله عليه وآله فسأله عن علي فأثنى عليه فقال: أنشدك [بالله][(١)] الذي أنزل علي الكتاب، واختصني بالرسالة أعن سخط تقول ما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: نعم يا رسول الله قال: ألا تعلم أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قال بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه.

[والثانية]: أنه بعث يوم خيبر عمر إلى القتال فهُزم وأصحابه فقال: لأعطين الراية غداً إنساناً يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، فغدا المسلمون وعليعليه السلام أرمد فدعاه فقال: خذ الراية فقال: يا رسول الله إن عيني كما ترى فتفل فيها فقام وأخذ الراية ثم مضى بها حتى فتح الله عليه.

[والثالثة]: خلفه في بعض مغازيه فقال علي: يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان فقال له أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

[والرابعة] سد الأبواب في المسجد إلا باب علي.

[والخامسة] لما نزلت هذه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[(٢)] دعا النبيصلى الله عليه وآله علياً، وحسناً، وحسيناً، وفاطمةعليها السلام اللهم هؤلاء أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[(٣)].

(١) لفظ الجلالة ساقط من الأصل وهو مثبت في المصادر.

(٢) الأحزاب/ ٣٣.

(٣) الأمالي للشيخ الطوسي: ٥٩٨.

وروى الشيخ أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري رحمه الله[١] قال: حدثنا محمد بن همام[٢] قال: حدثني محمد بن المتنبي[٣]، قال: حدثنا خليل بن عمر العبدي[٤]، عن أبي علي حسان الجمال[٥]، عن أبي داود السبيعي[٦]، عن زيد بن شراحيل الأنصاري[٧]، قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله أخبروني بأفضلكم قلنا يا رسول الله أنت أفضلنا فأعرض عنا بوجهه ثم أقبل علينا فقال أخبروني بأفضلكم قلنا أنت يا رسول الله فأعرض عنا بوجهه[٨]، ثم أقبل علينا فقال: أخبروني بأفضلكم قلنا أنت يا رسول الله فقال لنا صدقتم أنا أفضلكم ولكن أخبروني بأفضلكم أقدمكم سلماً، وأكثركم علماً، وأعظمكم حلماً يعني علياً عليه السلام ما استودعت شيئاً إلا وقد استودعته ولا علمت شيئاً إلا وقد علمته ولا أمرت بشيء إلا وقد أمرته، ولا وكلت إلى شيء إلا وقد وكلته إليه، ألا إني جعلت أمر نسائي بيده [وهو خليفتي عليكم بعدي][٩] فإن استشهدكم يوماً فأشهدوا له[١].

---

(١) أبو محمد هارون بن موسى أحمد التلعكبري: معجم رجال الحديث: ٥٢/٢٣.

(٢) محمد بن همام الإسكافي يكنى أبا علي جليل القدر، ثقة: فهرست الشيخ الطوسي: ٢١٧.

(٣) محمد بن المتنبي: لم نعثر عليه في كتب الرجال.

(٤) خليل بن عمر بن إبراهيم أبو محمد العبدي البصري التاريخ الكبير: ٢٠٠/٣.

(٥) وهو حسان بن مهران الجمال ثقة: معجم رجال الحديث: ٢٤٩/٥.

(٦) وهو صقيع بن الحرث: جامع الرواة: ٢/ ٢١٦.

(٧) زيد بن شراحيل الأنصاري وفي بعض الروايات بريد وهو كاتب علي عليه السلام مستدرك معجم رجال الحديث: ٤٧٣/٣.

(٨) لا يوجد هذا التكرار في مصادر الحديث.

(٩) ليست في الأصل إلا أنها وردت في مصادر الحديث غالباً.

وعنه قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني[٢]، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الصواف[٣] ومحمد بن أحمد بن نصر[٤]، قال: حدثنا عمر بن حفص الزيات[٥]، قال: حدثنا علي بن القاسم[٦]، عن عمر بن شمر[٧]، عن عمران بن ميثم[٨]، قال: كنت عند أنس بن مالك[٩] فسأل عن عليعليه السلام فقال: كان خير هذه الأمة بعد نبيناصلى الله عليه وآله[١٠].

وعنه قال حدثنا محمد بن همام[١١]، عن علي بن العباس[١٢] ومحمد بن الحسين بن حفص[١٣] قالا: حدثنا إسماعيل بن إسحاق[١٤]، قال: حدثنا يحيى بن

←

(١) المحتضر: ٢٣١، الدر النظيم: ٢٥٢.

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد البيعي الهمداني الكوفي، جليل القدر عظيم المنزلة، رجال النجاشي: ٧٣، تنقيح المقال:٨٥/١

(٣) إبراهيم بن إسحاق الصواف كوفي بدوي عن أبي نعيم روى عنه أهل الكوفة: الثقات: ٨٥/٨

(٤) محمد بن أحمد بن نصر التميمي أبو عبد الله التمار: مستدركات علم رجال الحديث: ٤٤٣/٦.

(٥) عمر بن أبي حفص الزيات: الأعلام: ٦٠/٥.

(٦) علي بن القاسم: لم أعثر على ترجمته.

(٧) عمر بن شمر الجعفي أبو عبد الله الكوفي العابد: تاريخ الإسلام: ٥٥١/٩.

(٨) عمران بن ميثم بن يحيى الأسدي مولى ثقة: خلاصة الأقوال: ٢١٩.

(٩) أنس بن مالك أبو حمزة خادم رسول اللهصلى الله عليه وآله: الرجال: ٢١.

(١٠) لم أعثر في كتب الحديث على هذه الرواية.

(١١) محمد بن همام بن سهيل: خلاصة الرجال: ٢٤٦.

(١٢) علي بن العباس الجراذيني الرازي مرمي بالغلو: رجال النجاشي:٢٥٥.

(١٣) محمد بن الحسين بن حفص الأشناني الكوفي: كفاية الأثر: ٣٣٣.

(١٤) مستدركات علم رجال الحديث: ٦١٩/١.

سالم[١]، عن صباح بن يحيى المزني[٢]، عن العلاء بن المسيب[٣]، عن أبي داود[٤]، عن بريدة الأسلمي[٥] قال: كنا نسلم على علي بن أبي طالبعليه السلام بحضرة رسول الله صلوات الله عليهما وآلهما بإمرة المؤمنين، نقول السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ويرد علينا السلام[٦].

وعنه قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد بن نوح بن دراج من أصل كتابه[٧].

قال: حدثني أبي[٨]، قال: حدثني محمد بن أيوب بن دراج عن نوح بن أبي النعمان الأزدي[٩]، عن صخر بن الحكم الفزاري[١٠]، عن حيان بن الحارث الازدي[١١]، عن ربيع بن حميد الضبي[١٢]، عن مالك بن ضمرة الرواسي[١]، عن

---

(١) يحيى بن سالم الفراد كوفي زيدي ثقة له كتاب: رجال النجاشي: ٤٤.

(٢) هو صباح بن يحيى أبو محمد المزني الكوفي: رجال النجاشي:٤٤٦/١.

(٣) هو العلاء بن المسيب بن رافع الأسدي الكوفي: تهذيب الكمال: ٥٤١/٢٢.

(٤) وهو نعيم بن الحارث أبو داود السبيعي: خلاصة الأقوال: ٤١٣.

(٥) بريدة الأسلمي: ممدوح ذكره الحر العاملي في وسائل الشيعة: ٣٢٤/٣.

(٦) ذكره في المسترشد لمحمد بن جرير الطبري: ٥٨٦ قال: أمرنا رسول اللهصلى الله عليه وآله أن نسلم على علي بإمرة المؤمنين ونحن تسعة وأنا أصغر القوم يومئذٍ.

(٧) مستدركات علم رجال الحديث: ٦/٧.

(٨) مستدركات علم رجال الحديث: ٢٢١/٢.

(٩) مستدركات علم رجال الحديث: ٤٧٥/٦.

(١٠) الموضوعات لابن الجوزي: ٣٨٩/١.

(١١) مستدركات علم رجال الحديث: ٢٩٢/٣٠.

(١٢) الظاهر أنه الربيع بن حميد بن مالك بن الخزاز كوفي: الكامل/ عبد الله بن عدي: ٢٨٥/٢.

أبي ذر الغفاري، قال: لما سُيِّر أبو ذر اجتمع هو وعلي بن أبي طالب عليه السلام وسلمان الفارسي[٢]، وعبد الله بن مسعود[٣]، والمقداد بن الأسود [٤]،وحذيفة بن اليمان[٥]، وعمار بن ياسر[٦]، فقال أبو ذر: حدثوا بحديث نذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فنشهد له وندعو له ونصدقه، قالوا حدثنا يا علي قال: لقد علمتم ما هذا زمان حديثي، قالوا صدقت حدثنا يا حذيفة: قال لقد علمتم أني سألت عن المعضلات وخبرهن [لم أسأل عن غيرها][٧] قالوا حدثنا يا ابن مسعود قال: لقد علمتم أني قرأت القرآن لم أسأل عن غيره [ولكن أنتم أصحاب الحديث قالوا صدقت][٨].

قالوا: حدثنا يا عمار.

قال: لقد علمتم أني أنسى إلا أن أذكر فأذكر، قال فقال أبو ذر وأنا أحدثكم بحديث سمعتموه ومن سمعه منكم تشهدون أنه حق، ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وأن البعث حق، وأن الجنة حق والنار حق؟

←

(١) مالك بن ضمرة الضمري: الأصابة في معرفة الصحابة: ٢١٤/٦.

(٢) سلمان الفارسي أبو عبد الله مولى رسول الله يعرف بسلمان الخير: الإستيعاب: ٦٣٤/٢.

(٣) عبد الله بن مسعود من أصحاب رسول الله: نقد الرجال: ١٤٢/٣.

(٤) المقداد بن أسود الكندي ثاني الأركان الأربعة: رجال الطوسي: ٨١

(٥) حذيفة بن اليمان، أبو عبد الله، سكن الكوفة، ومات بالمدائن بعد بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بأربعين يوماً: رجال الطوسي: ٣٥.

(٦) عمار بن ياسر يكنى أبا اليقظان، حليف بني مخزوم، وهو رابع الأركان: رجال الطوسي: ٧٠.

(٧) ساقطة من الأصل وقد ذكرت في مصادر الحديث.

(٨) ساقطة من الأصل وقد ذكرت في مصادر الحديث.

قالوا: نشهد.

قال: وأنا معكم من الشاهدين.

قال: ألستم تشهدون أن رسولﷺ حدثنا: أن شرار الأولين والآخرين اثنا عشر، ستة من الأولين، وستة من الآخرين، ثم سمى الأولين ابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامري، والدجال اسمه في الأولين ويخرج في الآخرين، وسمى الآخرين ستة، العجل، وفرعون وهامان، وقارون، والسامري، والأبتر، قالوا نشهد على ذلك، قال: وأنا على ذلك من الشاهدين[(١)].

قال: ألستم تشهدون أن رسول اللهﷺ قال: إن من أمتي ترد عليَّ الحوض على خمس رايات وهي راية العجل فأقوم إليه فآخذ بيده [فإذا أخذت بيده][(٢)] أسودّ وجهه ورجفت قدماه، وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه، فأقول: بماذا خلفتموني في الثقلين بعدي، فيقولون: كذبنا الأكبر ومزقناه وقاتلنا الأصغر فقتلناه، فأقول: أسلكوا ذات الشمال فينصرفون ظمأ مظمئين، وقد أسودّت وجوههم لا يطعمون منه قطرة، ثم ترد عليَّ راية فرعون أمتي وهم أكثر الناس ومنهم المبهرجون، قيل يا رسول الله وما المبهرجون بهرجوا الطريق؟ قالﷺ: لا ولكن بهرجوا دينهم وهم الذين يغضبون للدنيا ولها يرضون، فأقوم فآخذ بيده

---

(١) في الخصال هذه الزيادة موجودة وهي (أما إنه من الآخرين فالعجل وهو نعثل، وفرعون وهو معاوية، وهامان هذه الأمة وهو زياد، وقارونها وهو سعيد، والسامري وهو أبو موسى عبد الله بن قيس لأنه قال كما قال سامري قوم موسى: لا مساس أي لا قتال، والأبتر وهو عمرو ابن العاص الخصال: ٤٥٩.

(٢) ساقطة من الأصل وقد ذكرتها مصادر الحديث مثل: الخصال: ٤٥٩.

فإذا أخذت بيده أسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه، فأقول: بماذا خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون كذبنا الأكبر ومزقناه، وقاتلنا الأصغر فقتلناه فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظمأ مظمئين، مسودة وجوههم، لا يطعمون منه قطرة، قال: ثم ترد عليَّ راية هامان أمتي فأقوم فآخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه ورجفت قدماه، وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه، فأقول: بماذا خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون كذبنا الأكبر، ومزقناه، وخذلنا الأصغر وعصيناه.

فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظمأ مظمئين، مسودة وجوههم، لا يطعمون منه قطرة.

ثم ترد عليَّ راية عبد الله بن قيس وهو إمام خمسين ألف من أمتي فأقوم فآخذ بيده فإذا أخذت بيده أسودّ وجهه ورجفت قدماه، وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه، فأقول: بماذا خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون كذبنا الأكبر وعصيناه، وخذلنا الأصغر وعدلنا عنه، فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظمأ مظمئين، مسودة وجوههم، لا يطعمون منه قطرة.

ثم يرد عليَّ المخدج برايته وهو إمام سبعين ألفاً فأقوم فآخذ بيده وذكر مثل ذلك فيقولون: كذبنا الأكبر وعصيناه وقاتلنا الأصغر وقتلناه، فيكون سبيلهم سبيل من تقدمهم.

ثم ترد عليَّ راية أمير المؤمنين عليه السلام وإمام الغر المحجلين، فأقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون: تبعنا الأكبر، وصدقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه وقُتلنا معه.

فأقول: رووا فيشربون شربة لا يظمئون بعدها ولا ينصبون ولا يفزعون، وجه إمامهم كالشمس الطالعة ووجوههم كالقمر ليلة البدر أو كأضواء نجم في السماء، فقال أبو ذر: وهو أنت يا علي.

قال [ابن] أبو النعمان: قال لي صخر: اشهد بهذا عليّ عند الله، إني حدثتك به عن حنان، قال حنان لصخر: اشهد بهذا عليّ عند الله إني حدثتك به عن ربيع بن حميد، قال: وقال ربيع لحنان اشهد بهذا عليّ عند الله إني حدثتك بهذا عن مالك بن ضمرة، قال مالك بن ضمرة لربيع اشهد بهذا عليّ عند الله إني حدثتك بهذا عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ، وقال رسول الله ﷺ لأبي ذر: واشهد بهذا عليّ عند الله إني حدثتك بهذا ليس بيني وبين أبي ذر وبين الله أحد(١).

وعنه قال: حدثنا محمد بن جعفر العلوي الحسني(٢)، قال: حدثني أبو جعفر بن محمد(٣)، عن جده إبراهيم بن إسحاق الحميري(٤) الكوفي، قال: حدثنا محمد بن يزيد عن عبد الرحمن(٥) قال: حدثنا الحسن بن الحسين(٦)، قال: حدثنا حسن بن علي بن حسن(٧)، عن أبيه(٨)، عن جده علي بن الحسين، قال: بينما النبي ﷺ ذات يوم

(١) الخصال: ٤٥٩، اليقين ابن طاوس ﵀: ٣٦٢ وقد نقله عن هذه الرسالة.

(٢) محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر: معجم رجال الحديث: ١٦/ ١٨٦.

(٣) أبو محمد بن جعفر وهو يروي عن ابن أبي عمير: مستدركات علم رجال الحديث: ٣٧/٣.

(٤) إبراهيم بن إسحاق أبو إسحاق الأحمدي النهاوندي كان ضعيفاً في حديثه: رجال النجاشي: ١٩.

(٥) محمد بن يزيد بن عبد الرحمن التميمي: مستدركات علم رجال الحديث: ٣٧٢/٧.

(٦) الحسن بن الحسين الأنصاري: مستدركات علم رجال الحديث: ٢٦٨/٢.

(٧) محمد بن الحسن بن علي بن الحسن: مستدركات علم رجال الحديث: ٣٥/٧.

(٨) علي بن الحسن: مستدركات علم رجال الحديث: ٣٥/٧.

جالس في المسجد مع أصحابه إذ قال: يطلع عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة يسأل عما يعنيه، فطلع رجل طويل يشبه رجال مضر أو كأنه من رجال مضر، فجاء فسلم على النبي صلى الله عليه وآله وجلس فقال: يا رسول الله إني سمعت الله يقول فيما أنزل عليك ﴿واعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ الله جَمِيعًا ولاَ تَفَرَّقُوا﴾(١) فما هذا الحبل الذي أمرنا الله عز وجل أن نعتصم به؟ فأطرق صلى الله عليه وآله ملياً ثم رفع رأسه وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: هذا حبل الله الذي من تمسك به اعتصم به دنياه، ولم يضل به في آخرته.

فقام الرجل إلى علي عليه السلام فاحتضنه من وراء ظهره، ثم قال اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله، ثم قام فولى فقام رجل من الناس فقال: يا رسول الله ألحق به فأسأله أن يستغفر لي فقال رسول الله ! إذا تجده موفقاً، فقال: فلحقه الرجل فسأله أن يستغفر الله له، فقال له: أفهمت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وما قلت له؟ قال: نعم، قال: فإن كنت مستمسكاً بذلك الحبل يغفر الله لك وإلا فلا يغفر الله لك(٢).

[الأحاديث الواردة في منزلة الإمام]

وقويت معالم ما ذكرنا من وجوب حكم الخلافة له بالنص ومن طريق الاستحقاق بمنازل الفضل والشرف، ومَحلّ الاختصاص والعلم.

وشهد لنا بصحة ذلك ما ورد السمع به ودلت الأخبار المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله على حقيقته وإباحته بوقوع النص عليه بالخلافة والإمامة بعده وأزالت الشبهة في

---

(١) آل عمران/ ١٠٣.

(٢) الغيبة: ٤٩.

ذلك، ونطقت العقول بصحة طرقها، وقبلته القلوب المائلة إلى الحق لقوة شواهدها، وانحرفت عنها القلوب القاسية وعلتها الآراء الفاسدة وجحدتها الأهواء الساهية، ونبذتها الأغراض الواهية، فالحق أبلج[١]، والباطل لجلج[٢].

فمنها: ما حدثناه شيخنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشيباني رحمه الله، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري[٣]، قال: وجدت في كتابي عن محمد بن حميد الرازي[٤] قال: حدثنا داهر بن يحيى الأحمدي المقري[٥]، عن الأعمش، عن عباية الأسدي[٦]، قال: بينما ابن عباس بمكة يحدث الناس على شفير زمزم فلما قضى حديثه نهض إليه رجل من الملأ فقال: يا ابن عباس إني رجل من أهل الشام، فقال: أعوان لكل ظالم إلا من عصمه الله منكم فاسأل عما بدا لك، قال: يا ابن عباس، إنما جئت لأسألك عن علي وقتاله أهل لا إله إلا الله، لم يكفروا بصلاةٍ، ولا حج، ولا بصيام شهر رمضان، فقال ابن عباس: ثكلتك أمك سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك، فقال: يا ابن عباس ما جئت أضرب إليك من حمص[٧] لحج ولا لعمرة ولكن أسألك لتشرح لي أمر علي

(١) البلوج: الإشراف: مختار الصحاح: ٤٠.

(٢) لجلج: أي يردد ما غير أن ينفذ: الصحاح: ٣٣/١.

(٣) محمد بن جرير الطبري يكنى أبا جعفر: الفهرست: ٢٢٩.

(٤) مستدركات علم رجال الحديث: ٧٦/٧.

(٥) داهر بن يحيى الرازي: ضعفاء العقيلي: ٤٦/٢.

(٦) معجم رجال الحديث: ١٠/ ٢٧٤.

(٧) بلدة معروفة في الشام بالكسر ثم السكون وهي بلد قديم كبير مسور بين دمشق وحلب: معجم البلدان: ٣٠٠.

وقتاله، قال: ويحك إن علم العالم صعب لا يحتمل ولا تقبله القلوب، إن مثل علي في هذه الأمة كمثل موسى والعالم، وذلك أن الله تعالى يقول لموسى في كتابه: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ وكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوعِظَةً وتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[١] فكان موسى عليه السلام يرى أن جميع الأشياء قد أثبتت له كما ترون أن علماءكم قد أثبتوا لكم جميع الأشياء ولم يثبتوه، فلما انتهى موسى عليه السلام إلى ساحل البحر لقي العالم فاستنطقه فأقر له بفضل علمه ولم يحسده كما حسدتم أنتم علياً في فعاله قال له موسى ورغب إليه: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[٢] فعلم العالم أن موسى لا يطيق صحبته ولا يصبر على علمه فقال العالم: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[٣]، قال له موسى وهو يعتذر ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللهُ صَابِرًا ولَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾[٤]،فعلم أن موسى لن يصبر على علمه فقال له: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[٥] فركبا في السفينة فخرقها العالم، وكان خرقها لله رضاً ولموسى سخطاً.

كذلك علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلا من قتله لله رضاً ولأهل الجهالة من الناس سخطاً.

---

(١) الأعراف/ ١٤٣، ١٤٤.

(٢) الكهف/٦٦.

(٣) الكهف/ ٦٧.

(٤) الكهف/ ٦٩.

(٥) الكهف/ ٧٠.

اجلس فأخبرك بالذي سمعت من رسول الله ﷺ وعانيته منه: أخبرك أن رسول الله ﷺ تزوج زينب بنت جحش[1]، فأولم فكانت وليمته الحيس[2] وكان يدعو عشرة عشرة من المؤمنين فكانوا إذا أصابوا طعام النبي ﷺ استأنسوا إلى حديثه واشتهروا النظر إلى وجهه، وكان رسول الله ﷺ يشتهي أن يخففوا عنه فيخلوا له المنزل لأنه كان حديث عهدٍ بعرس، وكان محباً لزينب وكان يكره أذى المؤمنين، فأنزل الله عز وجل قرآنا آدباً للمؤمنين وذلك قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ولَكِنْ إذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا ولَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ... إلى آخر الآية﴾[3]، فلما نزلت هذه الآية كانوا إذا أصابوا طعاماً لم يلبثوا أن يخرجوا قال: فمكث رسول الله ﷺ ثلاثة أيام بليلهنّ، ثم تحول إلى أم سلمة ابنة أبي أمية وكانت ليلتها من رسول الله ﷺ وصبيحة يومها، فلما تعالى النهار وانتهى علي إلى الباب دق دقاً خفيفاً عرف رسول الله ﷺ دقه وأنكرت أم سلمة قال: يا أم سلمة قومي فافتحي الباب، قالت: يا رسول الله ومن هذا الذي بلغ من خطره أن أفتح الباب وقد نزلت فينا بالأمس ما قد نزل حيث يقول الله تعالى ذكره: ﴿وإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن ورَاء

---

(١) زينب بنت جحش: زوجة رسول الله عدها الشيخ الطوسي من أصحاب رسول الله، توفيت سنة عشرين من الهجرة: الرجال: ٤٥٠، قاموس الرجال: ٢٦٣/١٢.

(٢) الحيس هو: الأقط يخلط بالتمر والسمن: لسان العرب: ٦٠/٦.

(٣) الأحزاب/ ٥٣.

حِجَابٍ﴾[١] من الذي بلغ من خطره إلى أن ينظر إلى محاسني ومعاصمي فقال لها نبي الله صلى الله عليه وآله كهيأة المغضب: يا أم سلمة من يطع الرسول فقد أطاع الله قومي فافتحي له الباب فإن بالباب رجلاً ليس بالخرق[٢] ولا بالنزق[٣]، ولا بالعجول في أمره، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يا أم سلمة إنه أخذ بعضادتي الباب فليس بفاتحه حتى تتوارين عنه، ولا داخل الدار حتى تغيبي عنه إن شاء الله.

فقامت أم سلمة وهي لا تدري من بالباب غير أنها قد حفظت المدح فمشت نحو الباب وهي تقول: بخ بخ لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ففتحت الباب وأمسك علي صلوات الله عليه بعضادتي الباب فلم يزل قائماً حتى غاب عنه الوطء فدخلت أم سلمة في خدرها، ففتح علي عليه السلام الباب فدخل وسلم على نبي الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة هل تعرفينه؟ فقالت: نعم فهنيئاً له.

[فقال صلى الله عليه وآله][٤]: هذا علي بن أبي طالب، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي أمير المؤمنين، وسيد المرسلين، وعيبة علمي وبابي الذي أؤتي منه، والوصي على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء من أمتي، وأخي في الدنيا وقريني في الآخرة، ومعي في السنام الأعلى اشهدي يا أم سلمة أنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فقال الشامي: فرجت عني يا ابن

---

(١) الأحزاب/ ٥٣.

(٢) الخرق: سوء التصرف والجهل وضعف الرأي: معجم مقاييس اللغة: ١٧٣/٢.

(٣) النزق: الخفة في كل أمر: لسان العرب: ٣٥٢/١٠.

(٤) ساقطة في الأصل، أقتضى السياق إضافتها كما وردت في علل الشرائع: ٦٤/١.

عباس، اشهد أن علياً مولاي ومولى كل مسلم ومسلمة[1].

وعنه قال: حدثنا محمد بن جعفر الرزاز القرشي[2]، قال: حدثني جدي لأمي محمد بن عيسى القيسي[3]، فقال حدثنا إسحاق بن زيد الطائي[4]، قال: حدثنا هاشم بن البريد[5]، عن أبي معبد التيمي[6]، قال: سمعت أبا ذر يقول: سمعت أم سلمة رضي الله عنها تقول: [كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً ومعه أصحابه في المسجد، فقال: يطلع عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة يسأل عما يعنيه، فطلع رجل طويل يشبه برجال مضر، فتقدم فسلم على رسول الله ﷺ وجلس، فقال: يا رسول الله إني سمعت الله عز وجل فيما أنزل: ﴿واعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا ولاَ تَفَرَّقُواْ﴾[7] فما هذا الحبل الذي أمرنا الله بالاعتصام به، وأن لا نتفرق عنه؟ فأطرق رسول الله ﷺ ملياً ثم رفع رأسه وأشار إلى علي بن أبي

---

(١) علل الشرائع: ٦٤/١، التحصين لابن طاووس: ٥٦٤، اليقين: نقله من هذا الكتاب: ٣٣١.

(٢) محمد بن جعفر الرزار القرشي، روى عنه أحمد بن محمد الزراري: إيضاح الاشتباه: ٢٦٧.

(٣) محمد بن عيسى القيسي: أبو جعفر وفي بعض النسخ القمي لم يذكروه في كتب الرجال: مستدركات علم رجال الحديث: ٢٧٧/٧.

(٤) إسحاق بن زيد الطائي: لم يذكر في كتب الرجال لكن نقل ابن طاوس في اليقين عن نسخة عتيقة في تسمية النبي لمولانا علي أمير المؤمنين، حديث وقع إسحاق بن زيد الطائي في إسناده ينقل عن عبد الغفار بن القاسم: اليقين: ٤٥٦.

(٥) هاشم بن البريد: روى عنه ابنه علي بن هاشم: المفيد من معجم رجال الحديث: ٦٥٠، ميزان الاعتدال: ٢٨٨/٤.

(٦) لم أعثر على ترجمته.

(٧) ال عمران/ ١٠٣.

طالبعليه السلام، وقال: هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم به في الدنيا ولم يضل في آخرته فوثب الرجل إلى عليعليه السلام فاحتضنه من وراء ظهره وهو يقول: اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله، ثم قام فولّى وخرج، فقام رجل من الناس، فقال: يا رسول الله، ألحقه فأسأله أن يستغفر لي؟

فقال رسول الله: إذا تجده موفقاً، فقال: فلحقه الرجل فسأله أن يستغفر له قال له:][1] أفهمت ما قال لي رسول اللهصلى الله عليه وآله وما قلت له؟ قال: نعم، قال: فإن كنت متمسكاً بذلك الحبل يغفر الله لك وإلا فلا يغفر الله لك[2].

وحدثنا الشيخ أبو المفضل محمد بن عبد الله بن الشيبانيرحمه الله، قال: أخبرنا مزاحم بن عبد الوارث البصري[3]، قال: حدثنا الحسين [أبو] عبد الله بن القاسم بن شمعون البصري[4] قال: حدثنا ابن محمد الحسني[5]، قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن الخطاب[6]، عن جندل[7]، عن محمد بن عمر[8]، عن عباد ابن أبي عبد

(١) سقط هذا النص من الأصل وقد أثبتناه من المصادر الأخرى.

(٢) كتاب الغيبة/ النعماني: ٤٩.

(٣) مزاحم بن عبد الوارث بن عباد البصري: مستدركات علم رجال الحديث: ٧/ ٤٠٠.

(٤) الحسين بن القاسم بن محمد بن أيوب بن شمعون أبو عبد الله الكاتب كان أبوه القاسم من جملة أصحابنا له كتاب أسماء أمير المؤمنين: رجال النجاشي: ٦٦.

(٥) لم أعثر على ترجمته.

(٦) الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٧٣.

(٧) جندل بن والق بن هجرس التغلبي أبو علي الكوفي المتوفى ٢٦٦: تهذيب الكمال: ٥/ ١٥٠.

(٨) محمد بن عمر المزني لم يذكروه في كتب الرجال: مستدركات علم رجال الحديث: ٧/ ٢٦٤.

الله[١]، عن أبيه[٢]، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيّد العرب[٣]، ولا فخر وعلي سيّد المؤمنين اللهم وآلِ من والاه وعادِ من عاداه؛ فقال رجل من قريش، والله [لا][٤] يألو يطري[٥] ابن عمه فأنزل الله تبارك وتعالى فيه ﴿والنَّجْمِ إذا هَوى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ومَا غَوى ومَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوى إنْ هُو إلَّا وحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى﴾[٦]، ما هذا القول الذي يقوله في ابن عمه بهواه إن هذا القول إلا وحي يوحى[٧].

وعنه قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي أبو جعفر[٨]، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن راشد الراشدي[٩]، قال: حدثنا يحيى بن [الحسن] القزاز[١٠]، عن صباح المزني[١١]، عن الحارث بن حصيرة[١٢]، عن

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) لم أعثر على ترجمته.

(٣) الموجود في المصدر (أنا سيد الناس) بدل (أنا سيد العرب): بحار الأنوار: ٣٢٣/٤.

(٤) في الأصل (ما) والصحيح ما أثبتناه.

(٥) ألا يألو في الأمر: قصر وأبطأ، والإطراء: المبالغة في المدح.

(٦) النجم/ ١- ٥.

(٧) بحار الأنوار: ٣٢٣/٢٤، شرح الأخبار: ٢٣٣/١.

(٨) محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي الاسكافي الكوفي توفي ٣١٧: رجال الطوسي:٤٤٢.

(٩) إسماعيل بن إسحاق بن راشد الراشدي: مستدركات علم رجال الحديث: ٦٢٠/١.

(١٠) يحيى بن الحسن القزاز: وهو في الأصل (سالم) والصحيح (الحسن).

(١١) صباح بن يحيى أبو محمد المزني: معجم رجال الحديث: ١٠٤/١٠.

(١٢) الحارث بن حصيرة أبو النعمان الأزدي، كوفي تابعي: رجال الطوسي: ١٩١.

القاسم بن جندب[١]، عن أنس بن مالك[٢]، قال: قال رسول الله: [يجيء الآن] يدخل الآن قيل يا رسول الله من يدخل الآن، قال: أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغر المحجّلين قال: فدخل، قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار.

قال: فدخل علي عليه السلام فقام النبيّ صلى الله عليه وآله مستبشراً فجعل يمسح عرق وجهه بوجه علي فقال: إنك تصنع شيئاً ما صنعته بي، قال: ولم لا أصنع هذا وأنت تؤدي عني وتنجز عداتي وتقضي ديني عني وتسمعهم صوتي، وتبين لهم الذي اختلفوا فيه بعدي[٣].

وروي عن إسحاق[٤]، عن قثم بن أبي قتادة[٥]، عن أبي جعدة[٦]، عن عقبة بن عامر الجهني[٧] قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله في غير وقت الصلاة، فقال: ما جاءك يا جهني في هذا الوقت فقلت: لأمرٍ عرض لي يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن هؤلاء القوم الذين يقولون: إن أبا بكر خير الناس، وقوم يقولون عمر خير الناس فأيهم أتبع يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله اختر من اختاره الله ورسوله سماه باسم من أسمائه وزوجه ابنتي من عنده وهو على الحق والحق معه أينما مال فميلوا معه

---

(١) القاسم بن جندب الأزدي: مستدركات علم رجال الحديث: ٢٣٩/٦.

(٢) أنس بن مالك أبو حمزة خادم رسول الله: رجال الطوسي:٢١.

(٣) مناقب أمير المؤمنين: ١/ ٤٣٠، كفاية الطالب: ٢١١/ ٥٤.

(٤) إسحاق: لم أعثر عليه في كتب الرجال.

(٥) محمد بن إسحاق الحارث بن ربعي: الطبقات الكبرى: ١٥/٦.

(٦) أبو جعدة الخثعمي له صحبة بصري: الجرح والتعديل: ٥٢٦/٢.

(٧) الصحيح عقبة بن عامر: رجال الطوسي: ٤٣ وقد وردت في المخطوطة (عن أبي عقبة عن عمرو الجهني).

قلت من ذاك يا رسول الله، قال: علي بن أبي طالب أجرى الله الحق على لسانه، وشرح صدره للإيمان، والله لئن أبغضهُ قوم من أُمتي سَيُوَلّهم سخط الله، ولئن أحببتموه كما أحبه الله ورسوله ليفتحن عليكم أبواب السماء بالبركات وليوفيكم من الذل، ولئن أبغضتموه فقد سمعتم قول الله ﷻ: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[1] علي وأهل بيته فإنهم أهلي، ذرية علي هم صفوة آدم، ومثلهم مثل الفردوس في الجنان ألا أن جبرائيل أخبرني بالذي قلت لك فقمت من عنده ﷺ فلقيني أبو بكر وعمر وعثمان فخبرتهم بذلك فقال كل واحد منهم هنيئاً لأخي وابن عمي، فقال: فبينما هم كذلك إذ جاء أبو ذر الغفاري ﵁ فأخبرته فقال أبو ذر سمعت رسول الله ﷺ يقول: فضل علي على هذه الأمة كفضل جبرائيل على الملائكة [2].

وعن أبي عمر الطالبي[3]، عن عمرو بن دينار المكّي[4]، عن أبي بكرة[5]، عن أبي ذر الغفاري وغيره إن رسول الله ﷺ بعث إلى بني سليم أبا بكر فرجع مهزوماً، وبعث إليهم عمر فرجع مهزوماً، وبعث إليهم علي بن أبي طالب ؑ فهزم القوم وقتل كل من بارزه من مقاتليهم فنزلت فيه سورة ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾[6] فأصبح النبي ﷺ يصلي الفجر وقرأ فيها سورة العاديات وخبّرَ أصحابه أن علياً ؑ قد

---

(١) الدخان/ ٣٧.

(٢) الأربعين /القمي: ٤٥٧.

(٣) لم أعثر على ترجمته.

(٤) عمر بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم الجمحي مات سنة ١٢٥: تهذيب الكمال: ٥٨/٢٢.

(٥) وهو عبد الرحمن بن أبي بكرة أول مولود ولد بالبصرة فنحروا جزوراً: الطبقات الكبرى: ٧/ ١٩٠.

(٦) العاديات/ ١.

ظفر بالقوم وقتل منهم مائة وعشرين وسجن مائة وعشرين[(١)].

وعن بشر بن إسحاق[(٢)]، عن الطبري[(٣)]، عن محمد بن خلف[(٤)]، عن منصور بن أبي نويرة[(٥)]، عن يعلى بن أبي هاشم[(٦)]، عن أبيه[(٧)]، عن أبي رافع[(٨)]، قال: صنع [زيد بن حارثة][(٩)] للنبي ﷺ طعاماً وهو في نفرٍ من الصحابة فمنهم أبو بكر وعمر فقال النبي ﷺ: ليدخلن عليكم رجل يحب الله ورسوله؛ فنظروا فإذا رجل سلك النخل، فقال أبو بكر: اللهم اجعله عبد الرحمن يعني ابنه، وقال عمر: اللهم اجعله ابنه عبد الله، فقال النبي ﷺ كن علياً فإذا هو بعليٍّ قد جاءهم[(١٠)].

وعن محمد بن الخطاب[(١١)]، قال: حدثنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي[(١)]،

---

(١) الإرشاد: ١٦٣/١، لم يذكر السند.

(٢) لم أعثر على ترجمته.

(٣) محمد بن جرير الطبري أبو جعفر الطبري عامي له كتاب الرد على الحرقوصية: رجال النجاشي: ٣٢٢.

(٤) لم أعثر على ترجمته.

(٥) منصور بن أبي نويرة يروي عن الحسن بن صالح بن حي وأبو بكر بن عياش مستقيم الحديث: الثقات: ١٧٢/٩.

(٦) الظاهر هنا تصحيف والصحيح (علي بن هاشم) وهو علي بن هاشم بن البريد أبو الحسن الكوفي الخزاز العائذي: مستدركات علم رجال الحديث: ٤٩٣/٥.

(٧) هاشم بن البريد كوفي ثقة وكان يتشيع: معرفة الثقات: ٣٢٣/٢.

(٨) مستدركات علم رجال الحديث: ١٦٣/٧.

(٩) لا توجد هذه الجملة في المخطوطة.

(١٠) شرح الأخبار: ١٣٩/١.

(١١) مستدركات علم رجال الحديث: ٨٤/٧

عن العباس بن بكار[٢]، عن أبي بكر الهذلي[٣]، عن الشعبي[٤]، عن مسروق مولى عائشة[٥]، قال: دخلت على عائشة وعندها نسوة من أهل العراق، ونسوة من أهل الشام فقلن لها العراقيات: يا عائشة على ما كان خروجك على أمير المؤمنين ابن أبي طالب عليه السلام، أعَلَى باطلٍ فأقمت عليه أم على حق طالبته فأطرقت ملياً ثم قالت: سألتني عن الداهية الدهياء، وعن الداء العيار، وعن المعضلة الكبرى أفأحسنتن لي في المسألة، رحمة الله وبركاته على أمير المؤمنين، فلقد كان للدين نصوراً أولاً وآخراً، ولم يكن بالتارك لأمر الله، ولا بالجاهر لحق الله، غذي بالعلم صغيراً، ونشأ على الطهارة طفلاً، وكان - وايم الله - أديب الملائكة، وقريع الوحي يسمعه صباحاً ومساءً، ويعيه في أذن واعية.

وما عسى أن أقول في أبي الحسن وقد امتزج رحمه برحم رسول الله صلى الله عليه وآله كالأصابع المتشابكة، كانا كنفس واحدة أودعت جسمين فلا يفارق جسم جسماً، أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو تفاحتيه وخليل فرعتيه مريم الكبرى والحوراء التي أفرغت من ماء الجنة في صلب النبي صلى الله عليه وآله فلحقت خير ملحق هي وابناها حسنة من حسنات علي بن أبي طالب، أعلى منها درجة عند الله وعند رسوله.

أتدرون يا عراقيات عمن سألتني عن الذي أقعدكن آمنات، وجعلكن مؤمنات.

←

(١) طرائف المقال: ١/٢٥٥.

(٢) العباس بن بكار الضبي، مستدركات علم رجال الحديث: ٤/٣٤٢.

(٣) سلمى بن عبد الله أبو بكر الهذلي بصري: الضعفاء: ٢/ ١٧٧.

(٤) الشعبي: وهو عامر بن شرحبيل الكوفي أحد أعلام قال أدركت خمس مائة من الصحابة: الإكمال في أسمال الرجال: ٢٠٧.

(٥) مسروق مولى عائشة: خلاصة الأقوال: ٤١١.

قلن الشاميات: فما بالنا نجهر ببغضه، قالت: نخزي من أحب الله خزيه ورغم من أحب الله رغمه وشقاه، والله لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا كافر.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: حبك يا علي حسنة لا يضرُّ معها سيئة وبغضك سيئة لا ينفع معها حسنة.

قالت الشاميات: إنّا إلى الله من بغضه ناهيات[١].

وعن سهل بن محمد المروزي[٢]، قال: حدثنا محمد بن إدريس المازني[٣]، قال حدثنا أحمد بن حمد[٤] قال: حدثنا جبرائيل بن محمد الفاريابي[٥]، قال: حدثنا إسحاق بن محمد الأنصاري[٦]، قال: حدثنا سليمان بن مهران الأعمش[٧]، عن مورق[٨] العجلي، عن أبي ذر الغفاري، قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ في بيت أم سلمة زوجته فحدثنا وأنا أسمع إذ دخل علي بن أبي طالب صلوات الله

---

(١) الهداية الكبرى: ١٩، لا يوجد في كتب الأحاديث سند لهذه الرواية، ولا تفصيل في غير هذا الكتاب، والموجود مقتطفات من هذه الرواية في بشارة المصطفى محمد بن علي الطبري.

(٢) تاريخ بغداد: ٢٨٧/٣.

(٣) لم أعثر على ترجمته.

(٤) لم أعثر على ترجمته.

(٥) في النسخة (جعفر) بدل (جبرائيل) والصحيح ما أثبتناه: اختيار معرفة الرجال: ١٥/١.

(٦) إسحاق بن محمد الأنصاري حجازي: تهذيب الكمال: ٤٧٤/٢.

(٧) سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكوفي: تاريخ بغداد: ٧/٩، مستدركات علم رجال الحديث: ١٥٠/٤.

(٨) كذا في المخطوطة (مرزوق) ولكن في المصدر (مورق) وهو الصحيح، انظر معرفة الثقات للعجلي:٣٠٣/٢.

عليه من الباب فلما نظر إليه النبي ﷺ أشرق وجهه فرحاً وسروراً بأخيه وابن عمه، فقبل بن عينيه وضمه إليه، ثم التفت فقال يا أبا ذر أتعرف من هذا الرجل الداخل علينا حق معرفته، فقلت فداك أبي وأمي يا رسول الله وكيف لا أعرفه وهو أخوك، وابن عمك، وزوج فاطمة البتول، وأبو الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة.

فقال: يا أبا ذر هذا الإمام الأزهر، ورمح الله الأطول، وباب الله الأكبر فمن أراد الله تبارك وتعالى فليدخل من الباب، يا أبا ذر هذا القائم بقسط الله والذاب عن حريم الله، والناصر لدين الله، وحجة الله تبارك وتعالى على خلقه إن الله تعالى لم يزل يحتج به على خلقه في الأمم كل أمة يبعث فيها نبياً، وإن الله تبارك اسمه جعل كل ركن من أركان العرش سبعين ألف ملك ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلا دعاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام [وشيعته] والدعاء على أعدائه.

يا أبا ذر لو لا علي لما بانَ الحقُّ من الباطل، ولا المؤمن من الكافر، ولا عبد الله تبارك وتعالى ولا ضرب رؤوس [الكافرين] حتى أسلموا وعبدوا الله ولولا ذلك لم يكن ثواب ولا عقاب [ولا يستره من الله ستر، ولا يحجبه من الله حجاب، وهو الحجاب والستر.

ثم [قال][1] رسول الله ﷺ ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إبراهيم وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إليه اللهُ يَجْتَبِي إليه مَن يَشَاء وَيَهْدِي إليه مَن يُنِيبُ﴾[2].

---

(١) (قرأ) كذا في البحار.

(٢) الشورى/ ١٣.

يا أبا ذر إن الله تبارك وتعالى تفرد بملكه ووحدانيته وفردانيته، [فعرف] عباده المخلصين لنفسه، وأباح لهم الجنة، فمن أراد أن يهديه عرف ولايته ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفته.

يا أبا ذر هذا راية الهدى، وكلمة التقوى، والعروة الوثقى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها الله المتقين، ومن أحبه كان مؤمناً، ومن ترك ولايته كان ضالاً مضلاً، ومن جحد ولايته كان مشركاً.

يا أبا ذر يؤتى بجاحد ولاية عليٍّ يوم القيامة أصم وأعمى وأبكم فيكبكب[1] في طرقات القيامة في عنقه طوق من النار لذلك [الطوق] ثلاثمائة شعبة، على كل شعبة منها شيطان ماردٌ يتفل في وجهه ويكتحل من جوف قبره إلى النار.

فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله زدني.

قال: يا أبا ذر لما عرج بي إلى السماء الدنيا إذا بملك من الملائكة أقام الصلاة، ثم قال يا محمد قم فصل بملائكة ربي، [فقد طال شوقهم إليك] فصليت في سبعين صفاً من الملائكة كل صف ما بين المشرق إلى المغرب، لا يعرف عددهم إلا الذي خلقهم فلما قضيت الصلاة تقدمت إلى شرذمة من الملائكة يسلمون عليَّ ويقولون: لنا إليك حاجة فظننت أنهم يسألونني الشفاعة على جميع الأنبياء، فقلت لملائكة ربي: وماذا حاجتكم قالوا: يا محمد إذا هبطت إلى الأرض فاقرأ علياً منا السلام، فقلت: لملائكة ربي وتعرفونا حق معرفتنا، قالوا وكيف لا نعرفكم وأنتم أول خلق خلقكم الله من نوره، وجعل لكم مقاعد في ملكوته، وأن الله تبارك وتعالى جعل على كل ركن من أركان العرش سبعين

---

(١) كبكبت الشيء: غلبه وصرعه، لسان العرب، مادة (كبب).

ألف ملك ليس لهم تسبيح إلا دعاء لعلي بن أبي طالب، ودعاء على أعدائه[١].

وعن ابن المسمع[٢]، عن محمد بن مجيب[٣]، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عروة[٤] قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام يا علي إن الله خلق خلقاً يستغفرون لك إلى يوم القيامة، قال علي: وما ذلك الخلق، قال: المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم الذين يقولون: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾[٥].

يا عليّ هل سبقك أحد إلى الإيمان، أنت المؤمن استخلصك الله لنفسه فإذا كان يوم القيامة يبعث الله إليك سبعين ألف ملك يتخطفونك اختطافاً حتى تقف بين يدي الله تعالى، فإذا نادى المنادي من قبل الله تبارك وتعالى يا علي سل وتمنَّ فقد آليت على نفسي أن أقضي لك سبعين حاجة، قال علي: يا رسول الله أبدأ بأهل بيتي، وأهل ذريتي.

قال: لا يحتاجون إلى ذلك، ولكن ابدأ بشيعتك ومحبيك والذي بعثني بالحق نبياً لو أن رجلاً يصوم نهاره، ويقوم ليله، ويعمل على جواده في سبيل الله، ثم مات وهو مبغض لك، لأكبه الله على منخريهِ في النار[٦].

---

(١) البحار: ٤/ ٥٥: نقلاً عن كنز جامع الفوائد مخطوط.

(٢) مسمع بن عبد الملك بن مسمع روى عن الباقر عليه السلام. إيضاح الاشتباه: ٣٠٠.

(٣) محمد بن مجيب الصائغ كوفي نزل بغداد من أصحاب الصادق عليه السلام: رجال الطوسي: ٢٩٥.

(٤) لم أعثر على ترجمته.

(٥) الحشر/ ١٠.

(٦) الأربعون حديثاً: ٣٠، شواهد التنزيل: ٢٤٨/٢ بإسناده عن ابن الأكوع، لا يوجد سند مثله في كتب الأحاديث.

وعنه قال: حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين [بن إبراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين] بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، من أصل كتابه في منزله سنة أربع عشرة، قال: حدثني إبراهيم بن علي بن عبيد الله[(١)]، قال: حدثني إسحاق بن جعفر[(٢)] والقاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام[(٣)] قال: حدثنا موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام، وحدثني أبي جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ونسب هذا الحديث لجابر قال: لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة لبث بها تسعة أعوام لم يحج فيهن إلا أنه قد اعتمر [عمرةً][(٤)]، فلما كان في عام فتح مكة نزلت عليه هذه السورة ﴿إِذا جَاء نَصْرُ اللهِ والْفَتْحُ﴾[(٥)] إلى آخرها وفرض الله له الفرائض وسن السنن، حتى إذا كان في عام عشر من الهجرة نزلت عليه فريضتان ختم الله بها الفرائض، فريضة الحج، وفريضة الولاية والخلافة لعلي بن أبي طالب عليه السلام فنزلت ﴿ولِلّه عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾[(٦)] الآية ونزلت ﴿إِنَّمَا ولِيُّكُمُ الله ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمنوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ ويُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وهُمْ رَاكِعُونَ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[(٧)].

(١) مستدركات علم رجال الحديث: ١/ ١٧٨.

(٢) رجال الطوسي: ١٦١، وهو إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٣) قاسم البرسي بن إبراهيم الطباطبائي، إسماعيل بن إبراهيم: رجال بن داود: ١٥٣.

(٤) في الأصل (عمراً) وهو مما لا ينسجم مع المعنى والصحيح ما أثبتناه.

(٥) النصر/ ١.

(٦) آل عمران/ ٩٧.

(٧) المائدة/ ٥٥، ٥٦.

فأخذ رسول اللهﷺ أهبته، وأرسل إلى المسلمين في مواطئهم ومنازلهم يأمرهم لحضور الحج معه، ليأخذوا عنه مناسكهم ويقتدوا به في حجّهم وقد كان رسول اللهﷺ أرسل علياً إلى اليمن أميراً وقاضياً فأرسل إليه فاستحضره ليأخذ بيعة المسلمين له بولايته فقدم عليعليه السلام مكة ورسول اللهﷺ بها فسار رسول اللهﷺ إلى منى، ثم إلى عرفات، فأمر فضربت قبته [....] فنزل بها عليعليه السلام معه، فأمهل حتى زاغت الشمس، ثم [أمر] بناقته القصواء فرحلت له، فركبها حتى أتى بطن الوادي، فصلى ثم خطب الناس فوعظ وذكر، وعرفهم ما يأخذون في مناسكهم.

ثم قال وقد أتى على أكثر خطبته: أيها الناس أنه قد اقترب أجلي، ونُعيت إلي نفسي وأوحي إلي أني غير لابث فيكم إلا يسيراً وإني قد تركتكم على الواضحة ليلها كنهارها فلا ترغبوا عنها فتهلكوا، كما هلك من كان قبلكم فبكى الناس، وقالوا بأبينا أنت وأمنا يا نبي الله بين لنا.

قال: إني امرؤ مقبوض، وإني تارك فيكم ما إن أخذتم به واعتصمتم لم تضلوا ولم تزلوا كتاب الله وهو النور المبين، عصمة لمن أخذ به واتبعه، وعترتي أهل بيتي، ألا هما الخليفتان بعدي، وأن اللطيف الخبير أوحى إليّ أنهما لا يفترقان، حتى يردا عليّ حوض، فلأسألنكم ولأخفين مسألتكم ماذا أخلفتموني فيهما[١].

ألا وسيرد على الحوض رجال أعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم فمن [؟؟؟؟][٢] عنه مطرود، ووارد فشارب ألا ومن شرب منه شرابه لم يظمأ[١].

---

(١) كتاب السنة لعمر بن أبي عاصم: ٣٣٧.

(٢) سقط بمقدار كلمة.

والذي نفسي بيده، ولم [؟؟؟؟][٢] قال وكانت ناقة علي عليه السلام يومئذٍ إلى جنب ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله فوضع رسول الله عليه كفه على منكب علي صلى الله عليهما وآلهما ووقفت بهما الناقتان فلم [يرحلا][٣] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس هذا جبرائيل أخبرني آنفاً إن الله تبارك وتعالى باهى اليوم، فباهى بكم عامةً وباهى بعلي بن أبي طالب عليه السلام خاصةً الا أن السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياتي و[...].

وبعد فإني الآن قد أبلغتكم رسالة ربكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب قالها ثلاثاً، ثم أفاض وعمد لحجه فأكمله، وقضى مناسكه.

ثم قفل يريد المدينة فهبط عليه جبرائيل وهو سائر يريد المدينة فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام، ويقول إني قد أحببت لقاءك، والمصير بك من كرامتي التي حددتها لك إلى ما هو خير لك من المقام في الدنيا لو جمعتها بأسرها لك ثم لم أفنها فقد أكملت أجلك الذي أجلتك وإني لن أترك بلادي وعبادي بغير حُجة، يكون في خلقي يحفظ عليهم ما ألزمتهم من أمري ونهيي، ويقوم بما افترضت عليهم من حلالي وحرامي، فقم لعلي بالذي أمرتك أن يقوم في أمتك له من طاعته وولايته.

قال: فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله بما تنطوي عليه قلوب قريش من عداوته وكانوا مع ذلك قريباً بجاهلية وكفر، فأشفق رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينفروا أو يرجعوا إلى جاهليتهم، فسأل جبرائيل أن يسأل ربه العصمة من الناس فعرج جبرائيل وسار رسول الله إلى أن بلغ الغدير، وهو على ميلين من الجحفة فهبط جبرائيل على

←

(١) مسند أبي يعلي الموصلي: ٣٥/٧.

(٢) سقط كلمة واحدة.

(٣) سقط كلمة، وسياق المعنى يقتضي إنهما لم يبتعدا عن بعضهما مع ركوبهما الناقتين.

خمس ساعات خلت من النهار.

فقال: يا محمد إن الله يقول لك يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً فنادى أن لا يجوز الغدير أحد، وقد كان سرعان الناس وردوا الجحفة[١] فأمر أن يرد إليه من تقدم، وحبس ذلك المكان حتى لحق به من تخلف عنه، ثم عدل رسول الله ﷺ عن يمين الطريق إلى ربوة، وأمر بشجرات كن في ذلك المكان فقم[٢] ما تحتهن من الشوك، وذلك في يوم شديد حره أن الرجل ليضع قدميه من شدة الرمضاء، وأحسنهم حالا من لصق بدوحة من دوح خم[٣] يستظل بها فلما التأم الناس جعل لرسول الله ﷺ أقتاب[٤] بعضها فوق بعض، كهيأة المنبر ليشرف على الناس وقام فوق تلك الأقتاب فحمد الله جل وعز وأثنى عليه بما هو أهله من الحمد وبما يستحقه من الثناء والمجد.

فقال: أيها الناس إني قد نعيت إلي نفسي، وإني مفارقكم عن قريب وقد أمرني الله عز وجل أن أبلغكم أمراً فيه كمال دينكم، ونظام شريعتكم لا يقبله منكم إلا مؤمن ولا يرده إلا كافر، وإني راجعت ربي تعالى فيه، فأنزل علي: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللهُ

---

(١) الجحفة: قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة أربع مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة: معجم البلدان: ١١٠/٢.

(٢) كذا في بحار الأنوار: ١٧١/٣٧. (فقم ما تحتهن من الشوك)، وقم الشيء أي كنسه.

(٣) خم: اسم موضع غدير خم يقع بين مكة والمدينة قرب الجحفة وبه خطب رسول الله خطبته المشهورة: معجم البلدان: ٣٨٩/٢.

(٤) الأقتاب: جمع قتب وهو رحل صغير على قدر السنام: الصحاح:١٩٨/١.

يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[١].

ألا فاسمعوا أيها الناس: قالوا: سمعنا وأطعنا.

قال: أيها الناس من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله، قال صدقتم أنا رسول الله حقاً ولكن من أنا انسبوني لآبائي، قالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب حتى نسبوه.

فقال: أصبتم صدقتم، أنا أكرمكم نفساً وأطهركم مولداً وأطيبكم عنصراً وأفضلكم عترة وأهلاً.

قالوا: صدقت يا رسول الله.

قال: أيها الناس هل بلغتكم رسالة ربي، ونصحت لكم، وجاهدت في الله حق جهاده.

قالوا: اللهم نعم.

قال: اللهم اشهد عليهم وكفى بك شهيداً وثم قال: أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم ومن آبائكم وأمهاتكم، قالوا: اللهم نعم.

قال: اللهم اشهد وكفى بك شهيداً، ثم قال: يا أبا الحسن قم يا علي وكان جالساً على الأرض فقال رسول الله ﷺ: ناولني يا علي يدك، فمدها إليه فقبضها النبي ﷺ بيمينه، ثم أهوى بيده إلى عضدي علي عليه السلام فأنئنت له عن الأرض حتى رفعه إلى صدره، وبقيت أطراف أصابع رجلي علي عليه السلام على ظهر قدم رسول الله ﷺ حتى رأى الناس بياض إبطيهما، ثم كرر القول عليهم فقال: أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم، وأولى بطاعتكم من أنفسكم وآبائكم وأمهاتكم.

---

(١) المائدة/٦٧.

قالوا: نعم.

فأعاد القول عليهم ثلاثاً كل ذلك يقول لهم عند قولهم نعم اشهد وكفى بك شهيداً.

ثم قال: ألا من كنت مولاه، أولى من نفسه ومن أبيه وأمه فإن هذا علي أخي وابن عمي أولى به من نفسه ومن أبيه وأمه، وقد جعل الله عز وجل له عليكم من الحق ما جعل لي عليكم فمن خالفه أو فارقه أو جحد حقه الذي جعله الله له فقد باء بغضب من الله ورسوله، وبرئت منه ذمة الله وذمتي اللهم إني لا أقيلهم ولا أستقيلك لهم.

ثم قال: أيها الناس إني مخلف فيكم الثقلين، الثقل الأكبر كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي الذين طهرهم الله بما طهرني، فآتاني الله كتابي وسنتي، ألا فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، ولا تقدمها فتضلوا، ولا تخلفوا عنهم فتهلكوا، فانما مثلكم فيهم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطة من دخله أمن، ألا وإنهما لا يفترقان حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفونني فيهما[١].

قال جابر: وكان أهل الجاهلية من أهل المدر والوبر يشهدون الموسم جميعاً على اختلافهم فلا يتخلف عنه إلا أقلهم، فلما جاء الإسلام أسلموا طوعاً وكرهاً ورغبة ورهبة ولما أجمع رسول اللهﷺ على الحج أرسل إلى بادية العرب، وحاضرها من أهل اليمن واليمامة ونجد وتهامة وغيرهم فاستقدمهم فلما وردوا

(١) الدر النظيم: ٧٨٠.

وقضوا الحج وأرادوا التفرق والانصراف إلى أهاليهم، جمعهم يوم الغدير، فقام فيهم بما أمره الله تعالى من إبلاغهم فاعترفوا وأقروا بألسنتهم.

فقال: أيها الناس إنكم أكثر من أن تصافحوني بأكفكم في مقام واحد وقد أمرت أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلي من ولايته، وإمرة المؤمنين من بعدي في مقام فهل أنتم سامعون مطيعون بما أقررتم له من ولايته؟.

قالوا: سمعنا وأطعنا لا نرتاب كما وأثقتنا به، وأقررنا بألسنتنا وصدقت ذلك قلوبنا ونحن نؤدي ذلك عنك كما أمرتنا إلى الداني والقاصي من أولادنا وأهالينا، ويشهد الله بذلك وكفى به شهيداً.

قال: فتلا رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ومَنْ أَوفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[١].

ثم حط علياً عليه السلام عن يده وهو يقول: اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله.

وقال: وأنزل الله تعالى ﴿الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا﴾[٢].

قال: وأمهل رسول الله ﷺ حتى صلى الظهر والعصر فجمعهما وسار إلى الجحفة فبات بها[٣].

---

(١) الفتح/ ١٠.

(٢) المائدة/ ٣.

(٣) الاحتجاج: ٨٣/١ إقبال الأعمال ٤٨/٢. باختلاف يسير في الألفاظ.

وعنه قال: أخبرنا علي بن محمد بن مخلد أبو الطيب الجعفي الدهان بالكوفة[١]، قال: حدثنا غوث بن مبارك الخثعمي[٢]، قال: حدثنا عماد بن يعلى السعدي[٣]، عن علي بن الحزور[٤] عن صالح بن ميثم[٥] عن زاذان[٦]، قال حدثني سلمان بن الإسلام[٧] أنهم كانوا جلوساً عند النبيﷺ في مسجده وذلك لما قدم النبي من حجة الوداع إذ جاء أعرابي فحياه بتحية الإسلام، ثم قال: وايم الله لقد آمنا بك يا نبي الله قبل أن نراك، واتبعناك قبل أن نلقاك، وجاءتنا رسلك فدعتنا إلى أن نعبد الله وحده، ونذر ما ألفينا عليه آباءنا من عبادة أوثانها وطواغيتها فعرفنا حق ذلك وآمنا، وأمرتنا عنك بالصلاة فصلينا، وبالزكاة فزكينا، وبالصيام فصمنا واستنهضتنا إلى الجهاد من يلينا من قومنا فسمعنا وأطعنا، ثم نبأتنا أن الله كتب علينا الحج إلى بيته الحرام فأردت أن أقبل إليك مع من أقبل إليك من قومي فمرضت ولم أستطع مسيراً، فلما ذهب عني ما كنت أجد أقبلت إليك فتوجه معي من شهد المنسك معك، فنبئني بأبي أنت وأمي عن الحج هل هو في كل عام أم قد انقطع بحجتك هذه يا نبي الله؟.

قال: لا بل هو قائم في كل عام.

---

(١) مستدركات علم رجال الحديث: ٥/ ٤٦٩.

(٢) مستدركات علم رجال الحديث: ٦/ ١٨٦.والصحيح الخثعمي.

(٣) الصحيح يعلى بدل (الكفلي) وهو حماد بن يعلى الثمالي: رجال الطوسي: ١٨٦.

(٤) علي بن حزور الغنوي الكوفي: تهذيب الكمال: ٢٠/ ٣٦٦.

(٥) صالح بن ميثم الكوفي: رجال الطوسي: ١٣٨.

(٦) زاذان يكنى أبا عمرة الفارسي: رجال الطوسي: ٦٤.

(٧) مشاهير علماء الأمصار: ٧٦.

قال: فهل كتب ذلك على الناس في كل عام أم تجزيهم حجة واحدة؟.

قال: الله أرحم بخلقه من ذلك، لا بل تجزيهم حجة واحدة.

قال: فأنا منطلق لوجهي هذا فحاج إلى بيت الله الحرام.

قال له: لا بل أقم ببلاد قومك أو حيث شئت من بلاد الله حتى تأتي أشهر الحج فإذا جاءت فسر حتى تشهد الإفاضتين من عرفة والمزدلفة في شهر ذي الحجة فإن الله جعله للحج ميقاتاً.

قال: فإذا دنا الشهر فإني قادم فمطلعك يا نبي الله على ما أحدثه في حجتي فإني أمرؤ [نسي].

فقال‌ﷺ: كيف وقد نعيت إلي نفسي وأوحى إلي أني غير لابث في الناس إلا قليلاً، فإن قدمت فلم تجدني فسل هذا وأخذ بكتف علي‌عليه السلام وكان إلى جانبه فأشالها.

فقال الأعرابي: ومن هو بأبي أنت وأمي؟

قال: هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي، ودمه من دمي فهو مني، ومن شجرتي، ومن قد آتاه الله حلمي وفضلي وعلمي وجعل منزلته مني بمنزلتي من ربي، وهو ولي المؤمنين بعدي.

قال: فتنحنح الأعرابي ثم قال عن علي‌عليه السلام: والله أردت أن أسأل عنه مع الذي سألت فإن حجيج قومي ممن شهد ذلك أخبرونا أنك أقمت علياً بعد وقوفك من الحج بالشجرات من خم، فافترضت على المسلمين محبته وطاعته وأوجبت عليهم جميعاً ولايته، وقد أكثروا علينا في ذلك فبين لنا يا نبي الله أذلك فريضة علينا من الأرض لما أدنته الرحم منك أم الله افترض ولايته على أهل السماوات والأرض جميعاً؟.

قال: بل الله افترض ولايته على أهل السماوات وأهل الأرض جميعاً.

قال: فإني راضٍ ومسلّم لله ورسوله.

قال: أفلا أخبرك عن فضل علي؟.

قال: بلى بأبي أنت وأمي.

قال: إنه لما كان يوم أحد وانقضت علينا قريش فيمن أجلبت به علينا من حلفائها واحابيشها وانهزم المسلمون بعد ما أصيب منهم وقتل عمي يومئذ حمزة، فأنا وعلي على الصخرة من سلع[1] ولم يبق معي غيره إلا من صعد الجبل وقد قتل الله بيده يومئذ من المشركين من قتل ورد به يومئذ من رد، إذ هبط علي جبرائيل عليه السلام فقال: إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: أخبر علياً أنه عنه راض وأني آليت على نفسي أن لا يحبه عبد إلا أحببته، ومن أحببته لم أعذبه بناري، وأن لا يبغضه عبد إلا أبغضته، ومن أبغضته لم يكن له في الجنة نصيب، قال سلمان: وكان الأعرابي قد اعتزى[2] إلى بني عامر فقال صلى الله عليه وآله ألا أخبرك يا أخا بني عامر، عن فضل علي بفضيلة ثانية؟ قال: بلى يا نبي الله إني أحب أن أسمع ذلك في من أحبه الله ورسوله.

قال: أنه لما أغزتنا الأحزاب من قريش ومن ظاهرهم علينا من قبائل العرب، كان المسلمون والمشركون كما قال تعالى عز وجل: ﴿إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوقِكُمْ ومِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وتَظُنُّونَ بِاللَه الظُّنُونَا﴾[3] فتلى صلى الله عليه وآله إلى قوله عز وجل: ﴿وزُلْزِلُوا زِلْزَالًا

(١) سلع: السلع في الجبل: الصحاح: ١٢٣١/٣.

(٢) اعتزى: اعتزى إذا قال أنا فلان بن فلان: معجم مقاييس اللغة: ٣٠٩/٤.

(٣) الاحزاب/ ١٠.

شَدِيدًا﴾[1] فقص الله عز وجل بيد علي عليه السلام ناب المشركين وحصد به شوكتهم وقتل عمراً فارسهم، وكفى الله عز وجل المؤمنين القتال، وكان لله عز وجل يومئذ جندان علي والريح، فضرب بهما وجوه المشركين وردوهم على أعقابهم ما نالوا خيراً وهبط علي جبريل عليه السلام فقال: يا أحمد إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك: ألا إني افترضت الصلاة على عبادي فوضعتها عن العليل الذي لا يستطيعها، وافترضت الزكاة فوضعتها عن المقل، وافترضت الصوم فوضعته عن المريض والمسافر، وافترضت الحج فوضعته عن المعدم وعن من لم يجد السبيل إليه، وافترضت حب علي ومودته على أهل السماوات وأهل الأرض فلم أعذر في حبه أحداً من أمتك، فمن أحبه فيحبني ويحبك أحبه، ومن أبغضه فيبغضني ويبغضك أبغضه، ثم قال صلى الله عليه وآله: أولا أخبرك له بمنقبة ثالثة؟

قال: بلى فداك أبي وأمي.

قال: أما إنه ما أنزل الله كتاباً ولا خلق خلقاً إلا وجعل له سيداً، فالقرآن سيد الكتب، وآية الكرسي سيدة القرآن، وشهر رمضان سيد الشهور، وليلة القدر سيدة الليالي، والفردوس سيد الجنان، وبيت الله الحرام سيد البقاع وجبريل أو قال إسرافيل عليه السلام سيد الملائكة، وأنا وعلي سيد الأوصياء والحسن والحسين ابناي سيدا شباب أهل الجنة، ولكل أمرئ من عمله سيد وحبي وحب علي بن أبي طالب سيد [الأعمال][2] مما يتقرب به المتقربون من طاعة ربهم، يا أخا بني عامر ألا أنبئك بالرابعة؟

(١) الاحزاب/ ١١.

(٢) ليست من الأصل وإنما ذكرت في المصادر الأخر للرواية: الفضائل: ١٤٧، ١٤٨.

قال: بلى يا نبي الله.

قال: إذا كان يوم القيامة نصب [لأبي] إبراهيم منبر عن يمين العرش ونصب لي منبر عن شمال العرش والعرش ليس له يمين ولا شمال، ثم يدعى بكرسي يزهو نوراً فينصب بين المنبرين فيكون أبي إبراهيم عليه السلام على منبره وأكون أنا على منبري ويكون أخي علي بن أبي طالب عليه السلام على ذلك الكرسي فما رأيت أحسن منه حبيباً بين خليلين.

ثم قال صلى الله عليه وآله: ألا أنبئك بالخامسة؟

قال: بلى يا رسول الله.

قال: إن حب علي بن أبي طالب إيمان وبغضه نفاق، حب علي شجرة أصلها في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن تعلق بغصن منها أخذته إلى الجنة وبغضه شجرة في النار وأغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن منها أخذته إلى النار.

يا أخا بني عامر ما هبط علي جبرائيل عليه السلام إلا سألني عن علي عليه السلام، ولا عرج إلى السماء إلا قال اقرأ علياً مني السلام[1].

وعنه قال: حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين ابن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال: حدثني عبد العظيم بن عبد الله الحسني[2]، قال: حدثني أبو جعفر محمد بن علي الرضا صلوات الله عليه عن أبيه، عن جده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: قال: لما أسجد الله تعالى لآدم ملائكته وأسكنه جنته، لم يلبث أن

(١) الفضائل/ ابن شاذان: ١٤٧، ١٤٨، الدر النظيم/ ابن حاتم العاملي كوفي: ٣٢٣، ٣٢٤.

(٢) عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن.... رجال النجاشي: ٢٤٧.

أصاب الخطيئة، فأهبطه الله تعالى عقوبة إلى أرضه ثم تاب عليه فملكه الأرض وجعله خليفة فيها، ثم قبضه إليه عند انقضاء أجله وأرسل أنبياءه ورسله في الأمم الخالية من بعده، فانقضت الدهور ومضت بذلك الأمور، حتى انتهت النبوة إلى فاتحها وخاتمها إلى محمد سيد برية الله وحجته الكبرى في خلقه، وصدع بأمرك وجاهد في الله حق جهاده فلما صدق الله وعده واختار له ما عنده من شرائف كراماته، أوحى إليه أن يعرف المؤمنين اقتراب أجله، ويخبرهم بوليهم من بعده، وأمرهم أن يأخذ مواثيقهم جميعاً بطاعته كما أخذ من الخلائق أول مرة، وكما أخذت الأنبياء لخلفائها وأوصيائها في قومها لئلا يكون للناس على الله حجة، فأقام رسول الله ﷺ علياً أخاه بغدير خم في المسلمين علماً وذلك عند منصرفه من حجة الوداع لأمته، واجتماع جمهور الناس في عامهم ذلك من ديارهم وأقطارهم ليقتدوا بنبيهم ﷺ في مشاعرهم ومناسك حجهم، فقطع رسول الله ﷺ بولايته العذر، وألزم بإمامته الحجة وأنقذ من اعتصم بطاعتي من الضلالة والحيرة.

وقد حدثني أبي عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال ما خطب من بعد حجة الوداع من خطبة إلا قال في خطبته إني امرؤ أيها الناس مقبوض ومنطلق، إني ألا وقد تركتكم على الواضحة ليلها كنهارها، فلا تختلفوا بعدي ولا تفرقوا في دينكم، إنما هلك الذين خلو من قبلكم باختلافهم في دينهم، وتفرقهم من بعد ما جائتهم البينة من ربهم، ألا إن قوم موسى افترقوا من بعد موسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقة، سبعون ضالون مضلون ونجت منها فرقة، ألا إن أمة عيسى عليه السلام افترقت من بعده على اثنتين وسبعين فرقة نجت منها فرقة والباقون ضالون هالكون، ألا وذلك لفراقهم من أخباره الله تعالى لهم على علم، ورغبتهم عنه إلى المبدل دينهم، والمتبع

الظن من أحبارهم ورهبانهم فسألوهم في دينهم فافتوهم بالرأي؛ فضلّوا وأضلّوا.

ألا فاسمعوا وعُوا، ثم ليبلغ الشاهد الغائب، ألا وإني مخلف فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا ولم تزلوا، ولم يظهر عليكم عدوكم ما بقي من الناس اثنان ألا وذلك كتاب الله وعترتي أهل بيتي المتحفظون كتاب ربي وسنتي قدموهم ولا تتقدموهم، فإنهم لن يدخلوكم في الضلالة ولن يخرجوكم من الهدى واتبعوهم ولا تخطوهم ولا تكونوا أرباباً عليهم من بعدي.

أقول قولي معذرة إليكم عن أمر ربي، ألا وليأخذن رجال من بعدي ما أخذته بنو إسرائيل من بعد موسى مثلاً بمثل، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، وليردن علي الحوض رجال منهم لا صحة لهم فأعرفهم بأسمائهم وأنسابهم، حتى إذا أشرفوا إلي رأيتهم اختلجوا من دوني فأقول: رب أصحابي أصحابي، فيقال إلي: إنك لا تدري ما أحدثوا من بعدك إنهم لم يزالوا على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول سحقاً وبعداً[(١)].

وعنه قال: حدثنا علي بن محمد بن مخلد أبو الطيب الجعفي الدهان[(٢)] قال: حدثنا جعفر بن علي بن نجيح الكندي[(٣)]: قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون[(٤)]، قال حدثنا المسعودي أبو عبد الرحمن[(٥)]، عن محمد بن عبيد الله الفزاري، وأبو خالد

---

(١) المعجم الكبير: ٢٠٧/٧، الإفصاح/٥١.

(٢) علي بن محمد بن مخلد الجعفي الدهان أبو الطيب: لم يذكروه وقع في طريق الشيخ في أماليه: مستدركات علم رجال الحديث: ٤٦٩/٥.

(٣) جعفر بن علي بن نجيح الكندي: روى عنه ابن عقدة: مستدركات علم رجال الحديث: ١٧٤/٢.

(٤) إبراهيم بن محمد بن ميمون الكوفي، روى عن علي بن عابس، روى عنه أبو شيبة بن أبي بكر بن أبي توبة: الجرح والتعديل: ١٢٨/٢.

(٥) عبد الله بن عبد الملك المسعودي أبو عبد الرحمن: كان من الشيعة من ولد عبد الله بن ←

الواسطي[(١)]، عن زيد بن علي[(٢)]، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قال: كانت لي مع رسول الله ﷺ عشر خصال ما يسرني أن لي بإحداهن ما طلعت عليه الشمس أو غربت قال لي إنك أخي في الدنيا والآخرة، وأقرب الخلق مني في الموقف يوم القيامة ومنزلك بمواجهة منزلي كما يتواجه منزل الأخوين في الدنيا، وأنت الوزير والخليفة في الأهل والمسلمين.

قال العرزمي فقلت لزيد بن علي: ما يعني ذلك، قال: هذا له في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وإنك وليي وولي الله وعدو لعدوي، وعدوي عدو الله[(٣)].

وعنه قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار الثقفي[(٤)]

قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي[(٥)]، قال: حدثني ربعي بن عبد الله بن الجارود[(٦)]، عن زياد بن المنذر أبي الجاورد[(١)]، قال: كنت عند أبي جعفر

←

مسعود: الضعفاء: ٢٧٥/٢.

(١) أبو خالد الواسطي: عمرو بن خالد أو زيد من الزيدية: مستدركات علم رجال الحديث: ٣٧٤/٨.

(٢) زيد بن علي بن الحسين الشهيد المقتول في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ١٢١ هـ: مقاتل الطالبيين: ١٣٩.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق: ١٣٦.

(٤) مستدركات علم الرجال: ٣٦٥/١، قال أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار الثقفي روى علي بن الحسين.

(٥) علي بن محمد بن سليمان روى عن محمد بن خالد: معجم رجال الحديث: ١٥٥/١٣.

(٦) ربعي بن الجارود أبو سبرة الهذلي أبو نعيم البصري من أصحاب الصادق والكاظم: مستدركات علم رجال الحديث: ٣٨٣/٣.

محمد بن علي بن الحسين وهو يحدث الناس، إذ قام إليه رجل يقال له - عثمان الأعشى من أهل البصرة وكان يروي عن الحسن البصري - فقال يا ابن رسول الله جعلني الله فداك، إن الحسن بن أبي الحسن يخبرنا ان هذه الآية نزلت في رجل، ولم يخبرنا من الرجل ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[2] الآية...

فقال أبو جعفرﷺ: ما له لا قضى الله دينكم - قال أبو جارود يعني صلاته - لو أراد أن يخبركم به لأخبركم.

ثم حدث أبو جعفرﷺ أن جبرائيلﷺ هبط على رسول اللهﷺ فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تدل أمتك على صلاتهم، فدله على الصلاة، واحتج بها عليه، فدل رسول اللهﷺ أمته عليها، واحتج بها عليهم.

ثم أتاه فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تدل أمتك على زكاتهم، بمثل ما دللتهم على صلاتهم فدله على الزكاة، واحتج بها عليه، فدل رسول اللهﷺ أمته واحتج بها عليهم.

ثم أتاه فقال له يا محمد إن الله يأمرك أن تدل أمتك من صيامهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم شهر رمضان بين شعبان وشوال، فدله عليه، واحتج به عليه فدل رسول اللهﷺ أمته عليه، واحتج به عليهم.

ثم أتاه وقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تدل أمتك من حجهم على مثل ما

→

(١) زياد بن المنذر أبو الجارود الهمداني الخارقي الأعمى: رجال النجاشي: ١٧٠.

(٢) المائدة/ ٦٧.

دللتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم، فدله عليه، واحتج بـه عليـه، ودل رسـول الله صلى الله عليه وآله أمته، واحتج به عليهم.

ثم أتاه وقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تدل أمتك من وليهم من بعدك على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم، ألا وهو علي أخـوك فقـال رسول الله صلى الله عليه وآله ربّ إني حديث عهد بجاهلية وإن علياً قد أسـرع فـي أشـرافهم قـتلاً وإني أتخـوف نكوصـهم فـأنزل الله عز وجل يـا أيهـا الرسـول بلـغ..... الآيـة فقـال رسـول الله صلى الله عليه وآله وأخذ بيد علي فرفعها، فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعادِ من عـاداه، وانصـر مـن نصـره، واخـذل مـن خذلـه، وأحـب مـن أحبـه، وأبغض من أبغضه فوجبـت له في أعناق المسلمين إلى يـوم القيامة[1].

وحدثنا الشيخ أبو محمد هارون بن موسـى بـن أحمـد بـن إبـراهيم بـن سـعيد التلعكبري رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أحمد بن مخزوم[2]، قـال: حـدثنا أحمـد بـن محمد بن نصر بن الهيثم[3]، قال: حدثنا محمد بن أبي معشر المـدني قـال: حـدثنا أبو معشر المدني، عـن أبـي سـعيد المقبـري[4]، عـن أبـي هريـرة[5] قـال: طرحـت الأقتاب لرسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير فعلى عليها، وحمد الله وأثنى عليـه، ثـم أخـذ [بعضد] علي عليه السلام [فشالها ورفعها حتى بان] بياض إبطيهما، ثم قال: معاشر النـاس

(١) بحار الأنوار: ١٤٠/٣٧.

(٢) محمد بن أحمد بن مخزوم المقري يكنى أبا الحسين: رجال الطوسي: ٤٤٣.

(٣) أحمد بن محمد بن نصر بن الهيثم أبو جعفر الضبعي الأحول مات ٣١١ هـ: تاريخ بغداد: ٣١٣/٥.

(٤) أبو سعيد: سعيد بن أبي سعيد المقبري المدني مات سنة ١٢٥هـ: تذكرة الحفاظ: ١١٦/١.

(٥) أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله: أسد الغابة: ٣١٧/٥.

من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام إليه أعرابي من أوساط الناس، فقال: يا رسول الله دعوتنا أن نشهد أن لا اله إلا الله وأنك رسول الله، فصدقناك وأمرتنا بالصلاة فصلينا، وبالصيام فصمنا وبالزكاة فأدينا، وبالجهاد فجاهدنا، وبالحج فحججنا، فلم يقنعك إلا أن أخذت بيد هذا الغلام على رؤوس الأشهاد فقلت من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه أفهذا عن الله أم عنك؟

فقال: هذا عن الله عزّ وجلّ لا عنّي، فقال: الله الذي لا إله إلا هو لهذا عن الله لا عنك، فقال: الله الذي لا إله إلا هو لهذا عن الله لا عني، فقام الأعرابي مسرعاً إلى بعيره وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، أو آتنا بعذاب أليم.

قال: فما استتم الأعرابي الكلمات، حتى نزل عليه نار من السماء فأحرقته فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ واقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾[1][2].

وعن أبي بكر أحمد بن كامل القاضي[3]: قال: حدثنا عبيد بن كثير التمار[4] قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان الحسني[5]، قال:

---

(١) تفسير فرات: ١٨٩، ١٩٠، بحار الأنوار: ١٧٤/٣٧.

(٢) المعارج/ ١، ٢.

(٣) أبو بكر أحمد بن كامل القاضي كان صدوقاً صحيح الكتاب حسن النقل: تهذيب المقال وتنقيح كتاب رجال النجاشي: ٢٨/١.

(٤) عبيد بن كثير بن عبد الواحد بن كثير بن العباس التمار، شيخ من أهل الكوفة: كتاب المجروحين: ١٧٦/٢.

(٥) لم أجد له ترجمة في كتب الرجال.

حدثني موسى بن عبد الله بن الحسن[(١)]، عن أبيه عن عبد الله بن الحسن[(٢)]، عن أبيه[(٣)]، عن جده قال:

قال رسول الله ﷺ: لما عرج إلى السماء، سرت إلى سدرة المنتهى فأوحى إلي عز وجل، يا محمد قد بلوت خلقي فمن وجدت أطوع لك، قال: قلت يا رب علياً، قال: صدقت يا محمد، هل أحدثت لأمتك خليفة من بعدك يعلمهم ما جهلوا من كتابي، ويؤدي عنك قلت: اللهم اختر لي فان اختيارك لي خير من اختياري لنفسي قال: قد اخترت لك عليًا[(٤)].

وعن محمد بن همام، قال حدثني عبد الله بن جعفر الحميري[(٥)]، قال: حدثنا علي بن إسماعيل الاشعري[(٦)]، عن حماد بن عيسى، عن الحسن بن المختار[(٧)]، عن أبي الجاورد[(٨)]، عن أبي جعفر عليه السلام، قال فرض الله على الناس خمساً: الصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية فجعل في أربعة منها رخصة ولم يجعل في الولاية رخصة، فمن لم يكن عنده مال لم يكن عليه زكاة، ومن لم يكن عنده

---

(١) موسى بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب: رجال الطوسي: ٣٠٠.

(٢) عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد شيخ الطالبيين: رجال الطوسي: ١٣٩.

(٣) الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان جليلاً رئيساً: طرائف المقال: ٦٠٧/٢.

(٤) نوادر المعجزات: ٧٤.

(٥) عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك الحميري: رجال النجاشي: ٢١٩.

(٦) مستدركات علم رجال الحديث: ٣٠٧/٥.

(٧) الحسن بن المختار الفلافسي الكوفي: رجال الطوسي: ١٨٠.

(٨) زياد بن المنذر أو الجاورد الهمداني: رجال النجاشي: ١٧٠.

مال يكفيه لم يجب عليه الحج، ومن كان مريضاً أفطر وترك الصيام وترك الصلاة إذا لم يستطيع، والولاية صحيحاً كنت أم مريضاً، أو ذا مال أو فقيراً لازمة لك على كل حال[١].

وعن عبيد الله بن كثير[٢]، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي[٣]، قال: حدثنا حسين بن العرني[٤]، قال: حدثنا خلف بن المختار[٥]، عن أبي حمزة الثمالي[٦]، عن أبي عقيل[٧]، عن سليمان الفارسي قال: إن علياً ‡ له علم الوصايا، وعلم البلايا، وعلم المنايا، وفصل الخطاب على منهاج هارون من موسى بن عمران، إذ قال له رسول اللهﷺ: أنت وصيي وخليفتي في أهلي وفي المؤمنين من بعدي، ولكنكم أصبتم سنة بني إسرائيل وأخطأتم الحق أما والذي نفس سليمان بيده، لنركبن طبقاً عن طبق سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، والقدم بالقدم، وعليكم بعلي فوالله لقد سلمنا عليه بالإمرة بالولاية مع رسول اللهﷺ فما بال القوم أحسد، فقد حسد قابيل هابيل ويحكم ما أدري أتجهلون أو تتجاهلون أو نسيتم، أم تتناسون والله لتردون عن دينكم، ويضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، يشهد

---

(١) (بني الإسلام على خمس) هكذا في الحديث: الخصال: ٢٧٨.

(٢) عبيد بن كثير بن محمد: رجال النجاشي: ٢٣٤.

(٣) مستدركات علم رجال الحديث: ٦٢١/١.

(٤) العرني: الظاهر هنا قد سقط من النص اسم الحسين فهو الحسين بن الحسين العرني هذا الموجود في كتب الرجال وهو في هذه الطبقة: انظر رجال النجاشي: ١٩٤.

(٥) خلف بن المختار المغربي: تاريخ الإسلام: ١٧١/٢١.

(٦) أبو حمزة الثمالي: حارث بن أبي صقية كوفي ثقة: رجال النجاشي: ١١٥.

(٧) ذكر في هذا السند في تخريج الأحاديث والآثار/ الزيلعي: ٢٤١/٢.

الشاهد على الناجي بالهلكة ويشهد الهالك على الكافر بالنجاة.

إلا أني قد أظهرت ديني وآمنت بربي وسلمت لربي وديني، واتبعت مولاي ومولى كل مؤمن بأبي وأمي قتيل ابن ملجم شقيق عاقر ناقة ثمود وأمه كانت بغيا[١].

وعن أبي الحسين محمد بن المعمر الكوفي قال: حدثنا أبو جعفر حمدان بن المعافى[٢]، قال: حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن جده جعفر عليه السلام قال: يوم غدير خم يوم شريف عظيم، أخذ الله الميثاق لأمير المؤمنين عليه السلام وأمر الله محمداً صلى الله عليه وآله أن ينصبه للناس علماً، فلما صار بغدير خم نزل عليه جبرائيل بالوحي، كان ذلك يوم خميس نصبه للناس، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، ألا هل سمعتم أيها الملأ فقالوا: نعم، فقال: اللهم اشهد وكفى بك شهيداً، اللهم من كنت نبيه فهذا علي وصيه، ألا هل سمعتم قالوا: بلى قال: اللهم اشهد وكفى بك شهيداً، ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، فلما نزل عن المنبر الذي كان عليه نزل عليه جبرائيل فقال: يا محمد الله يقرأ عليك السلام ويقول لك اقرأ على الناس فقال: وما أقرأ قال: اقرأ اليَومَ ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا﴾[٣] فقال النبي: الحمد لله، فقرأ على الناس فقال: ألا هل سمعتم، قالوا: قد رضينا يا رسول الله

---

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين/ محمد بن سليمان الكوفي: ٤١٤/١، وروى هذا الحديث في كتاب اليقين لابن طاووس عن هذه الرسالة.

(٢) حمدان بن المعافى أبو جعفر الصبيحي من قصر صبيح قال ابن نوح مات حمدان سنة خمس وستين ومائتين: رجال النجاشي: ١٣٨.

(٣) المائدة/ ٣.

وقبلنا ولايته وبرينا من أعدائه[1].

وعن محمد بن همام قال: حدثني الحسن بن محمد بن جمهور[2]، عن يونس بن عبد الرحمن[3]، عن منصور بن حازم[4]، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا إلى توحيد الله عز وجل، والشهادة له بالرسالة فمن قالهما في ذلك الوقت كان مؤمناً، ومن جحدهما كان كافراً، ولم يقل بهما إلا رسول الله وأمير المؤمنين وخديجة عليهما السلام.

ثم إن الله أمر رسوله أن يشرع لأمته شرائع دينه أولاً، فأمرهم بالصلاة، والغسل من الجنابة، والطهور للصلاة، والتوجه لها، وما يقولون في آذانهم وإقامتهم، وكيف يتوجهون إلى الصلاة، وما يقولون في ركوعهم، وكيف يرفعون رؤوسهم من ركوعهم وما يقولون إذا رفعوا بين السجدتين، وأن يقولوا في السجدة الثانية مثل ما قالوا في الأولى، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي إلى بيت المقدس ركعتين فلم يصل معه إلا أمير المؤمنين وخديجة، ثم جعفر بن أبي طالب، ثم حمزة بن عبد المطلب، وأبو ذر، والمقداد، ثم لحق بهم ممن دخل في الإسلام، وعلمهم الأوقات للفرائض والنوافل فأول فريضة فرضها الله على العباد صلاة الظهر من يوم الجمعة، وذلك قوله عز وجل ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[5]. فمن صلى هذه

(١) اليقين: ٣٧٢، البحار: ٣٧/٣٢٤.

(٢) الحسن بن محمد بن جمهور العمد أبو محمد البصري ثقة في نفسه: رجال النجاشي: ٦٢.

(٣) يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين: رجال النجاشي: ٤٤٦.

(٤) منصور بن حازم أبو أيوب البجلي كوفي ثقة: رجال النجاشي: ٤١٣.

(٥) الإسراء/ ٧٨.

الصلاة كان مؤمناً ومن جحدها أو تركها كان كافراً، ثم أمر الله عز وجل نبيه أن يصلي إلى شطر المسجد الحرام فنسخت الكعبة بيت المقدس، وأضاف رسول الله ﷺ إلى الركعتين ركعتين، فأجاز الله له ذلك، وهاتان الركعتان هما اللتان يسقطان عن المسافر في السفر، فمن شك فيهما من الظهر والعصر والعتمة له أن يستعمل القضاء فيهما، فمن شك في الثالثة من المغرب فعليه الإعادة لأنها فرض الله.

ثم هبط عليه جبرئيل فقال له يا محمد علم أمتك من زكاتهم ما علمتهم من توحيدهم وصلواتهم فسنّ رسول الله ﷺ الزكاة من الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم والتمر والزبيب والحنطة والشعير وما دار فيه القفيز[١] والصاع[٢] فما كان خمسة أوسق[٣] وجبت الصدقة فيه، وما نقص من الخمسة أوسق فلا زكاة فيه، والوسق خمسمائة وأربعون رطلاً، وما كان من الورق[٤] فمن كل مائتي درهم خمسة دراهم، وما كان من العين فمن كل أربعين ديناراً دينار.

ثم هبط جبرائيل فقال: يا محمد علم أمتك من صومهم ما علمتهم من توحيدهم وصلواتهم وزكاتهم ففرض الله شهر رمضان، وهو بين شعبان وشوال وعرف أمته ما يتقون في صومهم، ثم سنّ رسول الله ﷺ أول خميس وأوسط أربعاء وآخر خميس وقال شعبان شهري رحم الله من أعانني على صيامه،

---

(١) القفيز: ثمانية مكاكيك والمكوك ثلاثة أصواع: لسان العرب: ٤/ ٥٧٠.

(٢) الصاع: هو ما يكال به وهو أربعة أمداد: النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٦٠.

(٣) الوسق هو: حمل بعير ويساوي ستون صاعاً وقيل غير ذلك: النهاية في غريب الحديث: ٥/ ١٨٥.

(٤) الورق هو: الدراهم المضروبة: مختار الصحاح: ٣٦٧.

فأضاف إلى الفرض مثليه كذلك أضاف إلى الفريضة أربعة وثلاثين ركعة، وذلك أنه رفعت أعمال أمته فرآها تعجز عن الكمال فأضاف إلى الفرض مثليه لتكمل الفرائض، فجرت السنّة بذلك.

ثم هبط جبرئيل فقال: يا محمد علّم أمتك من حجهم ما علمتهم من توحيدهم وصلواتهم وزكاتهم وصومهم، ونزل القرآن بمواقيت الحج فقال الله عزّ وجلّ: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ ولاَ فُسُوقَ ولاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ ومَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ﴾[1]، فعلمهم كيف يحرمون وما يقولون فيه وطوافهم وسعيهم والصلاة في مقام إبراهيم عليه السلام بمنى والوقوف بعرفات والحلق والذبح ورمي الجمار والزيارة إلى أن أتى على جميع أسباب الحج.

ثم هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد علم أمتك جهادهم مثل ما علمتهم من توحيدهم وصلواتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم فعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يجاهدون وان لا يكسبوا على غرة، ولا يحاربوا إلا بعد إعذار وإنذار بعد عرض الإسلام، وبعد قراءة كتاب الله عز وجل عليهم وكيف يحاربون أهل الكتاب، وكيف يحاربون من لا كتاب له، فإن أجابوا وأنابوا فإخوانكم في الدين، وان ثبتوا على الجحود والكفر قتلوا، وسبوا واستبيحوا وأخذت أموالهم في المسلمين يقسمها الإمام على ما يرى، ويخرج منها الخمس لله ولرسوله وذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل.

ثم هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إنّ شرب الخمر حرام، والزنا واللواط،

---

(١) البقرة/ ١٩٧.

وأكل مال اليتيم، وقتل النفس بغير نفس، والظلم، والتعدي وشهادة الزور، والكذب إلى غير ذلك شرعه في كتابه وأحل حلاله وحرم حرامه.

ثم هبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تعلم أمتك ولاية من فرضت طاعته، ومن يقوم بأمرهم من بعدك، وأخذ ذلك في كتاب الله فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا أَطِيعُواْ اللّهَ وأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1]، فقال: أي رب ومن ولي أمرهم من بعدي، فقال هو من لم يشرك بي طرفة عين ولم يعبد وثناً ولا أقسم بزلم، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمامهم وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين والباب الذي أتي منه، من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أي رب إني أخاف قريشاً، والناس على نفسي، وعلى علي فأنزل الله تبارك وتعالى وعيداً وتهديداً ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[2] في علي ﴿وإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[3] فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله صار إلى غدير خم عند منصرفه من حجة الوداع، يوم ثمانية عشر من ذي الحجة، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وصومه يعدل ستين شهراً وكفارة لما قبله من الذنوب، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بدرجات فقم ما تحتهن من شوك، ثم أمر بكثيب من رمل فجمع، ثم خطب الناس فقال: يا أيها الناس إن الله أنزل آية في كتابه يتهددني ويتوعدني إن لم

---

(١) النساء/ ٥٩.

(٢) المائدة/ ٦٧.

(٣) المائدة/ ٦٧.

أبلغكموها، وإني خفت قريشاً والناس على نفسي، وعلى من أنزلت فيه، فأعلمني أنه يعصمني منكم، فهل أنتم سامعون لله ولرسوله، قالوا: السمع والطاعة لله ولرسوله، فقال: إن الله أمرني أن آخذ إقراركم بالتوحيد له والرسالة لي، أفلستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله، قال: ألست أولى بكم من أنفسكم، قالوا بلى أنت أولى بنا من آبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا وأولادنا نفديك يا رسول الله، فقال: إن الولاء الذي لي في أعناقكم هو لعلي بن أبي طالب من بعدي، ثم رفع بضبعه حتى رؤي بياض إبطيهما، فقال: اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت ثلاثاً، قالوا: قد بلغت يا رسول الله فقال: اللهُم اشهد ثلاثاً، فقال: عمر: بخ بخ أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وأنزل الله عز وجل على نبيه عليه السلام في ذلك ﴿الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[1] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي أكمل لي الدين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: لكل فريضة من هذه الفرائض التي فرضها الله على خلقه قد يدخلها نقص إلا ولاية [أمير] المؤمنين عليه السلام لأن الله فرض الصلاة ورفعها عن الحائض والنفساء والشيخ الفاني الذي قد ذهب عقله، وعن المسافر ركعتين، وفرض الزكاة ووضعها عن الفقير الذي لا مال له، وفرض الصوم فوضعه عن الحائض والنفساء والمريض، وفرض الحج ووضعه عن الذي لا يقدر على زاد ولا راحلة وعن العبد الذي ليس بصحيح البدن والخلقة، وفرض الجهاد

---

(١) المائدة/ ٣.

ووضعه عن العبد والمرأة، وعن الأعرج والأعمى والمريض، وفرض ولاية أمير المؤمنين عليه السلام على الحر والعبد والذكر والأنثى والغني والفقير والمريض والحائض والنفساء وصاحب السفر ولم يدخل هذه الولاية علة، فقال: ﴿أَطِيعُواْ اللهَ وأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1]، وقال: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[2]، وقال: ﴿ومَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ومَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[3].

فما أطاعوا الله ولا رسوله فيمن نصبه لدينه علماً، فساووا إبليس في المعصية وفرعون في المعصية، فقال لهم عز وجل ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلى فِرْعَونَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَونُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وبِيلًا﴾[4].

فقال أبو عبد الله عليه السلام: وفرض الله عز وجل مودتنا في كتابه، وجعل ذلك أجر رسوله فقال ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[5]، فرسول الله أول أجير ظلم أجره وقتلت ابنته ووصيه وولده من بعده.

وفرض لنا حقاً في كتابه فقال: ﴿واعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ ولِذِي الْقُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ وابْنِ السَّبِيلِ﴾[6]، وكل من فرض معنا سهماً فهو ساقط في وقت ما فاليتيم إذا احتلم وكبر سقط سهمه والمسكين إذا

(١) النساء/ ٥٩.

(٢) النساء/ ٨٠.

(٣) الحشر/ ٧.

(٤) المزمل/ ١٥.

(٥) الشورى/ ٢٣.

(٦) الأنفال/ ٤١.

استغنى سقط سهمه وابن السبيل إذا بلغ سقط سهمه، وفرض حقنا فهو ثابت لمن يملك منا ألف ألف فما فوق[١].

وعن محمد بن همام، قال: حدثني أبو الطيب علي بن محمد بن مخلد الدهان الجعفي[٢]، قال: حدثني أحمد بن موسى الأهاني[٣]، قال: حدثنا حفص بن عبد الله الجواني، قال: حدثنا موسى بن أسباط بالرقة، قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام الصنعاني[٤].

قال: أخبرنا معمر[٥]، عن الزهري، عن ابن طاووس[٦]، عن أبيه[٧]، قال: سمعت أبا القاسم محمد بن علي ابن الحنفية[٨] يقول: نزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهم بعرفات يوم جمعة فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى يقرئك السلام، ويقول لك: قل لأمتك ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بولاية علي بن أبي طالب،

---

(١) اليقين: ٣٧٣.

(٢) علي بن محمد بن مخلد أبو الطيب له كتاب، كان في الكوفة سنة ٣١٠هـ:مستدركات علم رجال الحديث: ٤٦٩/٥.

(٣) لم أعثر على ترجمته.

(٤) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم اليماني: تهذيب الكمال: ٥٢/١٨.

(٥) معمر بن راشد الأزدي الحداني يكنى اليمني مات سنة ١٥٣: تهذيب الكمال: ٣٠٨/٢٨.

(٦) عبد الله بن طاووس: كان عمره مائة سنة لم ير في معناه ما يثبت به مدح أو قدح بل يظهر أنه من الشيعة: التحرير الطاووسي: ٣٤٤.

(٧) طاووس بن كيسان: هو طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني من أبناء الفرس: الإكمال في أسماء الرجال: ١٦٢.

(٨) محمد بن الحنفية أبوه أمير المؤمنين عليه السلام والحنفية لقب أمه خولة بنت جعفر بن قيس: لسان الميزان: ٣٢٤/٤.

﴿وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي بها ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[١]، ولست أنزل عليكم فريضة، وقد أنزلت عليكم الصلاة، والزكاة، والحج، والصيام، وبقيت الخامسة ليس أقبل الأربع إلا بهذه الخامسة وهي قولي ﴿وإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وآمَنَ وعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾[٢] إلى ولايته فانصبه للناس يا محمد، وعرفهم فرض طاعته، فقال: النبيﷺ يا جبرائيل ما جمعوا علي إلى هذه الغاية وأنهم ليلقوني بشيء، ويسترون غيره، فكيف إذا عقدت طاعة علي من بعدي، وسيف علي يقطر دمًا، وما قد قتل من الآباء والقرابات قال: فصعد جبرائيل وأتاه يوم غديرخم بآية التهديد من الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٣] الآية فلما وثق رسول اللهﷺ بالعصمة من الله عز وجل، قام وهو ترعد فرائصه إلى دوحات فأمر فقم ما تحتهن، وشذبت الغصون عن رأسه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس: انسبوني فقالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف حتى نسبوه فقال: يا أيها الناس هل بلغتكم، هل نصحت، هل عبدت ربي حتى أتاني اليقين قالوا: اللهم نعم، قال: ألست أولى بكم من أنفسكم، قالوا: اللهم نعم، قال: قم يا علي فقام علي، فرفع يده حتى نظر الناس إلى أبطيهما فنادى له بالولاية، ثم قال: يا أيها الناس إني مخلف فيكم الثقلين الثقل الأكبر كتاب الله، والثقل الأصغر أهل بيتي، لا تعلّموهم فهم أعلم منكم لا تقدموهم

---

(١) المائدة/٣.

(٢) طه/ ٨٢

(٣) المائدة/ ٦٧.

[فتضلوا][1] ولا تخلفوا عنهم [فتضيعوا][2] إنما مثلهم فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ثم قال: اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله، فلما سمعوا من النبيﷺ في علي بن أبي طالبعليه السلام ما سمعوا قال: بعض المنافقين لبعض ما ترون عينيه يدوران، يعنون النبيﷺ كأنه مجنون، قد افتتن بابن عمه، ما يألو أن رفع أصبعه لو قدر أن يجعله كسرى وقيصر فعل، وتغشى النبيﷺ ما كان يتغشاه من الوحي، فعلم الناس أن القرآن قد نزل فأنصتوا فقرأ ﴿ن والْقَلَمِ ومَا يَسْطُرُونَ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[3]، كما قال من قال من المنافقين ﴿وإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾[4] يعني تبينه في علي ﴿وإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ، فَسَتُبْصِرُ ويُبْصِرُونَ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[5]، قال: فصرخ إبليس عند ذلك صرخة اجتمعت العفاريت والأبالسة فقالوا: [لسيدهم][6] ما هذه الصرخة فقال: ويلكم يومكم كيوم عيسى، والله لأضلن فيه الخلق يعني علياً فأنزل الله تبارك وتعالى القرآن ﴿ولَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[7]، فقال: وصرخ إبليس صرخة أخرى فرجعت إليه العفاريت فقالوا لسيدهم ما هذه قال: أمضى الله عز وجل

---

(١) في الأصل (فضلوا) والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (فتقطبوا) ولا معنى لها والأقرب باللفظ ما أثبتناه.

(٣) القلم/ ١، ٢.

(٤) القلم/ ٣.

(٥) القلم :٤ـ٥.

(٦) في الأصل (يا سيدهم) والصحيح ما أثبتناه.

(٧) سبأ/ ٢٠.

كلامي قرآناً، ورفع إبليس رأسه فقال: وعزتك وجلالك لألحقن الفريق بالجميع فقال الله عز وجل فيما أنزل ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[١] قال: وصرخ إبليس صرخة ثالثة فقالوا: يا سيدنا ما هذه الصرخة فقال: ويلكم منعت والله من أصحاب علي ورفع رأسه إلى السماء فقال: وعزتك لأزينن لهم المعاصي والذنوب حتى أبغضهم إليك، فلما انصرفوا من عند النبي صلى الله عليه وآله مرّ المقداد بن الأسود[٢] بجماعة منهم وقد قبضوا على لحاهم وهو يقولون، [والله أن لو كنا أصحاب] كسرى وقيصر لكنا في الخز والوشي والديباج والنساجات، ونحن مع هذا في الخشنة منذ بضعة عشر سنة، نأكل الجشب ونلبس الخشن، حتى لما حضره الموت، وحضره يومه، وقلت أيامه يولينا علياً، أما والله لئن مات ليعلمن، فجاء المقداد إلى النبي صلى الله عليه وآله فأعلمه ما قالوا: فخرج النبي صلى الله عليه وآله متغير اللون، فأمر فنودي بالصلاة جامعة فقالوا: قد رمانا المقداد فقوموا نذهب إلى النبي فجاؤوا فجثوا بين يديه، وقالوا يا رسول الله بآبائنا وأمهاتنا، والذي أكرمك بالنبوة واصطفاك على البشر، ما قلنا ما بلغك فقرأ النبي صلى الله عليه وآله ﴿يحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُواْ ولَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وهَمُّواْ﴾ يا محمد ليلة العقبة ﴿ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ومَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ ورَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وإِن يَتولَّوا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ ومَا لَهُمْ فِي الأرض مِن ولِيٍّ ولاَ نَصِيرٍ﴾[٣][١].

---

(١) الحجر / ٤٢.

(٢) صحابي جليل مع الإمام علي عليه السلام: أسد الغابة: ٣/ ٣١٠.

(٣) التوبة/ ٧٤.

وحدثنا الشيخ أبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني رحمه الله، قال: أخبرنا مزاحم بن عبد الوارث البصري[٢]، قال: حدثني عيسى بن مهران[٣]، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني[٤]، عن قيس بن الربيع[٥]، عن ابن هارون العبدي[٦]، عن أبي سعيد الخدري قال: عيسى[٧]، وحدثني كليب المسعودي[٨]،عن أبي سعيد الخدري: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يوم دعا الناس إلى عليٍّ بغدير خم، أمر بما كان تحت الشجرة من شوك فقم[٩]، وذلك يوم الخميس لثمان عشرة مضت من ذي الحجة، ثم دعا الناس إلى علي فأخذ بإصبعيه فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبط رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لم يتفرقوا حتى نزلت ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[١٠]، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله الله أكبر على كمال الدين، ←

---

(١) بحار الأنوار: ٦٣٧/٣١.

(٢) مزاحم بن عبد الوارث بن عباد البصري: مستدركات علم رجال الحديث: ٤٠٠/٧، قال في تاريخ دمشق: ٣٧٣/٥٧ مزاحم بن عبد الوارث بن إسماعيل بن عباد أبو الحسن البصري العطار، قدم دمشق سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ونزل دار خديجة بنت الحسن.

(٣) عيسى بن مهران المعروف بالمشعطف يكنى أبا موسى: رجال النجاشي: ٢٩٧، الكامل: ٢٦٠/٥.

(٤) يحيى بن عبد الحميد الحماني له كتاب: الفهرست: ٢٦١.

(٥) قيس بن ربيع، بكري، رجال الطوسي: ١٤٣.

(٦) عمارة بن جوين بن هارون العبدي البصري: تهذيب الكمال: ٣٥٩/٣٤.

(٧) عيسى: أي عيسى بن مهران.

(٨) كليب المسعودي: وهو كليب بن عبد الملك بن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود: رجال الطوسي: ٢٧٤.

(٩) قم الشيء قماً، كنسه: لسان العرب.

(١٠) المائدة/ ٣.

وتمام النعمة ورضا الرب برسالاتي، والولاية لعلي من بعدي، ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، فقال حسان بن ثابت الأنصاري: أتأذن لي أن أقول في علي أبياتاً فقال صلى الله عليه وآله على بركة الله، فقال حسان: يا معشر مشيخة قريش، اسمعوني، قولي شهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالنبي منادياً
يقول فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا[١]
إلهك مولانا وأنت ولينا ولا كان منا في الولاية عاصيا[٢]
فقال له قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا[٣]

فهذه طرق السمع التي وردت بالنص على أمير المؤمنين عليه السلام، وقد زال بها الريب، وانصرف عنها أحكام البطلان عند من رام الحق ومنهاجه وعدل عن أسباب العناد وطرقه، وابتغى الانعزال عن مصادر الإعنات وسُبلها، إذ قد اتضح الحكم في ذلك واستبان معالم صحة القول فيما أفصحنا عنه، واتضح قصد السبيل فيما أشرنا إليه، ولم يبق فيه ارتياب، ولا خالط طريق بيانه التباس، وما أوردنا من جملة الآثار الواردة بإثبات المعنى الذي قصدناه والأخبار المتواترة بالأمر الذي فرضناه، إلا اليسير الذي اقتصرنا به، والقليل الذي أوردناه من عرض الكثير الذي رويناه في ذلك، وتحقق صحة طرقها، وقد استغنينا مع السمع وأقاويل النبي صلى الله عليه وآله والأعلام

---

(١) في المصدر: بأني مولاكم نعم ونبيكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا.

(٢) في المصدر إلهك مولانا وأنت ولينا ولا تجدن في الخلق للأمر عاصيا: ديوان حسان بن ثابت: ١٢٥.

(٣) المناقب/ الخوارزمي: ١٣٥.

الواضحة والأمارات البينة عن الدليل فمن أذعن بالحق وقنع بما سبيله أتبع الصدق.

فأما من جحد ذلك ودفعه دفع الملط[1] ولزم قصد الجحود، فليس بمستبعد من غرض المعاند ولا بمستدع من قصد الجاحد، فقد رفق نبوة النبيﷺ التي قد اشتهرت حقايق أعلامها وانتشرت دلائل صدقها في بسيط الأرض وجحد كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يتنزل من حكيم حميد، وهو في كل زمان غصن جديد، ولا يغيب عن العيان، ولا يحتاج إلى وصف له وبيان إذ كان ذلك حاضراً ومشاهداً في كل حين وأوان، فلم تخل بابه من المجاحدة والهذيان فأنّى ينصرف معه إلى أحكام الدلائل الواضحة، والبراهين اللائحة التي لا تدفعها العقول، ولا يقضي بخلافها النظر والتمييز.

[جواب أهل السنة عن هذه الأحاديث]

قالت المتسنّنة: قد عرفنا ما ذكرتموه، يا معاشر الشيعة، واستوعبنا ما حكيتموه، ووجدناه بخلاف ما عندنا يَضد ما كان يعتقده شيوخنا وأسلافنا من أهل العلم ورواة الآثار والأخبار عن الصحابة الذين كانوا عمدة الدين وأمرنا بالاقتداء بهم، والتمسك بمناهجهم، والاقتفاء لآثارهم.

ولا نسلم لكم شيئاً مما أدعيتموه، ولا نشهد بصحته، ونقيم البرهان على فساد الطريق الذي انتهجتموه في باب الإمامة والنصّ بها على من زعمتم.

وما ننكر فضل عليّ وقرب منزلته من النبيﷺ ومحله منه ولا نرد شيئاً من الأخبار التي نطقت بفضله ونشهد بنبله.

---

(١) الملط: بالكسر، هو الخبيث الذي لا يرفع له الشيء إلا سرقه واستحله، وقيل هو المختلف النسب/ راجع هامش تاريخ مدينة دمشق: ٩.

إلا ما قالته الغلاة والطائفة المتحيزة عن سبيل كافة المسلمين، فإنا لا نقول على أقاويلهم، ولا نجيز شيئاً ممن ينقل رواياتهم الباطلة ومصطنع أخبارهم الكاذبة، ولا نقول إلا على ما يتحقق صحة طريقه من جهة الصحابة الذين هم قطب الدين، وأعلام الإسلام، فإن الدين ورد علينا من أخبارهم وأقاويلهم ونادى إلينا ممن كان المعول منهم في نقل السنن والآثار عن رسول الله ﷺ وإليه المرجع في أصول الدين وشرائعه، وقام بهم الأحكام.

إنهم اتفقوا بأجمعهم أن النبي ﷺ مضى إلى دار الكرامة ولم ينص على أحد بعينه للإمامة، ولا استخلف، ولا علم أحد منهم أنه أشار إلى شيء في معناها غير الذي اجتمعت عليه أقاويلهم حول اختيار الإمام بعده إلى كافة المسلمين وتعليق أمره بالاتفاق والرضا به وحصول الإجماع عليه.

وقال لهم: قد رضيت لكم لدينكم من رضيتموه لدنياكم.

فحصل لهم اختيار الإمام برأيهم، فلما مضى النبي ﷺ إلى رحمة الله الكريم اجتمعت الصحابة من المهاجرين والأنصار، وأمضوا حكم العهد إليهم في باب الإمام وتشاوروا فيمن يختارون لذلك، فوقع اختيارهم، واتفق رضاهم على أفضل الصحابة، وأوجه الأمة أبي بكر بن أبي قحافة الصديق الأمجد، والصاحب الأوحد.

فاختاروا للمسلمين إماماً ورضوا به للأمة سائساً وزماماً، واتفقوا على بيعته، واجتمعوا على مبايعته، فقام بأمر الله خير قيام، وانتظم به أمر الدين أحسن نظام، وانحفظ به جوامع عرى الإسلام، وتضوع[1] بمكانه لوامع الرايات والأعلام، ولم ينازعه في ذلك منازع، ولا أتاه آتٍ ادعى فيه لنفسه شيئاً مما ادعيتموه، ولا أحد من

---

(١) تضوع المسك: انتشرت رائحته، لسان العرب: مادة (ضوع).

أصحابه ذكر شيئاً من نص ابتدعتموه، ولا يخفى على الجمهور العظيم الذين حصلوا في مستقر النبيﷺ وضعفه، حتى لو كان يتفق هذا النص في مجلس لا يحضر فيه إلا عدة يسيرة من الصحابة لكان يذيع خبره في الباقين، ولا ينكتم عنهم حاله.

على أنه لا يجوز أن يقع مثل هذا النص إلا في محفل من الناس، ولا يكون الغرض فيه إلا إذا عَدوا اشتهار خبره، فكيف يصح أن يقع ذلك على سبيل السر، أو على وجه ينكتم خبره، وينتشر أثره ويستعجم عوده.

ولو كان المدعي في هذا الباب ملامح شيئاً من معالم الصدق، ويقع التعجل لكتمانه من جهة طائفة لكان يظهر من جهة غيرها، إلا ذاعه به، ولا ينكتم بواحدة وهذا من المجال الذي يستحيل جوازه.

[مناقشة خبر علي مني بمنزلة هارون من موسى]

فأما الخبر الذي تأولتم به، وذهبتم إلى أنه مصحح لطريق النص، وأنه حجتكم عليه، فهو أبلغ في الدلالة على بطلان ما ادعيتموه من الاستدلال به عليه وأوكد في البرهان على فساد ما تقولتموه في ذلك من صحة طريقكم وهو خبر صحيح لا نخالفكم في روايته وظاهر لفظه، ولكن حصل الخلاف فيما تأولتم به من طريق الذي لا يخفى فساده على حصيف[1]، ولا تدخل فيه الشبه على منصف.

[وذلك] أنه لا يشك أن هارون لم يكن خليفة موسى على قومه بعده لأن الوفاة أدركته قبله، وصارت خلافة موسى بعده إلى يوشع بن نون، ولو أراد النبيﷺ أن يجعل لعلي منزلة الخلافة بعده لكان شبهها بمنزلة يوشع بن نون دون منزلة من لا

(١) (الحصيف) جيد الرأي محكم العقل: لسان العرب مادة (حصف).

تقتضي صورته الأمر الذي أوجبتموه بها، وكان الشك يزول والخلاف يسقط، وإنما قصد النبيﷺ بقوله: علي مني بمنزلة هارون من موسى الدلالة على منزلته في المؤازرة وشبهها بمنزلة هارون من موسى في المؤازرة التي سأل الله تعالى موسى حيث أرسله إلى فرعون أن يعضده ليؤازره على ما ندب إليه من البعثة والرسالة.

فقال: اشدد به أزري، ولا تدل مقالته على غيرها، لأن منازل هارون من موسى كانت معروفة.

أحداها: أنه كان نبياً مثله، وقد انتفت هذه المنزلة بالاستثناء.

وثانيتها: أنه كان أخاه من أبيه وأمه، وهذا ساقط بالعلم الضروري.

وثالثتها: منزلة الخلافة على قومه في برهةٍ من أيام موسى ثم زالت بموته وصارت الخلافة بعد موسى إلى غيره، وقد سقط هذا بحكم التشبيه.

ومقتضى الصورة بهذه المنازل ساقطة عن المنزلة التي أوجبها حكم الخبر ولم يبق إلا منزلة المؤازرة التي ذكرناها.

[مناقشة خبر من كنت مولاه]

وأما قوله من كنت مولاه فعلي مولاه [(١)].

فما عمَّ الناس كلهم به، إنما خص به أهل الولاء والرق دون غيرهم من المتميزين عن حكم العبيد وأن تلك مقالة اقتضاها سبب وقع بين عليعليه السلام وأسامة ابن زيد...] [(٢)]

---

(١) التوحيد: ٢١٢.

(٢) ها هنا سقط استفدنا من الجواب، واعلم أن في هذا الموضع تقديم وتأخير وحاولنا بقدر المستطاع ترتيب كلام المصنف.

[دفاع الشيعة عن إيرادات أهل السنة]

قالت الشيعة: قد سمعنا يا معاشر المتسنّنة أجوبتكم في معارضتنا وعرفنا طريقتكم في مخالفتنا واحتجاجكم علينا بما ندل على فساده، وعلى عدولكم في جميع ما اتصل فيه خطأ بكم عن المحجة البيضاء، وعن الحق الواضح، والبيان اللائح.

فإن الذي صدرتم به مقالتكم أن النبيﷺ مضى ولم يستخلف، ولم يصرف الهمّة إلى دلالة أمته على إمامهم، ولم يرشدهم بالنص عليه، ودفعتم قول من قال بخلافة علي وأنكرتم على من نزههﷺ هذه الحال، وشهد له بأنه لم يُخل بدلالة أمته على جميع مصالحهم ولم يقصر في إرشادهم إلى ما يستقيم معه أحوال دينهم، وكل ذي عقل وتمييز إذا تأمل طريقة [أقاويلكم][1] وميز كلامكم في أن النبيﷺ مضى ولم يستخلف، ولم يبين لأمته حال إمامهم من قول من أقام على أنه استخلف ونص لهم عليه في حياته وأشار إليه وبين أوصافه وأشبع الخطاب في معناه وبينه بياناً زال معه الشك وانصرف عنه الارتياب.

[و] تبين في عاجل الحال من ظاهر المقال أن ينسب النبيﷺ إلى القيام بفعل ما هو أليق به، وأصلح أولى من ترك مثله، والقعود عنه، وإغفاله لاسيما في فرض الإمام الذي قد جعله الله أوكد فرائضه، ونحن نعلم أن المفروض علينا من الفرائض التي جاء بها النبيﷺ من عند الله من شرائع الإسلام، وأصول الدين، والزكاة، والصوم، وطاعة الرسول ومن يقوم مقامه في الأئمة، ولم يسوغ لأحدٍ منا الإخلال بشيء منها ومن قصر في شيء من حقها ولولا أن الله تمم إنعامه وبعث نبيه إلينا بتفصيل هذه الفرائض ووجوهها أو أوقاتها وأعلامها وأمره

---

(١) في الأصل (أقاويلهم) وسياق الكلام يقتضي ما أثبتناه.

بتعليمها جميع ذلك وإيقاظنا عليه ودلالتنا على حقيقته وبينها لنا لكنا لا نعلم إلا جملتها ولا نأتي بها إلا في غير أوقاتها وعلى غير وجوهها.

فلما علمنا ﷺ الصلاة، ووجوهها وأوقاتها، وعرفنا عددها وفروضها ونوافلها، وما نعمل فيها من القراءات وغيرها...، استكمل لنا أمرها وقمنا بها حق القيام.

ثم علمنا الزكاة ووجوهها [وجوبها]، وأوقاتها ومبلغها.

ثم الصيام وأوقاته وحدوده ووجوهه ووجوبه.

ثم الحج على ذلك المنهاج، حتى كملت لنا أحوال هذه الفرائض واتفقنا عليها وعلى حقوقها وبقيت لنا فريضة الإمام الذي اختلفنا فيه معكم [....][1] أنه دلنا عليها وعلى من نصبه لنا، وأزاح علتنا في الوصول إلى معرفته ومضى لوجه الله، ولم يبق لنا عليه حجة في تركه اعلامنا شيئاً من أصول الدين وفرائضه وفروعه، وأحكامه إذ كان ﷺ أرشدنا إلى جميع ذلك وعلمناه وفهمناه ودلنا على حقائق المفروض علينا وأدينا، وأكمل لنا شرائع الدين.

وقلتم أنتم لم يدلكم على هذه الفريضة، ولم يعيّن على أحد، ولم يوجد لنا السبيل إليه من جهته، وجعل لنا الحظ في طلبته، وعول علينا في إمامته وخيرنا باختياره.

ونسبتموها إلى الإخلال بهذه الفريضة والتقصير فيها، وإلجاء أمرها إليكم وإلى رأيكم لأنها أكد الفرائض التي افترضها الله على خلقه وأوجبها وخصها وأهمها وأخرجها في الأعذار سبيلا، وأكثرها في الأهوال خلافاً فوجب إهمال أمرها والتعويل على غرة آراء الرجال فيه وعلى مصادر اختلاف الأهواء وتركنا في خبط الظلماء.

---

(١) الكلمة الواردة في الأصل لا علاقة لها بالسياق وهي (نحن) ولذلك آثرنا رفعها.

فأي القولين أليق برسول الله ﷺ وأصح أن ينسب إليه وأي الأمرين أولى أن يعلق بهأفلو تبينتم ما عليكم في هذه المقالة الشنيعة وتأملتم ما حقيقتها لعلمتم أن تضييع مثل هذه الفريضة التي ضيق عليها الطريق في الانصراف عن شيء من حقوقها وحذر من التفريط فيها حيث قال من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية[١] لا يسوغ ولا يجوز.

وإذا ضيق الأمر فيه هذا التضييق، وأخرج المقصر فيه عن الإسلام وأحكامه فقد تناهى في الحث على مراعاته والعناية به والاهتمام بالتوفر عليه وتناهيتم أنتم في توجيه التقصير نحوه في معناه، حيث نسبتموه إلى أنه لم يختر لنا الإمام الذي اشترط علينا في بابه ما اشترطه ووقف أمره على اختيار من زعمتم أنه خول لهم اختياره وعلقتم بتقصيره حكم من يموت من أمته في حال تشاغل المختارين للإمام باختياره قبل أن يتقرر أمره ويعرفه ويستبين له حاله ويعقد طاعته وموالاته على موجب الشرط الذي تقدم من قول النبي ﷺ في باب من يخترمه[٢] الموت ولا يعرف إمامه.

ثم انا لم نجد من المكلفين عذراً في فريضة الإمام كما وجدنا في غيرها من الفرائض المفروضة عليهم، ولا رخصة فيها ولا في شيء من أحكامها كما ألفيناه في الصلاة والزكاة والصوم والحج لأن عذر تارك الصلاة في حال الحيض مقبول، وتارك الصوم في السفر معذور، والزكاة عن المعدوم موضوعةٌ، والحج عن الذي لا يستطيع ساقط، ومعرفة الإمام وطاعته واجبتان على كل مكلف لم

---

(١) العمدة لابن البطريق: ٤٧١، البحار: ٢٣/ ٧٦.

(٢) الاخترام: أن يموت المرء قبل أوانه.

يرفض لأحد بوجه من الوجوه، التقصير فيهما ولا وضع عنه سبباً من موجباتها بتقدير ولا تحليل، فكيف يجوز الإضاعة لهذا الأمر المهم والإعراض وإلجاء الأمر فيه إلى الأمة حتى يستمر فيه من الخلاف ما لا يضبط، فقد علمنا أنه حصل مع رسول الله ﷺ خلق وافر من المؤمنين والمنافقين من رؤساء القبائل وغيرهم، لهم أتباع وأصحاب وكانت آراؤهم مختلفة وأهواؤهم غير مؤتلفة، فلا تنزل آيه فيها مدحه لأصحابه ولا تلفظ النبي ﷺ بلفظة فيها منقبة له إلا وكل أحد عنى واشتهى أن يكون المخصوص بفضلها، والمتحصل في المنزلة المقصود بها، أومن يكون من أهله وعشيرته، أو من ينتمي إلى قومه وقبيلته.

فمن ذلك قالت الأنصار يوم السقيفة لما اجتمع أهلها للاختيار والمشاورة منا أمير ومنكم أمير.

فقد بان فساد الوجهين اللذين تمسكتم بهما من انصراف رسول الله ﷺ عن اختيار الإمام، وعن الدلالة والإشارة إليه ومن توليته الأمة اختياره برأيهم ورضاهم.

[الكلام في حديث المنزلة]

فأما الذي تأولتموه في باب الخبر الذي تقدم القول فيه، وسبق الكلام في الدلالة على صحة موجبه من حكم النص، وتقولتموه في أنه لا يقتضي النص ولا يستحق به من جملة المنازل التي كانت لهارون من موسى إلا منزلة المؤازرة وأن ما عداها غير مستحق على مقتضى حكم الخبر على ما فعلتموه، وأتيتم على شرح بيانه، فقد زللتم عن الفضل في ذلك، وبعدتم عن الصواب وعدلتم عن طريق الحق وحدتم عن طريق البيان.

فإن المنازل التي كانت لهارون من موسى واجبة لأمير المؤمنين عليه السلام بالخبر

المتفق عليه إلا ما استثني به إذ قد وجدنا فيه حكمي الإثبات والنفي وكل وجه فيهما قد تناول حقه وعرف ظاهره، ولو كان الكلام مطلقاً متعرياً من سبيل الاستثناء بما تميز حكمه لكان يسوغ التأول فيه، فإذا أتت الإبانة عما طريقه الإيجاب على جهته والإيضاح لما حكمه الانتفاء من جهته لم يبق في الحالتين لبس وتناول كل معنى حقه وزالت الشبهة في المنازل التي حصلت في حيّز الارتياب، وهي منزلة الخلافة، ومنزلة الإخوة من طريق النسب والمؤاخاة، ومنزلة الأخوة من الشرف والتفضل والتقدم والرئاسة على الأمة وسقط الحق في المنزلة التي استوعبتها سبيل الاستثناء وهي منزلة النبوة.

وأما المؤازرة التي ذكرتموها فهي الوزارة التي ذكرها الله تعالى في محكم كتابه يحكي قول موسى في مسألته أياه ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾[1]، والوزارة هي الخلافة بعينها وهما اسمان لمعنى واحد لأن الوزير هو الخليفة، والوزارة الطبقة العالية من الخلافة.

وعلى المعنى الذي ذهبتم إليه فقد حصلت لأمير المؤمنين عليه السلام الخلافة على سبيل الطبقة العالية على ما حكمتم به وأوجبتموه من المعارضة والمعاندة.

فأما قولكم أن هارون لم يكن خليفة موسى بعده، وأن النبي صلى الله عليه وآله لو قصد إيجاب الخلافة بعده لعلي في مقالته لكان شبه منزلته بمنزلة يوشع خليفة موسى بعده من دون منزلة من لم يكن خليفته بعد موته.

فهذا عناد سخيف ورأي ضعيف وتأويل بعيد عن حكم الجواز فليس يخلو من أن يكون النبي صلى الله عليه وآله شبه منزلة علي منه بمنزلة هارون في حياته وبمنزلة

(١) طه/ ٢٩ - ٣١.

هارون بعد وفاته من موسى لأن المنزلتين لا يتفقان.

فإن قلتم: أنه شبّه منزلته منه بعد وفاته، لم تدل هذه المقالة إلا على النقض وحط المنزلة، لأن الميت يحصل بعد موته في منزلة ينصرف عنها جميع الأسباب التي تشرف بها في حياته، وتزول عنه الأموال المكرمة له وتحط عنه الأمور المتعلقة به ويصير بقدر قولكم أنه قال له أنت مني بمنزلة الميت من الحي الذي قد تعرى من [الحياة][(١)] وتخلو من الانتفاع به، ولا يرجوه له، وهذا محال.

وإن قلتم: أنه أراد منزلته منه في حياته فقد علمنا حصول الخلافة لهارون من موسى على قومه في أيامه، ولم يصرف عنها إلا بعد الموت ولو بقي بعد موسى‡ لكان لا يصرف عنها، ولا يتقدم عليه أحد من قوم موسى ولا تحط منزلته لأنه نبي لا يجوز عليه التبديل والتغيير.

ولو كان الأمر على ما ذهبتم إليه لكانت مقالته لا توجب موازرةً ولا غيرها، إذ كنتم فرضتم أن منزلة الخلافة ساقطة لمصيرها بعد موته إلى غيره وكذلك منزلة المؤازرة سقطت وصارت بعده لمن كان يستعين به في أموره فلا ينبغي ان تدفعوا بتلك العلة حالاً دون حالٍ، فقد حصلت الموازرة والخلافة في حكم واحد في السقوط والثبوت بعد الوفاة.

فأما ما أشرتم إليه في باب يوشع وذكرتموه أنه لو شبه منزلة عليﷺ لكان حكم التشبيه يوجب له الخلافة ويقضي بها وتزول الشبهة، وأنه عَدَلَ عن هذا الطريق في التشبيه إلى غيره، لتوجه إلى غير ما ذكرنا، وهذا غير مشكل لأنا نعلم

---

(١) طمس مقدار أربعة حروف لم نستطيع التعرف إليه، وسياق المعنى يقتضي القول بعدم الانتفاع من الإنسان بعد موته ولفظ الحياة تقدير منا.

أن هارون كان أفضل عند موسى وعند قومه، وأعلى مكاناً وأوفر جاهاً وأعظم محلاً وأجل منزلة من يوشع، وأكثر اختصاصاً وامتزاجاً بموسى منه وكانت منزلته متضمنة للمعنى الذي قصده، وهي منزلة الخلافة فشبّه النبيﷺ منزلة علي في الحال التي أراد تقديمه وتعظيم أمره وإظهار اختصاصه بمنزلة من هو أفضل، وأكثر اختصاصاً، وأعظم شرفاً، وأجل محلاً مع حصول المعنى المقصود فيها من غير تشكيك فيه، ولا التباسٍ لحالهِ فإذا حصل غرض المعاند الدفع والجحود وصرف كل حال ما يدعوه إليه المعاندة ويحمله عليه طريق [الحق] لم يثبت معه حق، ولم يتفرد واجب، ولو طلب المعاند طريق العناد في حال الشمس الطالعة والنهار المسفر، لوجده وأقام لنفسه وعناده سبيلاً، واختلف لغرضه وجهاً مستحيلاً، وجعل لمرامه كلاماً طويلاً، فكيف الكلام الذي هو ذو شجون، ويمكن اختلاف معاينة واختراع مبانيه في تصريفه إلى الوجوه المختلفة، والأسباب المتباينة والأحوال المتضادة ألا ترون لو أن قائلاً قال لمن يودّه ويعزه ويختصه بعنايته ومحبته مُعلماً له حاله منه ومكانه من نفسه أنت مني بمنزلة روحي من جسدي لكان قد تناهى في وصف حاله منه على طريق التشبيه وفي إعلامه عظم منزلته لديه، وبالغ في وضعه على ألطف الوجوه، ثم إنه لو رام من طلب العناد وعكس المعنى وصرفه إلى أقبح الوجوه والجهات لكان ينساغ له أن يقول: هذا خطاب وتشبيه يوحيان فساد حال المقصود بهما ونهاية اختلالهما عند الواصف لأن الروح لا يدوم كونه مع الجسد ولا بد من مفارقته بالموت ومعرضة للهلاك عند مفارقته إياه، وإنما سلك طريق هذا المعنى بخطابه وانتهج سبيله في كلامه وجعل لكلامه وجهاً يخالف ما قصده بها وسبب صد تباين غرضه فيها

وأحال به عن الوجه الذي أراده بتأويله وتحريفه، فعلى هذا القياس أولوا في جميع ما ورد من فضائل أهل بيت النبوة فإن السبيل إليه واضح، والحق لأهله لائح، والباطل لخائضه فاضح.

[الكلام في حديث الموالاة]

والذي تأولتموه أيضاً على عادتكم في مثله في قول النبيﷺ ألا من كنت مولاه فعلي هذا مولاه[١] أنه قصد به الموالي من رقّه وعناهم بذلك واختصهم بهذه المقالة دون غيرهم من المتميزين عن حكم العبيد والإماء، وان تلك مقالة اقتضاها سبب وقع بين عليعليه السلام وأسامة بن زيد[٢] ولحالٍ ظهر له منه فأراد أن يعلمه أن ذلك محظور، ويذيع تنكره لملاجاته[٣] ومخالفته إياه، فلو قلتم أنه كان للنبيﷺ عبد زنجي لا قدر له، معناه بهذه المقالة وأراده بها وحده من دون غيره، لكنتم متأولين كتأويلكم في غيره من غير احتشام من التعريض بما لا تصح حاله ولا تحتمله أدلة الشرع والعقل، أفترى من أي طبقة كان عمر من أضاف العبيد وموالي الرق حيث قال في أكثر مقالة النبيﷺ بخ بخ أصبحت يا ابن أبي طالب مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة[٤]، وإنما غرضكم في هذه التأويلات

---

(١) قد تقدم تخريجه.

(٢) هو الصحابي المعروف ابن ربيب النبيﷺ زيد بن حارثة، وقد عقد له النبيﷺ راية قبل شهادته لحرب الروم ولعن المتخلف عنها: الاستيعاب: ٣٥٠/١.

(٣) الملاجاة: تلجأ عن القوم خرج عنهم وانفرد عن زمرتهم وعدل الى غيرهم، المعجم الوسيط: ٨١٥/٢

(٤) المعيار والموازنة/ لأبي جعفر الإسكافي: ٢١٦.

وقصدكم لها صرف أمير المؤمنينعليه السلام عن منازله التي بلغه الله عز وجل ورسولهصلى الله عليه وآله إليها ودفعه عما أوجبناه، ومنه من حقوق المكارم والفضائل التي نحلاه اياه، وأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون، لينصدع قلب المتأولين ويرغم أنف المعاندين.

فإنكم لا تدفعونه عن منزلةٍ بتأويل إلا وثبت له يد أخرى، وذاك لأنكم أوجبتم لأمير المؤمنينعليه السلام على زيد(١) وأسامة ومن يجري مجراهما حكم الولاء له، وفرض الطاعة، والانتماء له، والاتباع لمرضاتهِ، والنزول عند أحكامه والمسارعة إلى مراسمه، والمصير إلى سبيل اتباعه وقادته، والدخول في جملة المنطوين إلى حزبه، أليس كان أسامة مؤمّراً على السرايا التي جهزها رسول اللهصلى الله عليه وآله في آخر أيامه، ومقدماً على من كان فيها من العسكر وحصل له عليهم حكم الرئاسة والسيادة والسياسة في هذا الأمر، وصارت طاعته على كافتهم واجبة، وفي جملتهم أبو بكر، وعمر، وغيرهما، يأتمون له في صلوات سفرهم وهم من التابعين له، وحكمه فيهم حكم الآمرين عليهم والناهين لهم فعلى هذا الحكم كانوا وجماعة من حصل معهم في تلك الجهة من أتباع أمير المؤمنينعليه السلام وصاروا تحت طاعته، وفي حكم من كان أمره لازماً له على طريقتكم، فهذه منزلة وجبت له من الوجه الذي حكمتم به، وينبغي أن يكون متبوعاً ولا يكون تابعاً لمن هذه سبيله بوجهٍ، ولا سبب إذ قد استحق التقدم على من دونه، والتفاضل على من شرحنا حاله.

---

(١) زيد بن حارثة وهو والد أسامة وهو ربيب النبيصلى الله عليه وآله الاستيعاب: ٣٥٤/٢.

[الاستدلال على الخلافة بحديث المنزلة وقطع الاعتراضات]

فمن أقام منكم على أن الخلافة لا تجب لعليٍّ من الطريق الذي أوجبناه ولا تصح له بالأخبار التي رويناها، ولا بقول النبيصلى الله عليه وآله الذي يقتضيها مجردة وسبق القول فيه، وهو قوله علي مني كهارون من موسى وإن هذه المقالة لا تقضي إلا منزلة الموازرة، فقد وقع الاتفاق على ما يجب لعليعليه السلام من المنازل بحكم الخبر إلا الخلافة التي تنازعنا فيها، وزعمتم أنها لا تجب له بذلك، ولا يخلو قول النبيصلى الله عليه وآله في باب عليعليه السلام قسمين:

أما أن يكون أوجب له به منزلة الخلافة وصرح بها...

أو منعه منها وصرفه عن مصيرها، وما ها هنا قسم ثالث.

فإن قلتم: إن الدليل على المنع أقوى منه على الإيجاب، والحجة على صرفه من مقتضى منزلة هارون، إذ المعلوم من حاله أنه لم يكن خليفة موسى وأنه على شرط منزلته لا يستحق الخلافة بعد النبيصلى الله عليه وآله ولا يقتضي بها له الإمامة من طريق العرف وحال التشبيه.

قلنا: إن كان ذلك شرطاً من النبيصلى الله عليه وآله على عليٍّعليه السلام على موجب التأويل ومقتضى التمثيل الذي ما عنيتم على طريقه وتمسكتم بسبيله، فقد قضيتم عليه أن لا يجوز له أن يخرج عن حدّ المشروط عليه ولا ينبغي له أن يتعداه ويخالف حكمه.

وقد علمنا أن هارون ما خلف موسى بعده في حال من الأحوال، ولا بوجه من الوجوهصلى الله عليه وآله لأن المنية اخترمته قبل وفاة موسىعليه السلام، فعلى هذا الحكم والقياس الذي بنيتم عليه قاعدة مقتضى التشبيه لا تجب على عليعليه السلام أن يخلف النبيصلى الله عليه وآله بعده البتة، ولا يحل له أن يلابس شيئاً معه منه، ولا أن يتولى أمراً

أزاحه عنه بواحدة، ولاسيما ما زعمتم أن مقالته مقتضية ذلك ومقصورة عليه من غير اشتراط له في حال دون حال، وزمان بعد زمان فقد صار حكم هذه الطريقة مضللاً لمن ألزم علياًعليه السلام مباشرة أمر الخلافة بعد النبيصلى الله عليه وآله عند انقضاء عثمان ومعللاً بحال من من اختاره لها، ومحيطاً لمن تولاها بعد المحدود له في بابها وعند التجوز في المرسوم له فيها إذ كان ما يوجبه حكم الخبر من الأمر الذي تناقضنا في تأويله، يدل على تأييد التحقق منه لا تغير حكمه في زمان دون زمان، ولا يفسخ شرطه حالاً بعد حال.

فإن زعمتم أن الخبر لا يدل على الإيجاب ولا على المنع، وأن حال عليعليه السلام في ذلك لحال غيره لا يقتضي إيجاباً ولا منعاً من الأمر الذي أشرنا إليه إذا لم تدع الحاجة إلى شيء منها لانصراف الغرض عن الأمر المتعلق بهما، ولا دفعت الضرورة إلى شرط أحدهما.

قلنا: كيف يجوز أن يكون حال حد الخبر مقصوراً على نكرة مساوياً فيه لمن لا تعلّق به ولا مدخل، وكيف يتساوى حال من شرط له أو عليه شرطاً في سبب يقتضيه، بحال من لم يشترط عليه في حكم المقيد بالمشروط به وغيره ممن لا تعلق له به ولا مدخل، صريح مطلق لا يملكه حكم ولا شرط، وقد علمنا أن الخبر مقصور على ذكر عليعليه السلام فإن اقتضى إيجاباً كان هو المخصوص به دون غيره، وإن قضي منعاً تفرد بحكمه دون من لا سبب له فيه ولا علقة فإذا فرضتم أنه لابد من حمل الظاهر من قول النبيصلى الله عليه وآله علي مني بمنزلة هارون من موسى على حقيقة المعلوم من حال هارون بعد موسى وإيجاب حال علي بعد النبيصلى الله عليه وآله على تلك الحال المنزلة تعينها من غير اعتبار بحال الموت وحكم الحياة، ولا

الرجوع إلى شروطهما، والنظر علل قضيتهما فلا ينبغي أن نعمد والى هذه القاعدة في هذا المكان ويمتنع منها في غيره إن كان طريقها مستقيماً، ولا أن ينصرف عن حكمها في وقت ولا زمان ولاسيما وقد أوجبتم أنه يجب أن تكون المنزلتان متساويتين في الزمانين وأن لا نعتقد في منزله حالاً لا يستحقها الأخرى ولا يفرض في أحدهما ما منع منه الأخرى.

فإذا كان ذلك حكماً لازماً في منزلة علي عليه السلام وجبت أن تكون حال خلافته للنبي صلى الله عليه وآله بعده منقطعة، كما علمنا أن خلافة هارون لموسى عليه السلام بعده كانت منقطعة، وقد أجزتم الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام مدة وصوبتم فعل من جعلها إليه، وصرتم تحت حكمه فحملت له بذلك منزلة لم تكن لهارون بعد موسى، وعدلتم عن الشرط الذي شرطتموه فيها وخالفتم مقتضاه.

فإن زعمتم أن الشرط حظر الخلافة عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله ولم يحظرها بعد عثمان، إذ قد خرج عن ذلك الحكم وزال عن شرطه، ويصح أن يتولاها بعده، إذا وقع اختيار المختارين عليه لانصراف الأمر المانع عنه.

قلنا: هذا قول شاذ عن طريق البيان لا يتصور حقيقته محصل، ولا يقبله رأي متأمل إذ لا يلتبس على العقلاء أن أيام عثمان ومن ولي الخلافة قبله، كلها في أحوال ولآياتهم مؤرخة بعد النبي صلى الله عليه وآله ومنسوبة إليه، ولا يتغير حكم من تقدمت ولايته أم تأخرت في التاريخ إلا عند تمييز المدة بعده لأرباب الولايات.

فأما من أطلق القول في تاريخها نسبه إلى ما بعد النبي من غير أن يتغير حكمه في ولاية من تقدم فيها أو تأخر، فكيف حكمتم أنه يجوز أن لا تنسب الأيام بعد عثمان في التاريخ إلى تاريخ الأيام بعد النبي صلى الله عليه وآله، ويحكم فيها باستحقاق ما شاء

في شريطة استحقاقه لحكم المستحق بعده، ونمنع مثل تلك الأيام قبل ولاية عثمان من الانتساب إليه، ونحظر نظير المسوغ بعدها، ولو أن المتولي للخلافة بعد النبيﷺ تولاها بعده بيوم، أو بألف يوم، وما دونه أو فوقه، لكانت الولاية منسوبة إلى أنها بعد النبيﷺ، ولا يغير حكمه [اختلاف][1] أزمّة الولاة، ولا ينقض شرطه اختلاف أيام ولايتهم في التقدم والتأخر.

فقد بطل ما تأولتموه في ذلك، وزال احتجاجكم عن النظام، وأجيز قولكم وطريقتكم فيما نجيتم نحوه، لكان سقيماً للمتأمل أن يشبه بحكمكم ما يضارع معناه ويلائم مقتضاه.

ونقول: إنكم دفعتم علياً عن ولاية الخلافة بعد النبيﷺ، بعلة اخترعتموها من جبر النص عليه بها.

وقلتم: إن ذلك حظر عليه بعد النبيﷺ في زمان أشرتم إليه فلما يغير حكم ذلك الزمان بحصول زمان نسب إلى الأيام بعد عثمان، وعبر عنها بزمانه وحصل وقت خالف بالاسم ذلك الزمان صار في شرطٍ يجوز أن يتولى فيه الخلافة لمفارقته بحكم المانع، فكذلك منع النبيﷺ النبوة بعده بقوله لا شيء بعدي في الزمان الذي أشار بعده، فإذا حصل زمان منسوب إلى غيره في اللفظ كقول القائل بعد أبي بكر وبعد عمر، فقد تغير حكم الزمان الذي منع من النبوة، وانفسخت الشريطة فيها، وجاز أن يصح لغير النبيﷺ أمر النبوة في الوقت المشار إليه على السبيل الذي قضيتم به في باب الإمامة وهذه طريقة موزونة بفساد ما اعتمدتموه من المقال في ذلك ومؤدية القائل بها إلى أفظع البشاعة

(١) في الأصل (ايتلاف) والصحيح ما أثبتناه بحسب ما بعدها.

وأبشع المقالة.

فقد بانت فيما اعتمدناه من وجوب الإمامة لعلي عليه السلام لوامع الحق وصحت دلائلها، ولاحت فيه موارد الصدق وقويت معالمها، وبطل ما حكمتم به من اختصاص منزلته بحال الموازرة بالخبر الذي اتفقتم في تأويله إلى الاعتصام بطرق المعاندة، وانتدبتم لتحريف معانيه إلى مقتضى أحوال العداوة.

[في دعوى أهل السنة أن النبي صلى الله عليه وآله مضى ولم ينص على أحد والجواب عنها]

قالت السنة: قد قلنا إن كافة المسلمين أجمعت على مقالة واحدة، واتفقت على أن النبي صلى الله عليه وآله مضى ولم يستخلف ولم ينص على أحد معين، ولا يكون في الدلائل عند عامة المسلمين أبلغ من دليل الإجماع، إذ كانت الصحابة بأسرها مجمعة على أن الإجماع حجة قوية، ولا يندفع ولا يرد حكمه وهذه الأخبار التي زعمتم أنها من رواية ثقاتكم، فما وثقنا بها، ولا عرفنا صحتها إلا أنها ما وافقت لأخبار رواتنا من الصحابة والتابعين، وخالفت طرقهم فقد استدللنا من ذلك على فساد طرق رواتهم واختلال أحوالهم فيما رووه، فإن الذي نقلته أصحاب السير والصحابة الذين لزم كل واحد الاعتماد على أقوالهم أن النبي صلى الله عليه وآله قال في بعض مقالاته أن وليتموها يعني الإمامة أبا بكر تجدوه قوياً في أمر الله ضعيفاً في بدنه، وإن وليتموها عمر نجدوه قوياً في أمر الله قوياً في بدنه، وإن تولاها علي تجدوه هادياً مهدياً يحملكم على المحجة البيضاء [1]، ولن يخرجكم من هدى ولا

(١) مستدرك الصحيحين:٣/٧٠.

يدخلكم في ردى[1] هذا الخبر يخالف جميع ما رويتموه، ونفسد طريق رواته، ونقوي الطريق الذي أوجبنا منه حكم الاختيار، ودللنا على صحة حال من قدم أبا بكر في الاختيار على ما قدمه النبيﷺ في مقالته، وعلى جميع ما ذكرتموه في ذلك، فقد استحق أبو بكر التقدم والخلافة من وجهين وطريقين:

أحدهما: موجب هذا الخبر الذي يقتضي النص عليه بهما.

والآخر: حكم الاختيار والإجماع عليه والرضا به.

وزال احتجاجكم بأن الإمامة لا تستحق إلا بالنص عليها من جهة الرسولﷺ وبطل به دعواكم أنه نص على غيره.

فأما ادعاؤكم أن الخبر الذي تأولتم به مقصور على ذكر النص على علي بالخلافة، وقاض به ودليل على ثبوت حكمه، أن النبيﷺ لم يقض بهذه المقالة إلى أصحابه إلا عند استخلافه إياه، فقد تعلقتم في ذلك بغير متعلق وانتهجتم طريقاً غير [مسلوك][2] ولفّقتم له سبلاً غير معتمد عليها، ولا مرتضى بها.

وذلك أن طائفة من المعتمدين عليهم من رواة الصحابة، قالت في رواياتهم: أن تلك المقالة التي جعلتموها عمدة احتجاجكم ودليلكم بالنص مقالة اقتضاها سبب جرى عند خروج النبيﷺ إلى غزوة تبوك، واستخلافه علياًعليه السلام على من تخلف بالمدينة دون غيرهم، وأن النبيﷺ لما برز من المدينة تبعه عليعليه السلام

---

(١) مستدرك الصحيحين: ٧٠/٣، تكملة الحديث قالوا لو استخلفت علينا علياً، قال إنكم لا تفعلوا وإن تفعلوا تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم.

(٢) في الأصل (مسلول) والصحيح ما أثبتناه.

وجعل يلوذ بناقته، ويقول يا رسول الله إن قريشاً زعمت أني ثقلت عليك، فخلفتني فقال له تسكيناً له، وابتغاء لمرضاته أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فرضاه بهذه المقالة وخرج إلى متوجهه، واستخلفه مدة غيبته على المدينة، ومن تخلف بها، فلما عاد إليها استغنى عن خليفة، وانصرف علي عما كان فوضه إليه من أمر خلافته، وزال عنه حكمها منصرف النبيﷺ ولم ينص بعد ذلك على أحدٍ بها ولم يجعلها إلى أحد بعده، فتساوت حال عليعليه السلام بحال هارون في ذلك وصارت منزلته مثل منزلته بعينها، فلذلك وقعت المشابهة من النبيﷺ بينهما لأن هارون كان خليفة موسى في بعض أيام حياته، وانصرف عنها في بعضها، للمنية التي أدركته ولم يكن خليفة بعد وفاته، فعلى هذا الحكم وطريقه خلف أمير المؤمنينعليه السلام النبيﷺ مدة من حياته، ولم يخلفه بعد موته، ولم يحسب له شيء من ذلك على حكم المنزلة المعينة له عليها وحصل المعلوم من الحال في ذلك أن النبيﷺ جعل الأمر في اختيار الإمام إلى أمته و ولاهم نصب من يختارونه للإمامة.

بهذا الطريق أوضح من أن تدخل عليه شبهه، وأبين من أن تقتضي خلافاً.

[الردّ من الشيعة على دعوى أهل السنة]

قالت الشيعة: أما الأخبار التي روتها جلّ الصحابة والأئمة من آل محمدﷺ وثقات رجالهم وامتناعكم من قبولها، رغم صحتها واستقامة طرقها، فليس بخبر ولا خبرين وردا من طريق واحد عن رجل واحد فتتوجه الظنون بحقهما وتستولي الشكوك على أحوالهما، وإنما هي أخبار متواترة كثيرة من جهات شتى متفقة على معنى واحد، وقاضية بحال واحدة ولا يجوز ولا يقدر اتفاق جماعة

كثيرة متفرقة، في أزمنة متباعدة، وأوقات مختلفة في حال يتهم التزايد والتعمد والتحريف ويخشى عليها الالتباس والاشتباه، والتحريف، فقد حكم العلم الضروري بأن الأقاويل الكثيرة من العدة الوافرة لا يتفق مخبرها إلا فيما طريقه الصدق، وحكمه بقصد الحق ولا ينتظم ذلك ولا يطرد فيما تكون قاعدته التلفيق والتأليف لأن المعلوم من حال ما هذا سبيله أن يختلف ألفاظه ومعانيه وتتغير أحكامه وأقاويل راويه.

[ردّ الخبر الذي نقله أهل السنة من النص على أبي بكر]

فأما الخبر الذي رويتموه، وزعمتم أنه مفسد لجميع ما رويناه من أخبار الرسولﷺ، وأنه ضد لها ولأحكامها وقضاتها، ومعترض على ما توجهت دلالاتنا إليه وتيقنت احتجاجاتنا عليه، فلا يقتصر من نفيه، وابطاله على مثل سنتكم في الامتناع من متابعة الحق بالجحود، ولا نسلك طريقتكم بمعارضة الأخبار الكثيرة المتواترة المعروفة الواردة من الجهات المختلفة بالخبر الواحد المصنوع، الذي لا يقع الإصغاء إلى مثله، ولكن ندل على فساده وبطلان مقتضيه واستحالته على الوجه الذي يجب قبوله وإمضاء حكمه [وذلك] أنه لو كان من الأخبار الصحيحة المعتمدة، لكان يقع الاحتجاج به من أبي بكر يوم السقيفة على الأنصار حيث قالوا منا أمير، ومنكم أمير.

فيقول: قد وجب لي بقول النبيﷺ من الأمر ما لم يجب لغيره، ولدلالته على كذا وكذا ما لم يدل بها على غيري، ويغنيه على احتجاجه بقوله: الأئمة من قريش، وكان ذلك أوكد له مما اعتصمتم به، ولا يقول: قد رضيت لكم أي الرجلين اخترتم من عمر وأبي عبيدة بن الجراح حتى قال عمر: أنت شيخنا، ولا

نتقدمك، وقد رضينا بك، فلا هو احتج بالخبر الذي رويتموه ولا عمر احتج به فكان يقول: كيف نتقدمك وأنت مقدم بحكم الخبر الفلاني ومنصوص عليك فيه دون من نازعك، ومن يروم القدم عليك، وكان الاحتجاج بما يخصه أبلغ من الاحتجاج بما يعمه والاستدلال بما هو أوحد في المدلول عليه أولى من الاستدلال بما يقصر عنه.

ثم إن عمر لم يعمل بموجب هذا الخبر، حيث أراد أن يختار من يقوم بعده في الأمر فجعله في الشورى بين ستة نفر، وقال: لمن عاتبه على تركه النص على واحد بعينه إن أترك فقد ترك من هو خير مني، وإن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني[1].

وقوله وفعله يدلان على فساد ما احتججتم به.

اللهم إلا أن تقولوا إن الخبر في الأصل صحيح ورغب عمر عن العمل به والاقتداء بحكمه فصدق عنه وانصرف عن الإصغاء إليه واعتماد طريقته.

وها هنا دليل آخر يدل على فساد حال النص الذي احتججتم به بخبركم عليه وعلى ضعفه من كتاب أبي بكر إلى معاذ بن جبل حين كاتبه معلما له توليته الأمر فكتب إليه أن النبيﷺ مضى ولم يستخلف فاختارني المسلمون لخلافته وإمامتهم، ومن كتابه إلى أسامة وهو أمير الجيش الذي جهزه رسول اللهﷺ قبل وفاته حين سأله الإذن لعمر في التأخر عنه إذ كان ممن ضم إليه وأخرج معه في جملة من أخرج لمثل ذلك المعنى، حتى كان جوابه ما قد علم.

فهذا يدل على أن المحتج بهذا الخبر مخترع له إذ لم يجد أحداً ممن

---

(١) صحيح البخاري: ١٢٦/٨.

ذكرناهم احتج به، ولا ذكره ولا تعلق بـه فـي عـرض احتجاجـه بـه مـع الحاجـة الماسة إلى أمثاله.

وأما انصـرافكم عـن طريـق المجاحـدة جملـة إلـى تسـليم أوجبـتم فيـه لأميـر المؤمنينﷺ الخلافـة بولايـة الرسـولﷺ إياهـا، وإلـى الاعتـراف بعـد التجـرد للجحود، وبإيجاب الخبر حكمها في ذلك الزمان ومنعتموه منهـا فـي زمـان غيـره وتعرضتم لتعليل سببه، وترتيب حاله، وانتدبتم لتصوير أمره بصورة مستحبة إلـى تناول المقصود على مزاحمته، ومستفاده الأسباب المنفذة فـي معاندتـه، وطـرقتم لـذلك طريقـاً حرجـاً فقـد حصـل لنـا اعتـرافكم بحصـول الخلافـة لـه مـن جهـة النبيﷺ في وقت من الأوقات باختياره إياه وباقتضاء الخبر حكمها فيه من بـين عامة أصحابه وخاصته، وبحصول هذه المنزلة من القيـام مقامـه فـي غيبتـه لـه مـن دون غيره، ومن الاختصاص من حيث لم يختص أحدٌ سواه.

فهذه منزلة قد استحقها من جهة النبيﷺ بجعلها له، وثبت حكمهـا فيـه فـلا يجوز دفعه عنها إلا بدليل وبيان، ولا إزالتها إلا بتأويل وبرهان، فقد لزمتكم البينة فيما تجرد فيه دعواكم من انصرافه عن الأمر الـذي اعتـرفتم لـه، ووجـب علـيكم إقامة الحجة بذلك، وإيضاح الدليل عليه، فلا يقع صرف المصروف إلا مـن قبـل الموالي، ولا يعلم ذلك إلا من وجهين:

أما أن ينصب مكانه في الأمر المفـوض إليـه مـن يسـتأثره عليـه فيقـوم مقامـه ويعلم حينئذ حقيقة صرفه.

وإما أن تظهر حال ذلك إن لم تدع الحاجـة إلـى إقامـة أحـد بدلـه بانحطـاط منزله، وانتقاص محل وظهور الغير، ووقوع إباحة بصرفه فيعرف ذلـك مـن حالـه،

ويستبين موضعه من الولاية والصرف فإن منعتم أن يكون هناك منكر يظهر، أو حال تقتضي هذه الإباحة والإعلام، أو حاجة داعية إلى خطاب تجرد معناه، واحتججتم أن المتحكم في صرفه كان عود النبيﷺ إلى المكان الذي اقتضت غيبته عنه استخلافه إياه، ووقوع الاستغناء عنه بالعود فصار الحاكم بالصرف والدليل عليه، ولم تقتض الصورة شيئاً مما وصفناه وذكرناه.

قلنا: بأن هذا حكم تقدير وطريق ظن لا تحقيق لأنكم إذا جعلتم صرفه عن ذلك طريق تعليل وسبيل تسبيب لم يكن ذلك حقيقة له، لأن حكم التقدير والظن في الخطأ والسهو معروف فلا ينبغي أن يقطع على ما هذه علته كما يقطع على ما تحصل به العلم ولا يحكم عليه بالحكم، فيما هذه صورته وقد عنيتم على انصرافه وشهدتم به من غير بيان يسوغ الإقدام على مثله، وجردتم القول في النبي صير بعد ذلك الإمامة والخلافة إلى حكم الاختيار بعده إذا دعت الحاجة إليها، وأنه ما ذكر أحداً عين عليه لتلك الحال، ولا حظّه بها ولا نصّ عليه لها فهذه مقالة تنشىء عن مقصور، إذا أمسك من كان حكمه أن يستخلف في الأمر المحوج إليه ونختار له من يستظهر في اختياره ونحتاط فيه عن الاختيار، ويعول على قوم يقولون الاختيار له لاسيما وقد علم أنه من المحال أن نختار المتعلم للعالم، والمستدل لدليله، والجاهل لعالمه، ولا يدرى كيف تصورتم هذا الأمر وكيف حكمتم مع ما في ذلك من الوهن على من تعلق به مثله وينسب إليه ما هذا سبيله.

فإن قلتم: إنّه تهاون بهذا الأمر وأعرض عنه ولم يعين بتسديده وعول فيه على غيره، كان جوابه معلوماً.

وإن قلتم: إنه تحقق أن اختيار غيره أوفق وأشد وأصلح كان ذلك افتراء على

الله وعلى رسوله ﷺ.

وإن قلتم: عجز عنه وتصور كمال من عول عليه فيه واعتمده للاختيار كان ذلك أفظع وأشنع وأدعى إلى مفارقته الدين.

فلا ندري كيف تستجيزون قصور الأباطيل والكلام عليها واعتقادها ونصرتها.

وأما ما ذكرتموه من موقع حال الانصراف عن الخلافة، وأنه لم تقع به تغير منزلة ولا حصول حاجة إلى خطاب وإذاعة وكان الدليل عليه عود المستخلف إلى الصقع الذي استخلف فيه، فليس هذا حكم نطق به كتاب ولا دليل يشهد بصحته سنة ولا معلوم جرت بمثله عادة، فقد يجوز أن يكون المستخلف عند غيبته لمن يخلفه في الأمر الذي يغيب عنه، أن يقره فيه إذا آب إليه، ويجوز أن يصرفه عنه ولكن يظهر لصرفه تأثير، ويحصل للعلم به دليل فإذا جعلتم صورة خلافة النبي ﷺ بالمنزلة التي ذكرتموها وقلتم أنه لا يزداد مرتبة من يتولاها ولا ينقص منزلة من ينصرف عنها ولا يستبان موقع حال المتولي لها من حال المصروف عنها، ولا يؤثر ذلك فيها تأثيراً، ولا تؤدي إلى محلهما تغييراً فقد صيرتم سبيل هذا الأمر في حصول حكمه وعدمه سواء وصورة الولاية له والعزل عنده واحدة.

وهذا الطريق أداكم إليه العجز عند إظهار البينة على ما ادعيتموه من الانصراف عن الخلافة وإقامة الدليل عليه حتى صيركم إلى تضييع حقها وحط منزلتها، والقدح في رتبتها.

ووصفتموها بصفة تعديتم فيها حكمها فأبعدكم عن الصواب وأزالكم عن الرشاد وأوردكم موارد العناد.

فأما الترتيب الذي رتبتموه لولاية عليعليه السلام والخلافة على قوم دون قوم والمدة التي افترضتم من ولايته عليها، والوقت الذي أشرتم إلى انصرافه فيه عنها، فالمعلوم من حال الدعاوى، مع عدم البينة عليها أنها غير مسموعة ولا مقبولة، وقد عوضتم بعدم بينتكم فيما ادعيتموه باستدلالكم فيه بما بينا فساد حكم المستدل به من طريق الظن والتقدير، وقد حصلنا اعترافكم بحصول الولاية فثبت لنا حق، ودعوناكم إلى إقامة البينة على ما ادعيتموه من زواله فأعرضتم بعدها وأظهرتم العجز عنها وقد علم أن البينة إذا عرفت على الدعاوى مع حصول الاعتراف بحقيقة ما تقتضيه خلافها، كان المعترف به واجباً والحق ثابتاً على أن الصورة فيما فرضتموه من حال هذه الخلافة وقصدتم إليه من تجديد قواعدها بقولكم: إن الاستخلاف كان على المخلفين بالمدينة دون من كان في الغيبة مع المستخلف، وأنه شبه منزلته في ذلك منزلة هارون من موسى لاقتضاء حكمها في انقطاع خلافتكم في حياة النبيصلى الله عليه وآله كما انقطعت خلافة هارون في حياة موسىعليه السلام، فإن حصل الغرض في تشبيه المنزلتين بعضها ببعض لتحصيل هذا المعنى والدلالة عليه والمصير بأمر عليعليه السلام عليه إلى حكمه وموجب حقيقته فهذه صورة لائحة ولا نرجع عن حكم ما استدللتم به، ولا يستدل على ما تأولتموه في ذلك الآية، وقد رضينا أن يوجب من حال هذه الخلافة وأحكامها ما تقضيه حال المنزلة المشبهة بها منزلة المتولي لها ورغبنا أن نجعلها حكماً فيما اختلفنا فيما أوجبناه له من استحقاقه الخلافة، وقد تقدم كلامنا في هذا الباب ودللنا على أن الطريق الذي سلكناه أقوى مما ذهب إليه مخالفونا فيه وبينا ضعف رأي من افترى وحكمه في سبيل الخلاف، ونحن نجدد دلالة أخرى يحكم

بفساد المسلك الذي انتحوه والتقدير الذي قدروه.

وذاك أن رسول الله ﷺ أوفر علماً وأعرف بأحكام الكلام وأعلم بمواقفه ومقتضى أحواله وتحقق سبيل خلافة يوشع لموسى وعلم أن القرآن ما نطق بها ولا يشهد بصحة حالها ولا ثبوت حكمها فيه ولا طريق إلى معرفة حاله في ذلك إلا من جهة من لا يقوم بقوله حجة إذ لم نعلم حقيقة خلافته لم يوجد طريقاً إلى ما أتاها له، ولا سبيلاً إلى معارضته من الوجه الذي يحصل به البيان ويقوي منه الدليل، ونحن باذلون وسعنا في تقدير قواعدها، وما بينته واضحة ودلائله لائحة فلا ينصرف عنا فيها موارد العناد، ولا يقصر عما دوننا مصادر الاجتهاد في المجاحدة والمذاكرة، فكيف لو تعلقت بما يستمر عليه التعليل وتصح فيه طرق التأويل، لأن السبيل إلى دفع خلافة يوشع أوضح والطريق إلى جحودها أقصر لعدم البينة على إثباتها له من الوجه الذي ذكرناه، وكان يتسع للمعاند الخطاب فيه ويمتنع من قبول شهادة اليهود من حيث لا يمكن معارضته فيه ولا يجوز دفعه عنه، وكنا نصير في منزلة من يستدل بما هو خارج عن أحكام الدلالة، وفي صورة من أوجب حالاً عجز عن تقريرها وقعد عن الدلالة على صحتها.

فأما قولكم إن النبي ﷺ قال مقالته لعليٍّ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي عند خروجه إلى غزوة تبوك على سبيل الإرضاء له، وأنه أشار بذلك إلى معنى استخلافه له مدة غيبته عن المدينة على المنهاج الذي خلف هارون لموسى عند مسيره إلى ميقات ربه ﷻ الذي ذكرتموه فنحن نذكر فساد ما تأولتموه في ذلك، وندل عليه من نفس الخبر.

وذلك أن النبي ﷺ لو قصد بهذا القول الإشارة إلى ما ذكرتموه، والدلالة

على الموقت الذي غيبتم عليه لقد كان لا يقتضي الصورة شرطاً فيها لما بعده لأن الحكم إذا كان مقصوراً في أيام حياته لما دعته الحاجة إلى أن يستثني منها ما يتعلق حكمه بشرط لأيام بعدها، فهذا يدل على أن الموجب بالخبر أثبت فيه، وقنعنا أن يصير صورة علي عليه السلام في الخلافة وموقع منزلته فيها بصورة هارون ومنزلته فيما كان إليه فيها، ولا يغير شياً منها ولا يتأول في أحكامها بغير مدلولها، ولا يتحكم فيها بصرف شيء من حالها إلى غير الموصوف من حال هارون عليه السلام المعروف منها، وقد علمنا أن الخلافة كانت واجبة لهارون من موسى عليه السلام على جميع قومه وأهله طول مدة حياته من غير وجوبها له على قوم دون قوم، وفي مدة من حياته دون مدة يختص بها.

فكيف حكمتم على علي عليه السلام أنه لا يستحق الخلافة إلا على طائفة دون طائفة، ولم يفوض له ذلك إلا في وقت دون وقت، وانصرفتم فيما حكمتم به من وجوب خلافته على نفر دون نفر عن حقيقة منزلة هارون في خلافته على ساير قوم موسى، ونزلتم عن حكم الشبيه وعينتم مما أوجبتموه لعلي بن أبي طالب عليه السلام من ذلك على وقت دون وقت، وزعمتم أنه على مقتضى تشابه منزلته بالمنزلة التي شهدت بها، فكيف ادعيتم هذا القسم الثاني بالتشبيه وانصرفتم عن حال التشبيه في القسم الأول وكيف شبهتم صورة انقطاع حال خلافة علي بصورة انقطاع خلافة هارون، ولم صيرتم [...][1] فيها سواءً ولم تركتم طريق المماثلة بما هو أولى وأبلغ في حكمها، وقصدتم الوجه الأبعد والمقصد الأبجل.

إذ قد علم أن هارون لم يصرف عن خلافة موسى وهو حي، ولم يقم مقامه

---

(١) في الأصل بياض.

أحد ولا عدل عنه فيها، وهو في حال الوجود وصورة الأخبار وكانت الخلافة موقوفة عليه مدة حياته مشترطة له أن لا ينصرف عنها ولا يستبدل به ولا يعدل عنه فيها من معلوم شرائط النبوة التي لا يسوغ عليها التغيير والتبديل، ولا يقتضي حط منزلتها بالصرف من حال التقديم والتفضيل والتأخير إلى درجة المقدم عليه، والمأمور فيها فينبغي أن يوجب لعلي تلك المنزلة أيام حياته، ويحمل فيها على مقتضى شروطها وينزه عن التبديل والتغيير، وتحرس منزلته من مثل ما منه هارون في منزلته أن يتقدم عليه أحد من أصحاب موسى عليه السلام، وإن تولى عليه من يأمره منهم أو ينهاه، ولا يصير في منزلة المبعدين في حال حياته، والمؤثرين عليه غيره، ولا يطلق عليه من جميع ذلك شيئاً ولا يحكم به عليه، وقد علمنا أن الأصح من طريق التشبيهات أن توقع على الوجوه التي يتفق أحوالها وتتساوى عللها ويتماثل أحكامها وتتقارب معانيها، فإن اختلفت بحال بعضها عول على الوجه الأقرب في التشابه، وعمد إلى جهة الأخص في التماثل فحكم منزلة علي وهو حي أن يشبه بمنزلة هارون في حال حياته، ولا يقايس حال الحي إلى حال الميت ولا يساوى حكمه بحكمه، ولا مقتضى علله بعلله، فلا القياس به يصح ولا التشبه موقعه يقع.

فينبغي أن يوجب لعلي عليه السلام جميع ما يختص به منزلة هارون من حكم الخلافة والتقدم على أمة موسى، والتفاضل على عامتها وخاصتها، والإيثار على كافتهم حتى يساويه فيها حسب ما ساواه النبي صلى الله عليه وآله بها، فإن المعلوم من حق التشبيه أن يكون في حكم التقدير وكان المقدر كمن حال هارون أنه لو بقي بعد موسى عليه السلام الدهر الأطول وعاش بعد موته الزمان الأكثر لكان لا يزول حال

خلافته، ولا يغير بالانصراف عنه فيها إلى غيره، ولا يخلفه على أمته سواه، ولا يجوز عليه التبديل والتغيير لمنزلة النبوة التي يمنع من أمثالها وعلى أنه لم يكن هارون خليفة موسى على قوم دون قوم، فكيف قلتم أن علياً كان الخليفة على عدة محصورة دون الجمهور، ولم يوجب له بحكم المنزلة المشار إليها الخلافة على كافتهم، فكأنكم سلمتم له أنتم المنزلة جملة ومنعتموه من نفس المعنى حقيقة فلا ينبغي أن تظهروا الخلاف فيما تعترفون به.

وإذ قد أوجبتم لعليٍ حكم المنزلة الموجبة لهارون فإن الله تعالى قد أبان في محكم كتابه عن حقيقة منزلته بقوله ﴿وجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وزِيرًا﴾[١]، وبقوله عند ذكره حكاية عن موسى في دعائه أياه ﴿واجْعَل لِّي وزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * ونَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾[٢]، وقال ﷻ حكاية عنه ﴿وقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وأَصْلِحْ ولاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٣]، وقد أوجب النبي ﷺ وأشهد به القرآن لهارون من الخلافة والوزارة على قوم موسى عليه السلام على الإطلاق دون تعليقهما بشرط في زمان دون زمان، ومنعه النبوة التي استثنى بها وأباح له ما سواها، فهل أحد ممن خلق الله يدفعه عن الموجب له بحكم كتاب الله ﷻ وأشار رسوله إليه وإيضاحه طرقه، أو يستجيز أن يمنعه شيئاً من ذلك إلا ضال مضل، وعدو مغل مقل.

---

(١) الفرقان/ ٣٥.

(٢) طه/٢٩، ٣٥.

(٣) الأعراف/ ١٤٢.

فأما من أظهر التأول في طريق هذه المقالة، زعم أن النبيﷺ لو جعل مكان منزلته هارون في موضع تشبه منزلة علي بها ومن له يوشع لكان أقوى دليلاً له بعده والمنفي به ما استثناه منه بعده فلذلك قالﷺ: إلا أنه لا نبي بعدي فصرح الحكم في ذلك، أنه إذا كان النفي بالاستثناء لما اقتضاه بعده أن يكون الإثبات لما أثبته بعده لاسيما والحكمان متوجهان إلى معنى واحد في حالة واحدة ومقالة واحدة، ولو قصد إثبات ما أثبته في حياته لكان يستغني عن اشتراط حال ما ينتفي بعد وفاته، أو لو أراد النفي أو الإثبات في حياته لكان ينبغي أن يقول إلا أنه لا نبي معي، أو لا نبي غيري، وقد علمنا أنه كان مستغنياً عن هذا الشرط في أيام حياته فصار الاستثناء دليلاً على ثبوت ما فارق حكمه ومصيّراً في منزلة الإيجاب ما عداه طريقة، وتفرد به الموجب عن مخالطة ما نخالف حقيقته وانصرف بمكانه عن سبيل ما يقتضي خلافه فلو لم يحصل حكم الاستثناء بما ينافي حقيقة ما أوجبه المقال وأثبتته شريطة الخطاب في جملة القول، لكان الظنون يختلف فيها ويتصرف في أحكامها ونستعجم حالها لاختلاط الموجب فيها بما يقتضي المنع منه ولحصول التقصير في الإبانة عنه والإيضاح، فلذلك قلنا إن الاستثناء في هذا الموضع مؤكد الإيجاب حال خلاه وموجبا إثبات ما تعداه مع وقوع الاستغناء عن البينة على المستثنى به بحصول المعرفة بحقيقته واستقرار العلم بصورته ممن جوز ذلك وزعم أنه يجوز أن يجمع بين الواجب وضده في شرط من القول إذا وجد دليل يفصل بينهما في الحكم وينبئ عن حالها عند وقوع الحاجة إليه والتأمل به.

قلنا: إذا حصل في الجملة المستثنى منها، ما حكمه حكم المستثنى به، ولم

يَستوعبه سبيل الاستثناء والعزل عنها وأنضم إلى ما يخالف حكمه صار ما يتعلق بهذه الطريقة من الخلاف فيما يقصد إلى تلخيص معناه بحال الاستثناء من حمل المقال الذي يقصد به الإيجاب في موارده، والاقتصار في معاينة موارده إلى استعجام الحال فيه وحصلت محاورة المخاطب في حكم الالتباس والإفراط فيما قصد تبينه والانصراف عن سبيل ما اقتضى إيضاحه ولم يقع الاستثناء في هذا الموضع موقعه، ولم يكن له في الإبانة تنصيباً ولا في الإيضاح حظاً، ونحن نعلم أن الواصف إذا اعتمد إلى وصف شيء ملون بأجناس ألوانه على طريقٍ تقرّب إليه وصفها، ويغنيه عن تكلف تقرير أجناسها، ونعرف الواصف شبهاً له يشتمل على مثل تلك الألوان وزيادة [.....] من جنس السواد والبياض فقال للموصوف له أن صفة الشيء الفلاني مثل الشيء الذي كنت عرضته عليك إلا السواد من جملة ألوانه فما فيه وأهمل ذلك البياض ولم يورده فيما منع من كونه فيه لكان ينسب إلى الخطأ في صفته والإخلال بحقها، حتى لو كان الخطاب مما يقتضي وصفه شرطاً، لكان الحكم بفساد الشرط ويلزم فيه الخطأ.

ويحتج بأنه لم يصدق في قوله وشرط به زيادة لون أخلّ به الشيء المشروط فيه.

فما يقال لمن زعم أن النبيﷺ أهمل فيما استغنى منه منزلة النبوة ذكر منزلة الخلافة، حيث أراد أن يمنع منها كما منع من منزلة النبوة بالاستثناء وفي مثل هذا القول دليل على فساد رأي قائله ونعوذ بالله من مثله.

فإن زعمتم أنه حصل في جملة ما أثبتنا وجوبه من المنازل لانصرافه عن مقتضى شرط الاستثناء، أما حكمه حكم المستثنى في الانتفاء وقد انصرفت الشبهة عن حاله ووقع الاتفاق على صورته، وهي منزلة الأخوة الحقيقية دون

النسب وحق الإسلام ولم يستبين بها للعرف المنبئ عن حالها وزوال الشبهة في أمرها وكذلك لم يستثن بما جرى مجراها في العرف واشتهار الحال وهي منزلة الخلافة، لأن المعلوم كان من حال هارون أنه لم يحصل الخلافة بعد موسى ولم تجب منزلتها ولا في من شبّهتْ منزلته بمنزلته فصار العلم باتفاق المنزلتين في حالها داعياً إلى معرفة يضارع موقعها في حكم الاستثناء فلذلك خلا من ذكر الأخوة والخلافة واستغنى عنه بحصول العلم الضروري به ووقع الاقتصاد في باب الاستثناء بحال النبوة دون ما سواها.

قلنا: إذا كان الغرض مقصوداً على المعاندة، ومصروفهاً إليها في جميع ما يتعلق بأحوال أمير المؤمنينعليه السلام ومحمولاً على التأويلات المخترعة من الوجوه التي لايصح حالها ولا تقتضيها شرائطها ولا تمضيها موجبات العقد ولا يطلقها حكم النظر ولا يجيزها طريق التمييز لم يؤدنا التعرض للخطاب فيما يحتاج إلى إيقاع الموافقة عليه معكم إلا أنواع التعب وقلت الفائدة مع وضوح الحق وقوة الدليل عليه، وقد علمنا أن الكلام موقوف على ما تبتني حاله بحكمه ويصح حقيقته بموجبه وتحصل قواعده بمقتضاه، وتقع المعرفة بما لا طريق إلى عرفانه إلا به هو العلم بما لا سبيل إلى إثبات حكمه إلا بمعلوم مصاديقه ومواقع دلائله.

فأما حال الأُخوة التي تعلقتم بها في باب المعارضة، وإن كان حكمها حاصلاً من طريق السبب ووقوع المواخاة التي ينساغ معها إطلاق اللفظ باسم الأخوة، ولا يقدح في حال من يخبر بها ويشير إليها فليست حقيقة الأخوة التي تشبثتم بها من طريق الولادة ومناسبة الرحم مما يجب القول ويثبت حكمها بالكلام ويصح حالها بالمقال وإنما هي حال معروفة ثابتة وسبب مفهوم وحاصل لا يتطرق عليه

سبيل الاختلاف في إثباته ويصح أمره من ظاهر حكم الولادة وليس سبيل النبوة والخلافة والولاية يجري ذلك المجرى إذا كان لا يعقد أمرها ولا يصح حالها ولا يعلم حصول حقيقتها إلا بالقول والإشارة إلى ما يقتضيه شرطه ويوجبه رسمه فإذا كان ذلك على ما بيناه وعلمنا أن النبيﷺ قصد بمقاله إعلام ما لم يكن يعلم وإظهار ما لم يكن ظاهراً وإيجاب ما يستدل على وجوبه إلا منه، وأن سبيل الأخوة الموصوفة خارجة عن هذا الحكم ومنصرفة عن معلومة الذي اختص به القول وتوجه إليه الفرض وقصد نحوه الكلام هما الأمران اللذان يحصلان به وينفيان بمقصده من النبوة والخلافة فاستثني على طريق النفي بالنبوة وجعل الخلافة في حكم الإيجاب ومقصود الدلالة لنحوه فهذا أمر لا تستعجم حقيقته على من قصد الحق ولا تلتبس صورته على من اعتمد الواجب ولم يضل عنه نقيٌّ رشيد ولم يلتمس فيه العناد إلا شقي شريد ولم يعارض في حكمه إلا شيطان مريد.

وأما قولكم إن الإجماع حجة لا يرد حكمها أحد وإن الصحابة مجمعين على جعل النبيﷺ اختيار الإمام إلى سائر الأمة وفوض إليهم ذلك فلو سلمنا إليكم أن إجماع سائر الأمة على شيء واحد بلا اختلاف ولا حصول تنازع فيه دليل يعتمد وحجة تقبل لما استقام لكم الاحتجاج به على تثبيت إمامة من زعمتم ثبوتها من طريق الاختيار وحصول الرضا به إذا لم تجتمع الأمة قاطبة على اختياره ولا أذعن الجمهور منها بالرضا به وتأخر جمع وافر وخلق كثير من الحاضرين في الصقع الذي اجتمع فيه من الاجتماع للاختيار والمنازعة في الإمامة والأمارة يوم السقيفة، فقد خرج ذلك عن دليل الإجماع وحكم الرضا

اللذين تعلقتم بها ولاح اخلال الطريقين اللذين جعلتموهما عمدة احتجاجكم في صحة حال الاختيار من دليل الإجماع وحكم الخبر المأثور.

[الدليل العقلي على فساد طريق الاختيار في الإمامة]

ونحن نظهر الدليل العقلي إذ كنا قدمنا السمعي على فساد ما تشبثتم به من ثبوت حال الإمامة على حكم الاختيار وطريق حصول التراضي به وذلك إنا نعلم أن يوم السقيفة لما اجتمع المهاجرون والأنصار واختلفت آراؤهم وتفرقت أهواؤهم وابتغى كل قبيل أن يصير الأمر لهم وتحصل الرياسة فيهم وتناهزت الحال أن يتفاقم وعزمت الضرورة أن تعظم جنحوا إلى المسالمة وطلبوا أمراً تسد به الفورة والتمسوا سبيلاً تسكن به النايرة وركنوا إلى المصالحة كما ترتكن أصحاب الباطل وفرقة العدوان إليها فقالوا منا أمير ومنكم أمير ليحصل لكل منهم حظ ونصيب من فائدته بنصيب من عائدته فلما وجدا من الاختيار على حاله الرضا وسبيل الاتفاق قد منع جانبه وعظم شأنه واستفحلت صورته وتأكدت الأطماع فيه واستولت الأقدام في الأعناق إليه وقويت النفوس في التشوق نحوه عدل إلى طريق النص من النبيﷺ على قريش، واحتج على المنازعين بقولهﷺ الأئمة من قريش ولولا هذه القاعدة في التنصيص وما وجدت من الأمر بالمعروف لكان يتصعب أمر الاختيار ولا تغمد سيوف المتنازعين فيه فيكثر الخوض به ويتسع الخرق ويدوم الخلاف من جهة القبائل وأتباعهم، وقد ظهر فساد القاعدة التي اخترعتموها في باب الإمامة وطريق الاختيار الذي اقترحتموه في تولية الإمام من جهة الدليل على السالف من الأمور الحادثة والمفهوم من الأحوال الآنفة لأنه إذا كان السبيل إلى حصول حكم الإمامة رضا

كافة الأمة واختيارهم للإمام على ما فعل إليهم من غير تعيين على طائفة من دون طائفة فلا يصح ذلك إلا بعد اتّفاق الجمهور عليه والرضا به.

وقد ذكرتم أن الاختيار وقع في الابتداء على أبي بكر له ونصه، واتفق الارتضاء به، واستحق الإمامة بهما، ثم وجبت لعمر باختيار أبي بكر ونصّه عليه، ورضى المسلمين كافة، ثم استحقها عثمان بالاختيار على الوجه الذي ذكرتموه ووقوع الرضا به وسقوط الاختلاف عن ولايته فعلى هذا القياس والحكم والفريضة لم يستحق أمير المؤمنين علي عليه السلام من الإمامة شيئاً لأنه بقولكم لم ينص عليه النبي صلى الله عليه وآله ولا إمام بعده ولا رضي به الجمهور الأعظم من المسلمون إلا الطائفة التي انصرفت عن عثمان وشاركت قاتليه في الحث عليه والرضا به والتعود عن المنع عنه والامتثال عن إظهار التنكر له وشهدتم بخطاهم وفسقهم وأخرجتموهم من حكم أهل الإجماع.

وأما معاوية وهو من المختصين من الصحابة عندكم وأهل الشام وهم الجمهور الأعظم من المسلمين بقولكم لم يختاروا علياً، ولا رضوا بإمامته وجحدوها له، وخرجوا مع معاوية إلى قتاله فقاتلوه وراموا صرفه عنها.

وأما عبد الله بن عمر[١] وهو عندكم من فضلاء الصحابة لم يبايعه ولا رضي به، ولا صلى خلفه، واعتزل ولزم بيته، واعتقد أن إمامته غير واجبة ومتابعته غير ديّانة.

وكذلك عبد الله بن مسعود[٢] نفر عنه، وأسامة بن زيد[٣] جرى مجراه، وهو

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب: الاستيعاب: ٤٤٣/٣، أسد الغابة: ٢٣٥/٢.

(٢) عبد الله بن مسعود المسعودي من أصحاب النبي: رجال الطوسي: ٤٢، الطبقات الكبرى: ٣٤٢/٢.

(٣) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي مولى النبي: رجال الطوسي:٢١، تهذيب الكمال ٢٠٧/١.

من موالي الرق لرسول الله ﷺ وممن عينتم عليه الاختصاص بقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه والإشارة بذلك إليه وإلى أمثاله.

و طلحة[(١)]، والزبير[(٢)]، وعائشة والمنضمون إليهم من أهل البصرة وغيرهم، ممن لم يرضوا به ولا باختياره ولا اعتقدوا صحة إمامته وقاتلوه حتى قتل في الواقعة من أهل الشام خلق كثير عظيم فارقوا الدنيا على شقاقه ونزل الرضى به وبإمامته، فعلى طريقكم لا يستحق علي بن أبي طالب عليه السلام من الخلافة شيئاً، ولا الحسن والحسين ولا أحد من الذين وصفهم الله ﷻ من أهل بيت النبوة بالطهارة، لأن الناس بعد أمير المؤمنين عليه السلام بايعوا معاوية وانضافوا إلى من كان معه منضوياً إليه على طريق المعاندة لعلي عليه السلام ليختاروا الحسن أبنه عليه السلام، ثم بايعوا يزيد بن معاوية ورضوا به وقاتلوا الحسين ابنه عليه السلام وقتلوه، ولم يقع اختيار على أحد منهم ولا رضى بهم على حسب ما اختاروا غيرهم من معاوية ومن قبله وبعده، فصار على طريقكم معاوية ويزيد من بعدهما أحق بالخلافة من سبطي الرسول، وأبرار أولادهما صلى الله عليهم ونعوذ بالله من اعتقاد يوجب مثال هذه الطريقة، وتدعو إلى الرضا بهما ونسأله الإنعام علينا بتوفيقنا لمناهج الهدى وإنقاذنا من الزلل ومصارع الردى.

ولو دعوناكم أيها المتسنّنة إلى تقرير حال الإمامة واختيار الإمام على السبيل الذي دعوتموها في زماننا هذا، وعدلنا عن مواقفكم على ما سلف وقلنا تكفلوا

---

(١) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن تيم القرشي: مستدركات علم رجال الحديث: ٢٩٨/ حرف الطاء/٧٢٤٣.

(٢) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي: الاستيعاب: ٢٤٣/٣، مستدركات علم رجال الحديث: ٤٢٩/ حرف الزاي/٥٥٧١٧.

اختيار الإمام الذي يقع الرضا به والاتفاق عليه وأوجدنا السبيل إليه وإلى تراضي أهل عصرنا من المسلمين برجل منهم لكانت الضرورة تقودهم إلى الاعتراف بالعجز عنه، لاختلاف الاعتقادات وتنافي الآراء والأهواء وعداوة أهل الملة بعضهم لبعض وطلب كل واحد من رؤسائهم المنزلة لنفسه والأمر له من دون غيره، حتى لا تصادف إقليماً ولا مصراً ولا مدينة ولا سهلاً ولا جبلاً يتفق آراء أهلها ومن فيها على لون واحد ولا حالة واحدة، فهذا دليل على أنه جعل هذه الخلافة والإمامة طريقاً لا يوصل إليه وسبيلاً لا تبلغ إليها ونهجاً لا يستقر على واجبه حتى صار أمرها إلى ما عليه في وقتنا هذا فقد بان فساد طريق الاختيار.

ومن هذا الوجه ودليله واضمحلال الأمر بواحدة من الرسم الذي رسمتموه له، ومن الطريق الذي نهجتموه إليه، حتى بطل ذكر الإمامة والخلافة وسبيلها، ودل الأمر إلى الإمارة والمغالبة بالسيف والنجدة حتى اقتصرتم من التسمية بالإمام على خمسة نفر من جملة العدة الوافرة المتصدية لهذا الأمر إلى هذه الغاية والمتولية له ونحن نستأنف موافقتكم على ما ادعيتموه من جواز حال الاختيار وصحة حكمه، وبجرد حقائق الدلائل على فساد طرقكم وبطلان تأويلاتكم فيها على غير الطريق الذي تقدم والدليل الذي سبق، وندعوكم إلى الإبانة عن حقيقة ما أوجبتموه من حكم الاختيار والإيضاح عن صورته والكشف لنا عن حاله، والإشارة إلى مواقع حدوده ومراسم شروطه، وكيف جعل إلى الأمة أمره، وهمل شرط فيه أن تتولاه الأمة بأسرها أجمع أم يتولاه البعض منها من دون البعض، ثم جعل ذلك لطائفة دون طائفة أو خص به صفات تعين عليها، أم فوض ذلك إليهم مطلقاً من غير شرط ولا حظر على أحد به يتولاه من شاء، ويضع اختياره حيث

أراد وممن أحب ويقصد به من هواه، أم حظر ذلك ولم يسوغ إلا اختيار من يكون مستحقاً لمثل هذه الحالة بالفضل البارع، والعلم النافع، والشرف الذائع، ولم يطلق أمره إلا مقيداً محدوداً ومحصوراً مفهوماً ومحصلاً معلوماً فإن المعلوم من حال النبيﷺ أنه كان من علو همته وفضل علمه وسداد طريقته في سنته وفريضته، لا يطلق أمراً إلا على طريق يسلم من الخطأ والزلل ويحرس من الشبه والخلل فبينوا لنا حقيقة هذا الأمر الذي ادعيتموه، واشرحوا صورته ليأتي التأمل له على حقه ويكون الكلام فيه بحسبه.

[جواب أهل السنة]

قالوا الجواب عمّا استشرحتمونا من ذلك أننا نقول: إنّ النبيﷺ جعل إلى أمته اختيار الإمام بإجماع أهل العلم وغيرهم، واستعمال الرأي في اختياره وبذل المجهود فيه، واعتماد الحق في بابه من غير شرط لقوم دون قوم، ولا مبتن على تحديد ولا تحكم لمن يتفرد بوصف دون غيره إلا إجماع المسلمين على ذلك وتراضيهم عمن يستخلفونه للدين والدنيا من جملتهم، فإذا اجتمعت الصحابة والمسلمون على أحدهم واختاره لإمامة المسلمين، وخلافة الرسولﷺ ورضيت الكافة به فقد حصل لكم الاختيار وصحت ووجبت الإمامة له ولزم كل مسلم أتباعه والرضا به والاقتداء بسنته، إذ قد وجب ذلك له بحكمين أحدهما طريق الاختيار الذي اقتضاه تفويض النبيﷺ إلى أمته أمره بعده، والآخر حكم الإجماع عليه بالرضا وهو أقوى الحجج عندنا وأوكدها فيما يتعلق بالدين والشرائع، ولم يلزم في مراعاته أمره وفي حدوده حكم إجماع الأمة بأسرها، فقد أتيح للبعض منها إذا كانوا من الصحابة وأهل العلم، ويسوغ ذلك لهم، ولا اعتداد

بالكثرة فيه ولا صحة في القلّة، فإن حكم الإجماع لمن اجتمع منهم قلّوا أم كثروا فلا ينبغي أن يعارض في حال الجمع بالعدد القليل دون الكثير فقد صار هذا معرّى من الشبهة ومستقراً على أصح قاعدة وأوضح طريقة.

[جواب الشيعة عن كلام أهل السنة]

قلنا لهم: قد جعلتم نفس الخلاف الذي اقتضى استدعاء الدليل عليه حجة، ولم يسلم حال المستدل به من الشبهة التي تقتضي حال المدلول عليه الدلالة له ولم تتعرَّ من مواردها، ولا نُسلّم لكم أن النبيﷺ فوض اختيار الإمام إلى أحدٍ، ولا سوغ لكم التحكم في حال الإمامة، ولا لأحد من الكافة فلا تصيروا دعواكم وجهاً للحجة، ولا تجعلوا اعتقادكم طريقاً إلى التسويق بإظهار البينة، إذ لا اعتماد عليه، ولا تعويل على ما حكمتم به، ولا قبول لما تفرضونه من أنه إذا اجتمعت إرادة الجماعة الذين تزعمون أن حكم اجتماعهم بحكم اجتماع جميع الأمة التي فيها الإمام المعصوم على تقرير أمر قد مرَّ، وتجويز حال يتعلق بأحكام الشرع من غير سنةٍ سبقت، ولا سمع يدل على صحة طريق المجمع عليه ورَدَ لزم الناس الاقتداء برأيهم في ذلك والانتهاج لأفعالهم، فهذان الوجهان غير معتدٍّ بهما من جملة الدلائل ولا ثبت بهما حجة، فوجه الخلاف قائم، ولم يحصل لنا الجواب عمّا سألناكم عنه، ولا وقع ما أوردتموه موقعه.

[جواب أهل السنّة]

قالوا ما دعوتمونا إلى إقامة الدليل على صحة جواز الاختيار الذي ذكرناه وإنما سألتمونا الإبانة عن حقيقته والتصريح عن موقع حاله، فشرحنا الصورة التي جرى عليها أمر الاختيار للأئمة بعد النبيﷺ وأخبرناكم سبيله فإن استدللتم

على صحّة حاله دللناكم عليه وبينا الحجة فيه، وإن اقتصرتم على ذكر صورته فقد علمنا كيف جرت، وأشرنا إلى المستقرّ من سبيلها.

[جواب الشيعة]

قلنا: ما أبنتم على شرح ما التمسنا شرحه، ولا بينتم ما دعوناكم إلى تبينه وما عدلتم عن الاختيار جملة وعن الاقتصار في الدعاوي فيها فيجب التأمل لمقتضى الخطاب وتكلف بذل ما يستدعيه في الجواب وصرف الاهتمام إلى تلخيص المقال فيما بذلتموه من الدلالة على صحة طريق الاختيار الذي فرضتموه واعتقدتم جوازه لتصفح حالها وننظر في موقعها من سبيل الحق وغيره.

[جواب أهل السنة]

قالوا: الدليل على صحة قاعدة الاختيار التي ذكرناها ما ورد من أخبار رسول الله ﷺ الدالة على ذلك الناطقة بصحة حاله، وما أجمعت الصحابة على إمضاء حكمه واعتقدته من صحة طريقه والعمل بموجبه، والمسلمون مجمعون ومتفقون على أن اجماعهم حجة قوية لا يرد حكمه مسلم ولا يفسد طريقه مؤمن ولا يرغب عن سبيله متدين، فإذا كانوا أمضوا أمر الاختيار وعملوا على حكمه، وأجمعوا على صحته وشهدوا به وتدينوا باعتقاده واعتمدوا قول النبي ﷺ: أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم[١]، وبقوله: لا تجتمع أمتي على ضلال[٢] فقد أمر الاقتداء بهم، ودل على صحة طريقتهم وجواز أفعالهم فلا يكون حجة

---

(١) لسان الميزان: ١٣٧/٢، تفسير البحر المحيط: ٥٢٨/٥، كنز العمال: ١٩٩/١.

(٢) بحار الأنوار: ٣٦/٢٩، مجمع الزوائد: ٧/ ٢٢١.

أبلغ من دليل أقوى منه.

وأما الذي استعملتموه من صورته وكيفيته وموقع حكمه ومباني وجوهه فإن الجماعة قالت إذا اجتمعت طائفة من الصحابة والتابعين ورضوا باختيار إمامٍ لهم كان ذلك الاختيار ماضياً والحكم فيه نافذاً، وإن اجتمعت الأمة بأسرها على ذلك كان ذلك أبلغ في حكمه، وإن تفردت بذلك عدة يسيرة بعد أن يكونوا من أهل العلم إذا اشتملت العدة على ستة نفر فقد وقع الاختيار على وجهه، ولزم الباقين من المسلمين متابعتهم على ذلك والدخول تحت ما تقرونه منه، والرضا به والتسليم له، ولم تجُزْ لهم مخالفتهم والخروج عن رأيهم والانصراف عمن يختارونه بعدما وجدنا الصحابة بنوا أمرهم واتفقوا عليه فلزمنا الرضا بسنتهم والاقتضاء لآثارهم وانتهاج سبيلهم واعتماد الحق فيها.

[جواب الشيعة]

قلنا: لستم تفارقون الاحتجاج بما هو نفس الخلاف، ولا تستدلون إلا بما طالبناكم بالدلالة عليه ولا دلالة لكم به ولا نطلق صحته ولا نمضي جوازه لأنكم جعلتم حجّة جواز الاختيار بالإجماع، وادعيتموه من حكم صحة بحال الإجماع باتفاق الصحابة والتابعين وكافة المسلمين على ذلك وعلى جوازه وأن إجماعكم على ذلك حجة، وهذا عين الخلاف وحقيقة ما اختلفنا فيه والتمسنا الدلالة عليه فقد استدللتم بما وجب أن يستدلوا له لا به، فإن قولكم إذا اجتمعت طائفة من المسلمين على أمر وجب أن يمضي جوازه ويعتقد صحته، وكان الدليل عليها إجماعهم فكيف يحكم للشيء بعينه أن يكون دليلاً لنفسه، وإنما دعوناكم أن

توجدوا لنا[١] السبيل إلى معرفة ثبوت أمر الطائفة التي أشرتم إليها في تفرد حكمها، وقصد سبيلها، وجواز فيما تجتمعون عليه من طرائق الدلالة.

فأما إذا زعمتم أن وقوع فعل الفاعل دليل على اقتضاء وجوبه وقاضٍ بحقيقة لزومه لم يعتمد في مقالتكم البيان ولم يكن نفس الفعل مقنعاً في دليل صحته واستقامته فهذا غير مرضي ولا مقبول.

فأما الخبر الذي استدللتم به، فلا يجب أن توعدونا بدليل ثم تحتجون بخبر لا يقوم به دليل ولا يقع اتفاق على صحته ولا إذعان بقبوله، على أننا لا نحتج عليكم إلا بما جعلتموه حجة علينا ولا نفسد قولكم إلا بها، لأنكم رويتم عن النبيﷺ أنه قال: لا تجتمع أمتي على ضلال فيدل قوله على الطريق الذي ذهبتم إليه أن الحكم حاصل في الأمة كلها لا في بعضها وأنه يصح حال الإجماع إلا بعد أن يتفق عليه عامة الأمة وخاصتها ولا يشذُّ منها أحد بوجه ولا سبب.

فأمّا الجمع الذي يحتوي على طائفة من الأمة من دون طائفة، فلا يجوز أن يسمى إجماعاً ولا يعتبر في حكم ولا يصير في حكم الجمع المتكامل الذي يستوعب الأمة قاطبة، ولا يجوز الاقتداء بأفعالها من غير سنةٍ سلفت ولا سمع بها ورَدَ إذ لم [يتضمن][٢] الخبر حكمهما ولم ينطق بأن بعض الأمة لا تجتمع على ضلال، وربما وقعت الإشارة بقولكم إلى الأمة بأسرها ومقتضاها متناول لأمر الكافة أجمعها فإذا خرجت عن الجمع عدة قلّت أم كثرت فقد باينَ حكم الجماعة التي سنت سبيلها وفارق الحال التي من أجلها توجه إليه سبب الاعتماد.

---

(١) في الأصل (تجدونا) وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه (تجدوا لنا).

(٢) الكلمة غير واضحة في المخطوط ومؤداها بحسب سياق النص ما أثبتناه.

فأما الجمع المتكامل الذي يمتنع الخبر من تضليله ويشهد بإصابته وتعديله فإذا أحسنّا الظن برواته وأزلنا الريب عن ناقليه وأجزنا الإسناد إلى موجبه والتعويل على حكم سلامته وأضربنا عن الوجه الذي أسند أصحابنا أمره إليه واتبعناكم في حكمكم فيه، كان طريقه مانعاً من وقوع الحال التي جعل الخبر دليلها ومعلومة دافعاً للصورة المستدلّ به عليها، لأنا نعلم ضرورة أنه لا يتفق اجماع أمة النبيﷺ كافة على حال واحدة، في زمان واحد ومكان تجمع مولاة الشمل وتحصًّل فيه كمال الجمع، فجميع ما يشترط من جوازه ووقوع حاله ونفاذ أمره يدل على أن الوجه الذي نمتنع من صحة وقوعه عليه باطل ومحال.

فهذا الوجه الذي نسب أصحابنا حكم الخبر إليه، وصرف حاله نحوه أصح وأقوى لأنه أسلم من الموانع، وأبعد من الريب، لأنهم ذكروا أن النبيﷺ قال: لا تجتمع أمتي على الضلال فإذا بني حال الخبر على هذه البيّنة استقر أمره وسلم من المعارضة ممّا يؤدي إلى الوهن في حكمه والريب في سبيله.

فأما ما صرفتم إليه أمره وغيبتم عليه من مقتضى طريقه، فلا نوافقكم عليه ولا نتابعكم على حكمه، إذ لم نجد الدليل يصححه ولا حكم النظر يقتضيه ولا أدلة التصفّح يمضيه، وقد بينا فساد طريقه من الجهة التي دللنا عليها.

وأما روايتكم عن النبيﷺ أنه قال: أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم فإن كان هذا خبراً صحيحاً فقد أمرنا بالاقتداء بجميع أفعالهم والرضا بأحكامهم وتابعتهم على سائر أعمالهم، وهذا يدل على أنهم معصومون من الخطأ والزلل، ومبعدون من السهو والنسيان لأن ذلك لو كان مطلقاً فيهم ومقدراً في أفعالهم، لكان النبيﷺ يتنزه عن حثنا على متابعة الخاطئ في حال خطئه، والاقتداء

بفعل الساهي، ولا يكون علينا حرج فيما يحدثه من أحوال الخطأ ونتكلفه من الأسباب الواقعة على وجوه السهو والزلل إذا كان قد سبقنا إليه سابقٌ من القوم الذين وصفتموهم، وليس يجوز هذا الحكم مسلمٌ، ولأن المعلوم أن كل خاطئ ومذنب تلزمه تبعة ما يحدثه ولا يكون عليه من تبعة فعل غيره شيء.

وقد علمنا أن المتقدمين عنكم من فضلاء الصحابة أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، وما دعوا أحداً إلى الاقتداء بأفعالهم، وما فرضوا من ذلك شيئاً عليه ولا أظهروا هذا الخبر ولا التمسوا الدخول في حكمه إلا أبا بكر أمر أصحابه وقال اللهم إذا إعوججت فقوموني[1] ولم يقل بايعوني، فإن كان النبيﷺ أمرنا باتباعه على أفعاله، ومنع هو من بعضها مما يقع منه على غير وجهه فقد أوفى نظره وتمييزه على نظر من أطلق متابعته، فعلم إن وقع على وجهه أو على غير وجهه.

ثم عمر كان يعترف بخطئه في كثير من أحكامه وأفعاله ويرجع فيها إلى رأي أمير المؤمنين فيردّه إلى الصواب، ويقول عند ذلك لولا علي لهلك عمر[2] ولم يقل بايعوني على أفعالي فإنه أخبرنا بأنه لو لا مكان علي في تسديده أفعاله لكان يؤديه ما تقع منها على غير وجهه إلى الهلاك، فهذا بخلاف ما يقتضيه الخبر الذي رويتموه من اتباعه على أفعاله.

ثم عثمان انتهى به الأمر فيما كان يتعاطاه من الأسباب المستنكرة إلى أن برزت عائشة وصاحت في الناس: هذا قميص رسول اللهﷺ ما بلي وعثمان قد

(١) قال: (وليتكم ولست بخيركم فإن استقمت فاتبعوني وإن اعوججت فقوموني): الفصول المختارة/ الشريف المرتضى/ ٢٥، مجمع الزوائد: ٥/ ١٨٣، ولكن بلفظ إن زغت.

(٢) تهذيب الأحكام: ٣٠٦/٦، تفسير السمعاني: ١٥٤/٥.

غيّر سنته، وأبلاها وحثت على قتله فقالت: اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً[1] وأقضى أمره إلى أن تغير المسلمون عليه واستعظموا أفعاله وأحواله في الدين واستحلّوا دمه فقتلوه، فحري أن النبي ﷺ أمر أمته بالاقتداء بهم في هذه الأحوال، والطريق التي ذكرناها أم أمرهم بالاقتداء بمعاوية بن أبي سفيان حتى خرج على علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وقاتله، وقاتل المسلمين معه وقتلهم، وكلاهما من الصحابة، وقد اختلفت أفعالهما فترى لمن أمر النبي ﷺ الاقتداء بفعله منهما، وهذان طلحة والزبير وهما من الصحابة وقد نكثا بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقاتلاه حتى قتل في وقعتهما من أصحاب النبي ﷺ، ومن المسلمين خلق كثير منهم عمار بن ياسر[2] الذي شهد النبي ﷺ بصحة إيمانه وقوة حاله فيه وبأنه من أحد الأربعة الذين تشتاق إليهم الجنة، فالخبر يقتضي الاقتداء بأفعالهما لأنهما من جلة الصحابة ومن جملة العشرة، ولو وصفنا الخطايا التي وقعت من الصحابة لكان الكلام يطول بذكره.

وهذه الأحوال دالة على فساد طريق الخبر على الوجه الذي رويتموه والحكم الذي اعتقتموه له، لأن النبي ﷺ أجلّ قدراً وأفضل رأياً من أن يأمر بالاقتداء بمن يجوز عليه السهو، والغلط ويقع فيه الخطيئة والزلل ويحدث فيه النسيان والخلل.

فهذان الدليلان اللذان استدللتم بهما على صحة حال الإجماع وجواز حكمه قد بطلا من طرائق النظر، ولم تبق لكما في بابهما تعلق.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٢/٢٠،تاريخ الطبري: ٤٧٧/٣.

(٢) عمار بن ياسر: يكنى أبا يقظان، حليف بني مخزوم، وينسب الى عنس بن مالك، وهو مذحج بن أدر رابع الأركان: الاستيعاب: ٢٥٧/٣.

[بطلان الإجماع على خلافة الأول]

فأما الإجماع وحكمه فقد رددنا عليكم ما حكمتم به في بابه وخطأنا رأيكم فيما فرضتموه من جواز فعل الجمع الوافر العدد والجمع القليل العدد وقد مضى من الكلام على صورة الإجماع ما فيه مقنع.

ونحن نستأنف الكلام فيها ونقول: لا نعتبر بحال الإجماع، ولا نعتد به في الحجج ولا نقطع بجواز حكمه كما نقطع على جواز حكم السمع ودلالة السنة والآثار، لأنا نعلم أن العدة التي تنسبونها إلى الجماعة إذا اجتمعت وكان فيها إماماً معصوماً أجزنا حكمها لعلة الإمام المعصوم من الخطأ وصار سبب جوازه اعتماد حال العصمة لا سبب الاجتماع، فان اجتمعت ولم يكن فيها الإمام الموصوف نظرنا إلى ما تجمعون عليه من الأمر، فإن كان عليه دليل من كتاب الله ﷻ أو سبقت به سنة من رسول الله ﷺ وحصلت علة إمضائه الكتاب والسنة لا جواز حكم الإجماع، فإن اجتمعت على أمر مستحدث لا يدل عليه كتاب ولا سنة سالفة وقفنا فيه وأمسكنا عن العمل به والتعويل عليه لأنا نعلم أنه يصح عليها جواز الخطأ ولا يستمر عليها استمرار السهو والزلل فيما يجمع عليه، فإذا كان ذلك حكمها ولم يعتره ما يقتضي الاحتراز منه ولم يسلم مما يجب الاحتراس من خلاله، فلا ينبغي أن تجعل ما لا يمتنع من الخطأ عياراً على ما يظن فيه الاشتباه، ويتوهم فيه الاختلاف.

وأما قوله: إنه يجوز أن يتفرد نفر باختيار الإمام من دون نفر إذا كانوا من أهل العلم فإنه ينفع أن تكون العدة التي تتولى ذلك ستة نفر وما فوقها فكيف عينتم على هذا، وأنتم تزعمون أن النبي ﷺ لم ينص على إمام للإمامة ولا عيّن على

أحد في اجتهاده، وأنه جعل إلى أمته على الإطلاق اختيار الإمام لنفسها فمن أين حصلتم هذا التفصيل، وكيف صيرتم الاختيار لهذه العلة من بين الأمة، ومن أين اختصت بهذه الحالة من دون باقيها.

فإن قلتم: إن ذلك واجب لمن اختص بالعلم.

قلنا: قد علمنا أن أهل العلم كانوا في ذلك الزمان وغيره أكثر من ستة نفر فَلِم انفردت هذه العدة الوافرة الموسومة بالعلم بذلك، واختصت به دونهم فإن كان ذلك محكوم به لأهل العلم أجمع وجب أن لا ينفرد به طائفة من دون غيرها، وإن كان مطلقاً لمن أحب التفرد به فنحن أعلم إن كل طائفة تشتهي أن يتولى ذلك الاختيار من يهواه ويختص به من يؤثره، فلا يخلو أحد من هذه الإرادة ولا يختار أن يعزل عن جملة المتولين لذلك، وأن يحصل في معزل عنهم وفي منزلة من لا يحل ولا يعقد فحينئذ نقع من الحاجة إلى ترتب أمر الذين يتولون الاختيار ويصح باختيارهم أمر الإمام مثل ما يحتاج إليه في اختياره في حال تنصيبه، وتحصل من تكلف المشقة في تأليف أهوية المختارين وإجماع آرائهم واتفاق كلمتهم ما يوازي ما فرضناه من تعذر إجماع الكافة من الأمة في حال واحدة وزمان واحد.

[جواب أهل السنة]

قالوا: هذا الذي أنكرتموه من قولنا وعارضتمونا فيه ودفعتمونا من دليلنا على أن ما أمضته الجماعة وأوجبته أحكام إجماعها عليه فواجب عليه اتباعه ولازم الاقتداء به، وزعمتم أنكم لا تعتبرون بذلك ولا تعتدون به من الحجج التي يقطع بها ويعول عليها فهو طريق شاذ عن سنن المسلمين ونحن لا نسلك إلا السبيل

التي انتهجتها أسلافنا من المعتصمين بعرى الإسلام من لدن وفاة رسول الله ﷺ إلى وقتنا، ولا نعتقد من أحوال الدين إلا ما اعتقدوه وأجازوه وصححوا سبيله بالحجج والدلائل الواضحة واتبعوا فيه الآثار والسنة ومقتضى الأخبار والشريعة، فإذا كنا جماعة المسلمين على حكم واحد واعتقاد واحد وخالفتمونا فيه وأجزتم خلافها واعتقدتم مباينتها واعتمدتم الأحوال التي تقتضي مخالفتها حصلتم في حيّز الطائفة المنفردة عن جملة المسلمين، وصرتم من مخالفيهم ومن المنحرفين عن سبيلهم فإذا آثرتم ذلك سلمنا لكم وأخرجناكم عن جملتهم ولم نعدل عن اعتقاد صحة حال الإجماع إذا كان أمرٌ اتفقت عليه عامة الصحابة ووافقتهم على حكمه كافة المسلمين، ودللنا على صحة مذاهبهم موجب الخبر الناطق بجواز حكمها والمؤكد لمقالتهم والمشاهد على صحتها، ولا نعلم أحد خالفنا في ذلك إلا شرذمة قليلة لا اعتبار بخلافهم للجمهور العظيم فإذا اتفقت موجب السمع لما فرضناه من جواز حكم الإجماع، فلا خلاف على ما ذكرنا ولا مدفع لما اعتقدناه.

وكذلك صورة الاختيار، فإنا اعتمدنا صحة حالها من الطريق الذي وجدنا السلف من الصحابة والتابعين قد اتفقوا عليه وقالوا به واحتجوا بأن نقلة الأخبار منهم روت أن النبي ﷺ جعل إلى أمته اختيار الأئمة بعده وسوغه على أي وجه أصابوا، وعلم أنهم لا يؤثرون إلا ما فيه مصلحة الدين وأطلق لهم عقد الإمامة اجتمعوا أم تفرقوا، فإذا اجتمعت الجماعة العظيمة كان الأمر مما تجمعون عليه من الاختيار أبلغ، وإن أجمعت على ذلك طائفة قليلة من العدة التي فرضنا صحة عقد الإمامة بها كان أمرها جائزاً.

إذ قد علمنا أنه لما تولى رسول الله ﷺ أجمعت الأمة بعد وفاته فاختارت أبا بكر بن أبي قحافة للإمامة، ورضيت الجماعة به وبفعل المختارين له، ثم اختار أبو بكر عمر، ونصّ عليه وأمضت الطائفة ذلك، ثم تولى بعد عمر اختيار عثمان بن عفان ستة نفر برأي عمر ونص عليه، وأمضت الطائفة ذلك فقبلته الأمة وأجازت اختيار هذه العدة، فوجدنا ذلك سبيل المسلمين من الصحابة وغيرهم في باب اختيار الإمام، فإن كنتم عارضتمونا فيما استدللنا به على صحة أحكامهم ووجوب اتباع سبيلهم فيها بإخبار الرسول ﷺ وتأولتم علينا في بابها فنحن ندلكم من كتاب الله ﷻ على الدليل الواضح على صحة ما ذكرناه في ذلك، ولا طريق لكم إلى دفعه والتأويل فيه، وذلك قوله عز من قائل في محكم كتابه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾(١).

فأي حثٍّ أبلغ من هذا على اتباع المسلمين والمؤمنين، أي إنذار أعم من هذا في ترك اتباع المؤمنين والرغبة عن الاقتفاء لآثارهم في أحكام الدين ومتعلقاً به والانصراف عن الاقتداء بأفعالهم وسبلهم، وهذا طريق بيّن لا طريق إلى تعليله.

وأما قولكم إننا اعتمدنا أن النبي ﷺ لم ينص على إمام، ولا على أحد بعينه في اختياره، وقلنا: إنّه جعل أمر الاختيار إلى أمته، وكيف أجزنا أنه يصح اختيار ستة نفر من الصحابة إذا كانوا من أهل العلم.

فنحن ندلكم على بيانه ونوصلكم إلى معرفة اختيار العدة التي عيّنا عليها من تقتضي أحكام الشرع ودليله.

---

(١) الأنبياء/ ١١٥.

وذاك أنا قلنا: إن النبي ﷺ جعل إلى أمته على الإطلاق اختيار الإمام فجاز اختيار بعضها وصحح فعله على حكم القياس إلى فعل بعض أولياء المرأة التي تجعل ولاية تزويجها وتفويض أمر نكاحها إلى عشرة أناس إذا كثر منهم فيتولى نفران منهم أو ثلاثة عقد نكاحها وينفردون به من دون باقي الأولياء فيكون ذلك ماضياً وجارياً مثل عقد الجماعة لو اجتمعوا عليه في صحة العقد وثبوت الحال ولم يجز لأحد من الأولياء الذين لم يتفقوا مع العاقدين على عقده فسخ ذلك، ولا كان لهم سبيل إلى عقد نكاح غيره مع غير الذي عقده العاقدون منه، وإن اتفق في ذلك عقدان مخالفان يعقده طائفتان من الأولياء على انفراد كان العقد الصحيح منها ما عقدته الطائفة السابقة إليه والعقد الثاني باطل لا اعتماد عليه فهذا مقتضى حكم الشريعة وعلى هذه القاعدة بنى السلف حكم اختيار الإمام بالعدة الوافرة والعدة القليلة من الأمة التي جعل إليها اختيار الإمام.

[جواب الشيعة]

قلنا: الذي ذكرتموه من حال أسلافكم واقتدائكم في تجويز أمر الإجماع وصحة حكمه فيهم وتعويلكم في تصحيح حال الاختيار للإمام فيما يعتقد فيه من أمور الدين على مقتضى طرائقهم فوجب اعتصامكم في الإبانة عن حججكم وفي إظهار دلائل اعتقاداتكم بالإشارة إلى متابعتكم، واقتصاركم في تبيانكم على الاعتماد على اقتفاء آثارهم فقد جنحتم في مبتدأ مقالتكم هذه إلى القصص وانصرفتم عن سبيل الدلائِل وإظهار الحجج وعن الموافقة والبراهين عليها، وقنعتم في أديانكم واعتقاداتكم بالتقليد وأحلتم بها أسلافكم وتحججتم بكثرتهم وعبتم مخالفيكم بقلتهم، وليس هذا طريق يحتج به ولا يقوم بمكانه

دليل ولا سبيل تقترن بها بيان وتأويل، ولا ما اعتمدتموه من حال كثرتكم ووفور العدة المتفقة معكم على معتقدكم وجموع العدة الموافقة لكم على مقالتكم مما شيد أمركم وترتفع به منزلتكم ويقوي حالكم، ولا فيما تحججتم به من الكثرة رجاحة لمذهبكم ولا فضيلة، ولا في القلة التي عبتم بها مخالفيكم وغيرتم بها أمرهم ثلم ولا مذمة، لأن الكثرة مع الضلال لا تنفع، ولا القلة مع الهدى تِضر، وقد حمدها الله ﷻ في محكم كتابه، وذم فيه الكثرة في مواضع كثيرة بقوله عز من قائل: ﴿هُو الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ والنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[1] وبقوله: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاواتِ والْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]، وبقوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3]، وبقوله ﴿وقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[4]، وبقوله ﴿وإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمنوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[5]، فهذا مما يدل على ما قلناه، فلا ينبغي أن نعتمد في الاحتجاج على مثل ذلك ولا نخلد فيه إليه ولا إلى طريقة التقليد والتفويض.

وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول في خطبة خطبها بالبصرة، وقام إليه رجل يسأله فقال: يا أمير المؤمنين من أهل الجماعة؟

---

(١) غافر / ٦١.

(٢) غافر / ٥٧.

(٣) غافر / ٦١.

(٤) سبأ / ١٣.

(٥) ص / ٢٤.

ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل السنة؟ ومن أهل البدعة؟ فقال له: أما إذ سألتني فافهم عني، ولا عليك أن تسأل بعدي أحداً غيري، أما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني وإن قلّوا، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله.

وأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ولمن اتبعني وإن كثروا.

وأما أهل السنة فالمتمسكون بما سنّه الله لهم ورسوله، وإن قلّوا.

وأما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ولرسوله، والعاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا، وقد مضى منهم الفوج الأول، وبقيت أفواج وعلى الله قصمها واستئصالها من الأرض[(١)].

وروي عنه أنه قال عليه السلام: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[(٢)] علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها قال: يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي، قلت: أليس قلت لي يوم أحد حين استشهد من المسلمين، [وحيزت عني] الشهادة فشق علي ذلك فقلت لي، أبشرْ يا صديق فإن الشهادة من ورائك، فقال: لي، فإن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا أخضبت هذه من هذا، وأومى بيده إلى العنق ورأسي، فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله ليس ذلك من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر، فقال لي: أجل ثم قال يا علي باقٍ بعدي ومبتلى بأمتي ومخاصم يوم القيامة بين يدي الله عز وجل فاعدد للخصوم جواباً.

(١) الاحتجاج: ١/٢٤٦.

(٢) العنكبوت/٢.

فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أنبأك الله جل ذكره بها وعلى ما أجاهدهم بعدك، قال إنك ستقاتل بعدي الناكثة، والقاسطة، والمارقة وسماهم لي بأسمائهم رجلاً رجلاً [ثم] قال لي: وتجاهد أمتي على كل من خالف القرآن وسنتي ومن يعمل في الدين بالرأي، ولا رأي في الدين إنما هو أمر الرب ونهيه، فقلت يا رسول الله: فأرشدني إلى الفلج[1] عند الخصوم يوم القيامة بين يدي الله جل ذكره فقال: نعم إذا كان فاقتصر على الهدى إذا قومك عطفوا الهدى على الهدى وعطفوا القرآن على الرأي، فتأولوه برأيهم تتبع الحجج من القرآن [بمشتبهات] الأشياء الكاذبة عند الطمأنينة إلى الدنيا والتكاثر والتهلك فاعطف أنت الرأي على القرآن إذا قومك حرّفوا الكلم عن مواضعه عن [الأحوال] الساهية، [والأمر الصالح] والهرج والاثم والقادة الناكثة، والفرقة القاسطة، والأخرى المارقة أهل الإفك المُردي والهوى المُطغي، والشبهة الحالقة فلا تنكلن عن فضل [العاقبة][2].

فأما تشبيهكم صورة عقد الإمامة، وسبيل اختيار الإمام بصورة النكاح وحكم الولاء فيه وقياسكم ما أجريتموه من حال عقد بعض الأولياء الذين جعل إليهم ولاء العقد إذا تفرد به من دون الجماعة، وفرضتم موقعه فوقع عقد الكل إذا اجتمعوا عليه بما ادعيتم جوازه من اختيار الطائفة اليسيرة من جملة الأمة التي زعمتم أنه أطلق لها اختيار الإمام لمن يفوض إليه الإمامة وصحة حكمها وثبوت أمرها، وهذا قياس طريف ومماثلة بعيدة فلا حال النكاح مثل حال الإمامة، ولا

---

(١) الفلج هو: القسم والفالج المكيال الذي يقسم به: لسان العرب: ٣٤٦/٣.

(٢) مصباح البلاغة: ٢٣/١، كنز العمال: ١٩٤/١٦.

مقتضاهما واحد، ولا موقعهما سواء، ولا منزلتهما متقاربة، ولا معانيهما متفقة، ولا عللهما متماثلة، وذلك أنا نعلم أن الولي لا يجوز له تجاوز ما يفوض إليه ولا يخرج عن الحد الذي يعتمد فيه عليه ولا عن الحكم الذي تعلق أمره به ولا عن الرسم الذي يرسم له فيه، فإنه لا يصح ولاؤه فيما يتعاطاه من عقد النكاح إلا بعد إشارة المولى له إليه وإلى شخصه وإظهاره الرضا بذلك، وبعد حصول العلم بقبول المولى ما فوض إليه، واعترافه ببذله القيام به فإذا أكملت شرائط الولاية، والتولية للمولى والمتولي، واستوفت عُمد أحكامها، واستتمت عدد حقوقها لم تجز لأصحاب الولاء كانوا عشراً أو واحداً مجتمعين أم متفرقين أن يعقدوا شيئاً من النكاح مع أحد إلا بعد مطابقة المعقود له ورضاه عمن يعقد نكاحه عليه، فإذا كانت قاعدة الولاء كذلك لم يكن الولي مالكاً لشيء من أمر العقد دون صاحبه، ولا علمت منزلته في ولاية إلا منزلة الواسطة التي يمنع من تبذل المخدرة في المحافل لعقد النكاح بحضورها وتحجبها عن اجتماع الآخرين في مجلس الأمر الذي ينصب له الولي قبل حصول الحال التي يسوغ لهما الاجتماع، ويحسن بهما الالتقاء، ولم يكن للولي أن يعقد شيئاً منه بلا علم صاحبه ولا رضاه ولا أن يستبد بشيء ولا أن يتحكم فيه بما لا يرتضيه ولا يكون متملكاً إلا ما ملكه المالك من أمر نفسه ولا أن يكون متملكاً من غير مالك مالا يمتلكه، على أنا قد علمنا أن عقد التزويج وحكم الولاة مقصوران على أحوال محروسة الجوانب محفوظة الأكناف مفهومة المقاصد، وموقفان على أمور معروفة الموارد معلومة المصادر محصورة الأحكام مقررة المباني على شروط مقيدة ولا غائلة لها، وتبقى مصروفة المعاني إلى أسباب لائحة لا غبرة فيها فتخشى القدر الذي يستمر عليه

انحراف الولي عن الحالة المرضية من الخلل بيّن ومقدار ما يدخل على نفس المقصود من الفساد معلوم والطريق إلى إصلاحه وإماطة باقيه مفهوم والسبيل إلى فسخ ما عقد العاقد سهلة غير متصعبة والحجة إلى نقضه لائحة واضحة غير مستعجمة ومناهج الانصراف عن مذموم فعله معروفة غير مستجهلة وكل واحد من المتناكحين يتمكن من إزالة ما يستضر به، والعدول عما يتكرهه ومن فسخ الحال التي تولد منها ذلك في أهون سعي وأخف كلفة، فلا يكون أيضاً للمتولي لعقد نكاح من عظيم الفوائد وسنيّ العوائد يحمله الحرص على الخيانة في حكم ولايته لاسيما الشرائط المقيدة بها أمره وتكلف الحذر عن مغبته، فقد سلمت هذه الحال من جميع ما لم يسلم منه المشبه بها وبانت منه في جميع أحكامها وخالفته من سائر وجوه أوصافه ومعانيه، وباينته من سائر معالم موارده ومصادره وظهر تمايزها عن موجبات عقد الإمامة الذي يتولاه العاقد على نفسه وعلى غير حضوره ولا حصول رضاه به، فإذا أظهر منه خلاف عليه وعلى من وقع اختياره عليه وخرج عن حكمهما أجزتم إباحة دمه وأطلقتم سفكه، ولم تمهدوا له عذراً، ولم تقبلوا منه صرفاً فبأي شيء يقاس أمر عقد النكاح وصورته إلى حال الإمام ونصبه.

لاسيما أنا قد علمنا أن الدخول في حكم عقده يكون برضى من يؤثر الدخول فيه، والخروج منه على موجب إيثاره وأنكم فرضتم أنه واجب على كل أحدٍ الدخول تحت حكم ستة نفر يتراضون باختيار من يؤثرون اختياره للإمامة ويميلون إلى نصبه من الأئمة، ولازماً للكافة الانقياد لهم فيما يعقدونه من ذلك والرضى باختياره أو أبوه، وأطلقتم على من أعلن بالتوقف عنه، والإمساك عن الانقياد له من القتل وسفك الدم وإباحته الحريم وإتلاف المهج وقبض الأرواح

واستحلال الأموال مثل ما يطلق في الكفار، والمشركين والمرتدين عن الإسلام، والجاحدين لله ولرسولهﷺ ولم تجعلوا له محيصاً عن ذلك، ولا مخرجاً مما عقد عليه، ولا مخلصاً مما حكم فيه، ولا سبيلاً إلى الانصراف عنه عند كراهته له، وبشاعة حاله عنده، وتنافر نفسه منه، فمن أي وجهة تشابهت الحالان المتباعدتان في الأحكام، والمتنافيان في الأسباب والمتباينان في الشرائط والتقدير والمتقاربان على صورتي التمييز والتحقيق.

وعلى أي طريق أوجبتم على المنكرة لفعل العاقد وحال المعقود له، والرضا بها، والنزول عند هذا الحكم من الحاكم به، وهما متساويات في منزلة الإسلام والظاهر بالعلم والتحقق بصحبة الرسولﷺ، ومتقاربان في حال وفور الجاه، وكثرة الأتباع وكيف لزم أحدهما من ذلك ما لم يلزم الآخر، ولأي شيء أمضيتم حكم أحدهما في الأمر، من دون حكم صاحبه.

على أن الأصل الذي بنيتم قاعدة كلامكم عليه في هذا الفصل ظاهر الفساد، وذاك أنكم مثلتم حكم ولاء الأولياء في عقد النكاح وفرضتم أن المرأة إذا جعلت ولاية نكاحها إلى عشرة من أوليائها جاز أن يستند بالعقد نفر منهم دون نفرٍ، وإن ما يعقدونه من ذلك كان ماضياً ولازماً.

وقد علمنا أن ذلك يجري مجرى من يوكل وكيلاً في ملك أو حق أو سبب يستنيبه فيه، فلا يجوز له مجاوزة شروطه، ولا ينفذ حكمه إلا فيما يشترط له، ويطلق يده على المنهج الذي يوكل أمره إليه، لا ينبغي أن يسوغ له لوقوع اسم الوكالة عليه والتحكم في جميع أسبابه والتصرف في جميع أملاكه من حيث يختاره على السبيل الذي يهواه، فكذلك حكم الولاء الذي أشرتم إليه أن يراعي

شروطه، ويعتمد وجوهه ويتأمل حال المرأة التي جعلت ولاء نكاحها إلى عشرة نفر، ويستنبط علته ويستكشف عن غرضها في ذلك، وتحصل شرائطها فيه، فإن كانت ممن لم يثق بسلامة العقد الذي يعقد لها الحال المنفرد منها إلا باجتماع العشرة فيه واتفاق رأيهم عليه فأوقفت شرطه على كمال العدة في ذلك العقد وحضور رأيهم فيه لم يجز منهم الاستبداد به، وإن كانت خشيت حدوث سبب غير مرضي في أمرها إذا كان الأولياء أقل من ذلك، فاستظهرت وشرطت إيقاع العقد عليها بولاية العشرة له كان الشرط أملك ولم يجز خلافه ولم يصح النكاح به، وإذا كانت ممن اضطرت إلى نصب ولي لها ولم يقدر إلا على عشرة نفر تعرف فيهم عللاً متضادة ويستضر بها إذا اختص بعضهم بولائها وخشيتهم لما يتفردون به من ملك العلل، وعلمت أنها تسلم في تلك الحال إذا جمعتم فيها، وتنتفي المضار عنها بمقابلة أضداد العلل بعضها لبعض، فتشترط على العدة القيام بحكم ولائها والاتفاق في عقد نكاحها ولم نؤمن فيه إلا بتكامل العدة ولم يطلق شرطه إلا به لم يحل لأحدهم التفرّد بشيء منه والاستبداد به، وإن كانت صيّرت ولاءها إليهم وجعلت إلى كل واحد منهم عقد نكاحها إلا وجد من يعقده عليه على انفراد جاز له أن يفعل ذلك بعد مطالعتها بحال المعقود عليه واختياره له.

فأما على غير هذا الوجه مما يجري مجرى خروج عن الشرط أو نقض لعهد فلا.

وكذلك العقد حال الإمامة إذا صحّ تفويض النبيﷺ إلى أمّته اختيار الإمام وقام به الدليل وجب أن نراعي حكم شرائطه ونحمل أمره عليه، ولا نتجاوز، فإذا كنتم قد ادعيتم أن ذلك جعل إليهم مطلقاً من غير تعيين ولا شرط، وكيف يتوصلون إلى تفريع أمثال ذلك بالمقابلات الفاسدة والتعليلات الواهية فإن كنتم

متأولين في هذا الأمر المجروح بالخبر المجهول فلا أقل من أن تعتمدوا حكمه، وتعتقدوا موجبه، ولا تطلقوا لأحدٍ على سبيل الانفراد اختيار الإمام، ولا يتخيرون إلا اختيار الأمة بنفسها بأسرها ولا يمضون إلا بتراضي الكافة به أجمعها، ولا يكون حكم الغائبين عنه حكم الحاضرين له والراضين به إلى أن يدخلوا تحت الرضا به وتذعنون للانقياد له فإن ظهر منهم خلاف في ذلك سميتموهم أهل الاجتهاد وصوبتم فعلهم كما سميتم أهل الشام ومن خرج مع معاوية على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حين اختاره المسلمون ونصبوه للإمامة بعد عثمان لقتاله ومنازعته فصوبتم رأيهم ونسبتموهم إلى أهل الاجتهاد، وقلتم كل مجتهد مصيب وشهدتم للقتلى من الفريقين بالجنة، وصيرتم الفتن، وقتل النفوس الذي حرمه الله وإفناء الأرواح وسفك دماء المؤمنين مما يستحق بها الجنة والثواب ولم تستحوا من هذه المقالة البشعة والطريقة المردية فمضيتم على وجوهكم وقلتم ما لا يقوله ذوو الألباب.

وإنما اعتمدتم تجويز حكم النفر القليل من الأمة في اختيار الإمام، وفي مخالفة طريق الخبر الذي استدللتم على صحة سبيل الاختيار وبجواز حاله للتحرز من ظهور الحجة عليكم من جهة من يسألكم ذلك على طريق ومعارضكم على جهة أخرى ونحتج بتعذر اتفاق [رأي][1] الأمة في جميع الأقاليم بأسرها في وقت واحد، وصقع معروف وحالٍ واحدة سبب الاختيار فلأجله حِدتُم عن السبيل التي تركتم فيها الحجة وعدلتم إلى إجازة حكم بعض من يتولى الاختيار، وإمضاء حاله ليتسع الأمر عليكم في مقاصدكم ويتمهد لكم

(١) ساقطة في الأصل والمتوقع ما أثبتناه وهو ما يتفق تماماً مع سياق النص.

الطريق إلى أغراضكم فقد لاح لكم [١] الفساد في جميع الوجوه التي قصدتم نحوها في باب اختيار الإمام، ودللنا على حقيقته من كل جهة ووجه.

فأما الآية التي استدللتم بها على صحة قولكم بحكم الإجماع وجعلتموها دليلاً عليها وهي قول الله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللّه ورَسُولَهُ ومَن يُشَاقِقِ اللّه ورَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٢].

فليس في ظاهر تأويله ولا باطنه ما يخبر حكم الإجماع، ولا لفظه يوجب شيئاً منه من طريق اللغة ولا على مذاهب أهلها ولا يدل ذلك إلا على الترغيب في اتباع المؤمنين على سبلهم التي أدتهم إلى الإيمان وأوصلتهم إلى حكمه.

فأما أن يقضي بالإقتداء بأفعالهم ومتابعتهم عليها فلا نجيز ذلك ولا نقول به بموجب حكمه، لأنا نعلم أنه قد يتفق من بعضهم الخطيئة والسهو في كثير من الأفعال على سبيل الاشتباه والنسيان في حال، فلا يجب متابعتهم على ذلك ولا تصيره سنة يقتفى أثرهما، ولا ينبغي أن يمضي حكمها لوقوعه منهم، فلو فرضنا ذلك على ما زعمتم لكنا نحصل في منزلة من حكم إن الله أوجب متابعة الخاطئ على خطيئته والساهي على سهوه والمذنب في ذنبه لاسيما وأنتم تطلقون جميع ذلك في المؤمنين وتجيزونه في أحوالهم فتعالى الله العظيم عما يقول الظالمون علواً كبيراً، فقد انصرفت دلالتكم عن أحكام الأدلة ومعالمها.

فأما تكريركم القول بأنكم تابعون للسلف في اعتقادكم، وأنكم ألفيتم أفعالهم مضاهية لما بنيتم عليه حال الإجماع وسبيل اختيار الإمام فما وجدنا الأثر

---

(١) في الأصل (لكم لاح) وهو اشتباه من المصنف والصحيح ما أثبتناه.

(٢) الأنفال/١٣.

كذلك، ولا رأينا حال من سلف استقامت على لون يوافق مقالتكم، لأنا علمنا من طرائقهم أن كلاً منهم سلك سبيلاً يخالف غيره فيها، واستأنف منهجاً لم يوافق من تقدمه، وذاك أنه لما توفي رسول اللهﷺ واجتمعت الطوائف في السقيفة، وقررت أمر الإمامة على حكم اختيار المسلمين بالرأي والمشورة والإجماع والرضا وزعمتم أن ذلك على الوجه الذي يقدم رسول اللهﷺ به، ووقع بينها من التنازع والخطأ العظيم ما عرف ولم يجتمع معهم على ذلك جل الصحابة، ولا أحد من أهل بيت النبوة ولا من قبيلة هاشم ولا دخلوا في جملة المجتمعين لذلك، وكانوا من الأمة التي زعمتم أنه يفوض إليها أمره، فقد خرج ذلك على الحكم الذي أشرتم إليه، وأوجبتم الإمامة لأبي بكر على هذه السبيل ثم لم يقنع أبو بكر سنة عليعليه السلام ولم يرض الإقتداء فيها.

إن هذين فعلين مختلفين لابد من أن يكون الأصح منهما والأحوط في موقع الفعل أحدهما، فإن فرضتم أن الفعلين مع اختلافهما متساويان في الحال، فقد جعلتم لسنن النبيﷺ سنناً يضارعها في الحكم، ويقوم مقامها وهذا غير جائز.

وإن قلتم: إن الذي فعله النبيﷺ في ذلك وسنّه في بابه كان أفضل وأحوط اعترفتم أن أبا بكر رغب عن السنة وعن الأفضل من العمل، والأحوط من الفعل فأقام على التنصيص عليه مع كراهة الناس الذين زعمتم أنهم مالكون لحال اختيار الإمام وإظهار التنكر له، ومراجعتهم إياه في منزل توليته عليهم حتى خوفوه ربه وقالوا: ما تقول لربك إذا قدمت عليه: إني وليت عليهم خير أهلك، ثم قال رجلاً فظاً غليظاً، فقال لهم: أبربي تخوفونني [أقول] إذا قدمت عليه وقد وليت عليها رجلاً خير أهلك.

ثم قال: فأترك أمة محمد كالنعل الخَلِق[١]، فلم يراع رضاهم ولم يلتفت إلى أقاويلهم وحكم من نزل النص والتعيين على من ينصب للخلافة أنه قد ترك الأمة كالنعل الخلق[٢]، وأقدم من النص ما أنتم معترفون به إن فعله أفضل من حال تركه، إذ قد علمنا وعلمتم أن الدلالة على الإمام بالنص عليه أفضل من ترك الدلالة عليه، وتبينه الأمة على معالمه أجمل من ترك الدلالة عليه وتبينه الأمة على معالمه أجمل من تركها في شبهة وحيرة.

ثم خالف عمر فعل أبي بكر، وجعل الأمر بعده في الشورى على الظاهر ونص على ستة نفر، وخيرهم اختيار من يرون منهم، وعلق أمره بعبد الرحمن بن عوف[٣]، وملكه زمام الأمر، وعدل به في الباطن عن حكم الشورى إلى مرضاته وموافقته على رأيه وجعله كالمتولي لتوليه من يختاره وحده من دون أصحاب الشورى وشنع عليه أنه فوض الأمر إلى من شرط عليه لنفسه ما ذكر أنّه شرطُه على عثمان حين ولاه ووردت في ذلك.

ما رواه شيخنا أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري رحمه الله[٤] قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن سعيد[٥]، قال: حدثنا أحمد بن القاسم، قال: حدثنا عبدالكريم، قال:

---

(١) كنز العمال: ١٤٦/٣، المصنف/ ابن أبي شيبة الكوفي: ٥٧٤/٨.

(٢) مصباح البلاغة: ٣٤٣/٢، الإيضاح: ١٩٠.

(٣) عبد الرحمن بن عوف أبو محمد الزهري القرشي: الإكمال في أسماء الرجال: ١٣٨، الطبقات الكبرى: ١٢٤/٣.

(٤) هارون بن موسى بن محمد بن أحمد بن سعيد التلعكبري رجال النجاشي: ٤٣٩، ميزان الاعتدال: ٢٨٧/٤.

(٥) هدية العارفين/ إسماعيل باشا البغدادي: ٢١/٢ قال محمد بن إسحاق بن سعيد السعدي ←

حدثنا يحيى بن هاشم، عن محمد بن إسحاق[١] عن أبي جعفرعليه السلام قال: إنما بايع عبد الرحمن عثمان لأنه جعل الخلافة له من بعده[٢].

ويوشك أنه لذلك لم يلتفت إلى كلام أمير المؤمنينعليه السلام في الدار ومناشداته المعروفة والاستعطاف عليه بذكر فضائله المشهورة والدلالة به على أنه أحق بالأمر ممن صرفه إليه حتى قرره لعثمان على السبيل الذي أطلق فيها ضرب عنق من يخالف فيه أو يظهر من أحد كلام الرضى به، وتخلف عن المسارعة إليه مع شهادة من أمر بذلك الذين أطلق أراقة دمائهم من أهل الجنة وممن مضى النبيصلى الله عليه وآله وهو راضٍ عنهم.

فأي حكم للرضى مع السيف وأي موضع للصلاح مع إباحة دم أهله وقتل الصالحين والفضلاء، أفَترى كان أمير المؤمنينعليه السلام ممّن يقف المواقف التي يطلق لأجلها ضرب عنقه، ولولا ما حصل في الأمر من الإذعان لكان يستغنى عن هذا الشرط، والتحديد.

ثم قضى أمر عثمان إلى إظهاره ما نقم عليه المسلمون، وتنكروا لأفعاله واستشعروا من مذموم أحواله الانصراف عنه، وأجمعوا على قتله وحكموا عليه به، فصار الناس يومئذ بين خاذل له ومنصرف عن معونته ونصرته والمنع عنه، وبين خائض في سفك دمه، ومتسكع في قتله، حتى أقاموا على هذه الحال أربعة أشهر، وحاصروه واشتهر الأمر بذلك، واستفاض خبره، فلم ير أحد من المسلمين

←

الهروي توفي سنة ٢٨.

(١) محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، صاحب السيرة النبوية: تاريخ بغداد: ٢١٤/١.

(٢) هذا من الأحاديث التي تفردت الرسالة بنقلها.

نصرته، ولا معاونته، ولا الذي عنه إلى وقع الظفر بقتله ظاهراً معلناً من غير مكرٍ، ولا غيلة، ولا سبيل خطيئة بل عمداً متعمداً على سبيل الجهاد دون رضاء الكافة وحصول رأي الجمع فيه.

فهذه أمور ناقض بعضها بعضاً، لا يلقى فيها شيء استقر ولا لون فيها انتظم مما يجب الاعتماد عليه والرجوع إليه.

فلو تركتم طريق الرأي في الدين، ونزلتم عن مقتضيات أهوائكم، وعدلتم عن طلب الدنيا وفوائدها الفانية، واعتصمتم بأهل بيت نبيكم، وتركتم الأمر حيث وضع فيه، ولم تؤثروا الاستئثار به من دون من جعل له ذلك، لكان لا يطمع فيها الطلقاء، وكانت السيوف لا تختلف في الإسلام، وكان القتل لا يطلق فيمن تحصل فيه، ولا تقتل ذرية النبيﷺ، ولا الذين خصهم الله بالطهارة، ولا يسبى حريمهم، ولا تهتك ستورهم من القاعدة التي قعدتموها والأبنية التي أسستموها والأمور التي استحدثتموها، جرى جميع ذلك وولدته وأفضى الأمر منها إلى أمثاله.

فعلى هذه السبيل تحصل صورة لما يعدل به عن وجهه، ويغير عن جهته ويزال به عن وجهه وتغير وتزال عن نظامه، فكيف لم تمضوا حكم الجماعة الذين زعمتم أنه ينبغي أن يقع التعويل على اختيارهم الإمام، وعلى ما يفعلونه ويجمعوا عليه في اجتماعهم على قتل عثمان، ولم تصوبوا فعلهم ونسبتموهم إلى الخطأ والخروج عن الدين، وصرفتموهم عن حكم الإجماع الذي تصوبون [به] الأفعال وتصححون به الاعتقاد، فأنتم ممن يحللون الشيء عاماً ويحرفونه عاماً، وتجعلون الإجماع حجة في الأمر الذي تختارون تقويته ونصرته، وترفضونه في الأمر الذي تعتمدون خلافه لو فاتكم.

فلو تأملتم أحوالكم في ذلك، واستشفيتم صورة طرائقكم، واعتمدتم مقاصد الحق فيها لبان لكم منه ما هو كالمستعجم عليكم، ولتميز لكم حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومتابعة الحاضرين من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته له على تأخره عن السقيفة، وعن مشاهدة الأمر الذي جرى فيه وترك ما يتعلق منه بأمر الدنيا والآخرة، وبصلاح أحوال الأمة، ويؤدي إلى إحكام نظام الدين وشرايع الإسلام، لو سلمت من شُبهها لأية علة كان.

ولو أن ما أجمعوا عليه وأخلدوا إليه وتواطأوا على ترتيبه عند اجتماع المجتمعين كان مؤدياً إلى رضا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وداعياً إلى مصلحة الدين واستقامة أمور المسلمين لما كان أمير المؤمنين مع توفر دواعيه إلى المثابرة على ما فيه رضاء الله عز وجل ورضا رسوله صلى الله عليه وآله وشدة حرصه على المبادرة إلى ما يستقيم معه قواعد الإسلام يسوغ لنفسه التأخر عن مثل ذلك والتقاعد عن الفوز بثوابه والاستئثار بخصائص فضائله، لاسيما والأمر الذي حرصتم إليه علة تأخرهُ عن الاجتماع مع المجتمعين في السقيفة لم يكن يفوته من ثواب ما يتصرف عنه في بعض نهار اليوم الذي اتفق الجمع فيه على تقرير الإمامة، وترتب الحال التي يكون بها نظام الدين مثل ما فاته للمتأخر عن جميع المسلمين من الثواب على حسب اعتقادكم، ومن حسن الأحدوثة التي يستحقها المساعد والمطابق على ما يعظم نفعه على أهل الإسلام، وتتوفر عائده على الكافة، فلو وقع هذا الاجتماع على سبيل يتصل بصلاح، ووجوه تؤدي إلى طريق حق لكان حق له أن ينساغ له أن يعدل عن الاشتغال بما ذكرتموه من شغله إلى التشاغل بأمر السقيفة ويفوز بثوابه في يومه، ثم ينصرف إلى ما كان عليه، ويتمكن من تلافي ما فاته في

ساعات تشاغله عنه، بأهون سعي وأقرب كلفة فكان يحصل له ثواب الأمرين ولا يفوته شيء منهما على أن الأمر الذي علقتم تشاغله به وصرفتم سبب تأخره إليه وتقاعده عنه لأجله لم يكن عند أصحابكم من المهم الذي لم يسعه الإخلال به ساعة، ولا مما فكروا فيه عند فراغه منه، ولا عرض أحدهم بالاستنفاع به.

إذ كنتم تأولتم أن المانع كان لحصوله تشاغله بجمع القرآن وما جمعه منه لم يعدلوا عليه وعدلوا عنه إلى جمعه غيره من أفواه القراء والتقطه من الجهات المتفرقة.

وورد من السمع في هذا الباب ما وجدته في أصل كتابي، رواية عن يحيى بن مزاحم[١] عن محمد، عن رجل عن المعتمر بن سليمان[٢]، عن ابن عون[٣]، عن ابن سيرين[٤] قال: أبطأ علي عن بيعة أبي بكر فأتاه أبو بكر فقال له: لعلك كرهت أمارتي، قال: لا ولكم هذا كتاب الله قد جمعته لكم بحلاله وحرامه وتأويله وتنزيله ومحكمه فخذوه عنا فو الله لن تضلوا بعده فاخرج إليهم كتاباً مثل فخذ البعير، قال: أبو بكر لعمر خذه أيها [المرء][٥] قال عمر: أنزل آراء الرجال في مجلسك قال أبو بكر: لا إرب لنا فيه.

---

(١) تاريخ ابن خلدون: ٢٥٧/٦.

(٢) لم يترجم له لكن وقع في إسناد في رواية من كتاب الصمت وآداب اللسان/ لأبي الدنيا: ٢٢٤ عن المثنى بن معاذ حدثنا المعتمد بن سليمان، لكن الظاهر وقوع تصحيف والصحيح هو عبد الواحد بن سليمان لأنه هو الذي يروي عن ابن عون، راجع الجرح والتعديل: ٢١/٦.

(٣) عبد الله بن عون بن أرضبان المزني مولاهم أبو عون الخزاز البصري توفي ١٥١ هـ: تهذيب التهذيب: ٢٤٦/٥.

(٤) محمد بن سيرين: قاموس الرجال: ٣٢٢/٩.

(٥) ساقطة في الأصل.

قال ابن سيرين: لو قبلوه لاستغنوا عن آراء الرجال[١].

فانتهى الأمر بهم في جمع القرآن لما عدلوا عما جمعه أمير المؤمنين عليه السلام وإلى أن أجمعت عدة مصاحف مختلفة لا يوافق بعضها بعضاً فحصلت لها عدة نسخ على طرائق غير متفقة لابن مسعود، ولأبي بن كعب، ولزيد[٢]، وغيرهم كلها مخالفة لما ألفه أمير المؤمنين عليه السلام فاعتمد تلك المصاحف، ورفض مصحفه وحصل الناس في قرآنهم مختلفين على حسب ما حصل في أيديهم [منها] إلى أيام عثمان بن عفان فاستشنع كثرة الاختلاف في كتابِ الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، واعتقدوا أنه لا باطل أظهر من الخلاف ولا أحكم به منه فأراد الصلاح، وأمر بإحراق جميع المصاحف في الأمصار، حيث غاب عنه الرشد فيه، واحتج بأن فيها زيادات ألحقت بها، ولم تكن من القرآن وتقدم بعمل نسخة واحدة على سبيل اتفقوا عليها، وإنفاذ نسخ إلى سائر الأمصار لتتفق القراءات عليها، ويزول الخلاف فإذا أصيب رأيه في إزالة الزيادات التي حكم بها، وبإحراقها فلأي وجه استخار هو من استصوب رأيه في ذلك ووافقه عليه إحراق ما كان معها من كلام الله عز وجل ومن القرآن، الذي لم يشكوا فيه، وعلى أي طريق استحلوه وهذا مما تعدونه من مناقب أسلافكم

---

(١) الاستيعاب: ٩٧٤/٣، لكن بهذه اللفظة قال لما بويع أبو بكر الصديق أبطأ علي عن بيعته وجلس في بيته فبعث إليه أبو بكر ما أبطأ بك عني أكرهت إمارتي، فقال: علي ما كرهت إمارتك ولكني آليت ألا أرتدي ردائي إلا للصلاة حتى أجمع القرآن قال: ابن سيرين فبلغني أنه عليّ تنزيله ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير. التمهيد: ٣٠٠/٨.

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك كاتب وحي النبي صلى الله عليه وآله: تذكرة الحفاظ: ٣٠.

وتعدون به محاسن أئمتكم، فقد قوي الدليل على دخول الشبهة على المجتمعين في تلك الحال لاعتزال أمير المؤمنين عليه السلام عنها، وتقاعده عن الاجتماع فيها هو وخيار الصحابة الذين تأخروا عن ذلك [الجمع] منهم الذين شهد النبي صلى الله عليه وآله بفضلهم وصحة إيمانهم، وعلو منزلتهم في الإسلام.

فقد روى عنه أنه قال: إن الجنة تشتاق إلى أربعة فقيل يا رسول من هؤلاء الأربعة؟، فقال: علي، وسلمان، والمقداد، وعمار بن ياسر[(١)].

وروى عنه أنه قال: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر الغفاري[(٢)].

وروى عنه أنه قال: سلمان منا أهل البيت[(٣)].

فهاجر هؤلاء، وتأخر منهم أبو أيوب الأنصاري[(٤)]، وخزيمة بن ثابت[(٥)] ذو الشهادتين، وأبو سعيد الخدري[(٦)]، وسهل بن حنيف[(٧)]، وأبو الهيثم بن التيهان[(٨)]، وحذيفة بن اليمان[(٩)]، وجابر الجعفي[(١)]، وجابر الأنصاري[(٢)]، وهم جل ثقات

---

(١) حلية الأولياء: ١٤٢/١، مجمع الفوائد: ٣٠٧/٩.

(٢) الاختصاص للشيخ المفيد: ١٣.

(٣) عيون أخبار الرضا: ٧٠/١، كنز العمال: ٦٩٠/١١.

(٤) هو خالد بن زيد: اختيار معرفة الرجال: ١٦٨/١، التاريخ الكبير: ٣، ١٣٦.

(٥) خزيمة بن ثابت يكنى أبا عمارة الأنصاري: الإكمال في أسماء الرجال: ٥٨، الطبقات الكبرى: ٥١/٦.

(٦) أبو سعيد بن مالك الأنصاري: الإكمال في أسماء الرجال: ١٠٢.

(٧) سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي توفي ٨٨ هـ: الإكمال في أسماء الرجال: ٨٨

(٨) أبو الهيثم بن التيهان: خلاصة الأقوال: ٣٠٢، رجال الكشي: ٣٨، الطبقات الكبرى: ٤٤٧/٣.

(٩) حذيفة بن اليمان أبو عبد الله سكن الكوفة، ومات بالمدائن بعد بيعة أمير المؤمنين بأربعين ←

الصحابة الذين كانوا الأعلام والرواة وأهل الفضل، تأخر الزبير بن العوام[٣] عن ذلك وامتنع من البيعة بالكلية، وشهر سيفه ليقاتل به من يدعوه إليها حتى كاثروه وأخذوا السيف من يده وكسروه وجروه بحبل جُعل في عنقه، ووجي[٤] عنق سلمان حتى صار كالسلق الأخضر عند امتناعه من البيعة بعد يوم السقيفة، وتأخر عنها كافة أهل بيت النبيﷺ، وسائر المتحففين به والمراعين لعهده، ثم تقاعد أمير المؤمنين عليه السلام عن البيعة بعد ذلك فقال معظم الشيعة إنه ما بايعه البتة وأقام على الامتناع منها بواحدة.

وروى رواتكم وثقاتكم أنه تأخر عن بيعته من أربعة أشهر إلى ثمانية أشهر، ولا نحتج عليكم إلا بقولكم.

ونقول لكم: لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام ومع ورعه وفضله وعلمه وصحة إيمانه وحسن طرائقه وشدة خشيته من الله عز وجل وزهده في الدنيا ممن يحمله الحرص على طلبها وتدعوه الرغبة في أمورها إلى أن يمتنع عن واجبٍ أو يستجيز أن يعصي الله ورسوله طرفة عين فيما حكمه أن يطيعهما فيه، أو أن يعقد عن واجب عليه ساعة، أو يتقاعد عن لازم له لحظة، أو يمنع من يستحق عليه في ضرورة أو اختيار، ولا هو ممن تدخل عليه شبهة، أو يلتبس عليه أمر فيما يتعلق بالدين والعلم، فكيف انساغ له

←

يوماً: رجال الطوسي:٣٥، الإكمال في أسماء الرجال: ٤٢.

(١) جابر بن يزيد أبو عبد الله الجعفي: رجال النجاشي: ١٢٨، ضعفاء العقيلي:١٩١/١.

(٢) جابر بن عبد الله الأنصاري: خلاصة الأقول: ٩٣.

(٣) الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشي: الإكمال في أسماء الرجال: ٧٥.

(٤) (وجي الفرس) بالكسر وهو أن يجد وجعاً في حافره: الصحاح: ٦/ ٢٥١٩.

واستجاز أن يدفع الأمر الذي زعمتم صحته وفرضتم لزومه حقه المدة التي ذكرتموها، وهذا دال مع ارتفاع الموانع عنه وزوال الشبهة فيه على حصول علّة في الأمر الذي قعد عنه ودخول الشبهة فيه على المقدمين عليه وزواله عن الوجه الذي اقتضى منازعته إليه وقصوره على الحال التي أوجب توقفه عنها وإمساكه عن المصير إليها، فقد دلت هذه الطريقة على صحة حال ما اعتقدناه وعلى أن تأخره كان للأمر المفهوم والسبب المعلوم وأنه أولى باتباعه من أن يكون تابعاً وأحق بالأمر من أن يكون مأموراً، فكيف حكم عليه بالتأخر عن منازله التي خصه الله بها من الفضل والكمال ومنحه من شرف الأصل وفضل العلم ووفور العلم وفرط الشجاعة وغاية البراعة والأحوال التي تقتضي القِدم ولا يسوغ له التأخر، ولم يقض عليه بالتخلق عمل صيره رسول الله ﷺ من الرتبة التي لا يجوز لأحد تجاوزها بقوله: أنا مدينة العلم وعلي بابها وكذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من قبل الباب[1].

وقد علمنا أن أفضل أحوال النبوة هو الصدق والتبليغ والهداية في الشريعة، ولا يقعان إلا من العلم، فقد دلتنا مقالته ﷺ أن علياً عليه السلام هو الحاوي لجميع علمه، الجامع له كما يجمع الباب ما وراءه، ودل إليه من يعتقد ما يكون عقيدته العلم وحث على قصده ونزل العدول عنه فيما يتعلق بالعلم بقوله، وكذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من قبل الباب، يعني به الوصول إلى العلم إلاّ مِن وجهه، ويجعل علياً عليه السلام الوجه فقد صح عندنا أنه لا يجوز أن يكون بعد النبي ﷺ أوسع علماً ولا أغزر فهماً بالهداية إلى حقائق أصول الدين، وفروعه، وأحكامه، ولا أولى بأن يكون للمسترشدين، ولا يقصد المتعلمين والمقتبسين

---

(١) الكامل: ١/١٩٠، تاريخ بغداد: ٣/١٨١.

للعلوم منه، والله تعالى قد حكم بذلك على التقدير الذي علمنا منه حكم مثله بقوله عز من قائل ﴿أَفَمَن يَهْدِي إلى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(١).

فالعالم الذي شهد له النبيﷺ علمه، وغزارة فهمه يكون أهدى إلى الأسباب التي تؤدي إلى الحق وأعرف بطرفها، ويكون أحق بالاتباع من متابعة من لا يهتدي إلى مثل هداه ولا يضاهيه في مثل علمه.

وقد علمنا أن الله تبارك وتعالى، ما خص أحداً من خلقه مثل ما خص نبيناﷺ به من العلم ولا أعرف منه بدقيقه وجليله فإذا شهد بمكان عليعليه السلام من فضل رتبته في العلم بما شهد له به، وشبهه بالباب على جوامع علمه وحكم له [بظاهرها] عليها، واستيلائه على معظمها، فلا يجوز أن يفوقه بعد النبيﷺ أحد فيما طريقه العلم، ولا يتقدمه أحد فيما يقتضيه السبيل ويوجبه حكمه فإذا قدمتم عليه رأيكم في الأمر الذي يكون تعلقه بالعلوم والأحكام، والشرائع التي قواعد تفرعها منها، ومصادر أصولها فقد ظهرت العصبية منكم في هذا الباب، والتحامل عليه فيه، والتعريض به بما يباين استحقاقه، ويخالف منزلته، ويضعف قول الرسولﷺ ويفسد حكمه فيما شهد له به، وعلى أننا إذا نظرنا في حال من فضلتموه وقدمتموه، وقسناها إلى أحوال من فضّله النبيﷺ وقدّمه، وأبيتم إلا خلافه في هذا التفضيل والتقديم وقابلنا المأثور من شأنهما، والموصوف من أمرهما، وجدناه على صورة متناهية الإفراط في التفاوت وألفياه على حالةٍ

---

(١) يونس/٣٥.

مترجرجة[١] عن المساواة ومنزلةٍ بعيدةٍ عن المضاهاة، ولم نعدل في حال الاستبعاد عن السبيل التي دلتنا عليها الحكماء وأرشدتنا إليها الفهماء، في اشتقاق فضل المرء في عقله وكماله ورزانته وتحصيله عند منطقه وتصرفه في كلامه، ولا اعتمدنا من ذلك ولا سيرنا إلا ما رويتموه وادعيتموه في كلام من زعمتم في تفضيله وحرصتم على تقديمه في وصف نفسه وذكر ما رويتموه من بعث أتباعه ومواليه والمائلين إليه لمثل ذلك، فمنه قوله عند صعوده المنبر في خطبته التي خطبها حين ولي أمر الناس وحصل في منزلة القدم عليهم:

أيها الناس أني قد وليتكم ولست بخيركم فإذا رأيتموني قد استقمت فاتبعوني وإذا رأيتموني قد ملت فقوموني ألا وإن لي شيطاناً يعتريني عند غضبي فإذا رأيتموني مغضباً فتجنبوني وأوثر في شعاركم وإبشاركم[٢].

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال:

المؤمن الذي إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق وإذا رضيَ لم يدخله في باطل[٣].

ومنه قول عمر بن الخطاب مع اختصاصه بمحبته والميل إليه، فيما رواه جرير بن عبد الحميد الضبي[٤]، عن الأعمش[٥]، عن خيثمة[١]، قال:

---

(١) غير مستقرة، متأرجحة بين أمرين أو أكثر.

(٢) الإيضاح: ١٣٠، الإمامة والسياسة: ١٦.

(٣) وسائل الشيعة: ٣٥٨/١٥، الجامع الصغير: ٥٢٧/١.

(٤) جرير بن عبد الحميد أبو عبد الله الضبي الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام توفي سنة ١٨٨: تذكره الحافظ: ٢٧١/١، الجرح والتعديل: ٥٠٥/٢، ميزان الاعتدال: ٣٩٤/١، معجم رجال الحديث: ٣٦٢/٤.

(٥) سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكاهلي الكوفي توفي ١٤٨: تاريخ بغداد ٩:٣، تذكرة الحفاظ: ١٤٥/١.

ذكر عند عمر بن الخطاب قتل مالك بن نويرة فقال: قتله والله خالد مسلماً، ولقد نصبت - أي اجتهدت - في ذلك، ونازلت أبا بكر كل المنازلة وفي قتال من منع الزكاة، فأبى إلا قتالهم وسباهم، فلما رأيته قد لحّ به شيطانه في خطأ ما زعم عليه من ذلك أمسكت عنه عجزاً وخوفاً، ولقد ألححت عليه في ذلك يوماً حتى غضب وقال يا ابن الخطاب إنك لحدب على أهل الكفر بالله والردة عن الإسلام [فأمسكت عنه وقلت له لمبيح] دمائهم كان أحدب على [أهل] الكفر [مني](٢).

ورويتم عن عمر أنه قال:

كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد لمثلها فاقتلوه (٣).

ورويتم عن الهيثم بن عدي(٤)، عن عبد الله بن عياش الهمداني(٥)، عن سعيد بن جبير(٦)،عن عبد الله بن عمر: كنت عنده يوماً فاستأذن عليه عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: عمر دويبة سوء ولهو خير من أبيه (٧).

فقد شهد أبو بكر لنفسه في خطبته التي خطب بها إنه ليس بخير من أحد ممن

→

(١) وهو خيثمة بن عبد الرحمن: الإكمال في أسماء الرجال: ١٨٨.

(٢) الإيضاح: ١٣٣ ـ ١٣٤، وما بين الأقواس ليست في الأصل.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ١٥٨/٢، شرح نهج البلاغة: ٢٦/٢.

(٤) الهيثم بن عدي الطائي المتوفى سنة ٢٠٧: لسان الميزان: ٢٠٩/٦، الجرح والتعديل: ٨٥/٩ سير أعلام النبلاء: ١٠٣/١٠.

(٥) عبد الله بن عياش بن عبد الله: تاريخ بغداد: ١٤/١٠، تلخيص الشافي: ١٦٠/٣.

(٦) سعيد بن جبير بن هاشم الأسدي قتله الحجاج بسيفه: تهذيب الكمال: ٣٥٨/١٠، سير أعلام النبلاء: ٣٢١/٤.

(٧) المسترشد في الإمامة: ٢٤٣، تلخيص الشافي: ١٦٠/٣.

حضر الجمع الوافر من الخاص والعام عند الخطبة وفيهم من لا يجوز أن يساوى تابعاً من أتباع أمير المؤمنينعليه السلام ولا يستبعد أن يكون فيهم البر وغيره والمتعفف ومن سواه، واعترف بأن الشيطان يوسوس قلبه ويزيل عقله، ويؤديه إلى الحال التي يحدث في الأبدان والابشار على سبيل التعدي المقتضي تجنبه والتحرز منه مما تتجنب المفارق عقله والمعدم لبه.

فيا ليت شعرنا من يكون حينئذ المتصف منه لمن يعدمه شيطانه عليهم.

اللهم إلا أن يكون يحمل أمره على نزل القصاص منه على ما يحمل عليه أمر الذي رفع عنه القلم حتى يفيق، فإن كان الذي كره من ذلك وشهد به على نفسه حقاً، فقد أعلن بصورة مستنكرة وسوغ لرعيته خلافه في حال من أحواله التي تحصل فيها، وجعل إليهم الولاية عليه في تقويمه إذا خطأ وتسديده إذا زلّ وتعدّى، وإن كان أمره بخلاف ما وصفه وحاله بضد ما أشار إليه كانت صورة من يرتقي على منبر رسول اللهصلى الله عليه وآله بخلاف ما يوافق الصدق لائحة.

لئن كان ما نسبه إليه عمر، وذكره فيه حقاً فقد طرق إليه سبيل غاية القدح فيه وإن كان باطلاً فقد وجب على المبطل نهاية الذم.

[الأحكام التي حكم بها القوم من دون علم]

ثم وصفهم من فضل العلم الذي انتشر من حال أئمتكم في أحكامهم وسيرهم وحسن توجههم فيما يتعلق بنظرهم ما دل على براعتهم في العلم وجميل طرائقهم وكمال رجاحتهم وحسن قيامهم بالأمر الذي ندبتموهم إليه.

فمنه ما روته رواتكم أنه أتي بامرأة حبلى إلى عمر وهي غير ذات بعل فأمر برجمها فقال له عليعليه السلام: إن كان لك سبيلٌ على المرأة في رجمها بذنبها فمالك

سبيل على الذي في بطنها، فقال عمر: فما الذي أصنع؟ قال: تربص بها حتى تضع فتركها وقال: لولا علي لهلك عمر [(١)].

ورويتم أنه أتي بامرأة مجنونة وقد بغت فأمر برجمها، فاستقبلها عليعليه السلام فقال: أين تريدون بها، قالوا: بغت وأمر عمر برجمها، فقال علي: لعمر أمرت برجم هذه المجنونة، قال: نعم، قال: أما سمعت قول رسول اللهصلى الله عليه وآله رفع القلم عن ثلاثٍ عن المجنون حتى يفيق، وعن الغلام حتى يحتلم، وعن النائم حتى يستيقظ قال بلى، قال: فلِم أمر برجمها فخلى سبيلها، ثم قال: لولا علي لهلك عمر [(٢)].

ورويتم أن عمر قال على المنبر ألا لا أعلم [رجل تزوج] امرأة على أكثر من أربع مائة درهم [إلا] أنهكته عقوبة، فأتته امرأة فقالت: الله أعدل حيث يقول:﴿وإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوجٍ مَّكَانَ زَوجٍ وآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وإِثْماً مُّبِيناً﴾[(٣)]، والقنطار أكثر من أربع مائة درهم فقال عمر: كل أحد أفقه من عمر، ثم عاد إلى المنبر فقال: أيها الناس إن كنت أمرت ألا يتزوج الرجل على أكثر من أربع مائة درهم ألا وأن المهر ما ترضى به الناس [(٤)].

وروي عن سلام المدائني[(٥)]، عن مخلد بن عبد الواحد[(٦)] عن الخليل[(١)] عن

---

(١) الإيضاح: ١٩٢، دعائم الإسلام: ٤٥٣/٢، الاختصاص: ١١١.

(٢) مستدرك الوسائل: ٦٠/١٨، الإيضاح: ١٩٢.

(٣) النساء/ ٢٠.

(٤) الإيضاح: ١٩٢.

(٥) مستدركات علم رجال الحديث: ١٠٠/٤، مجمع الزوائد: ٤٧/١٠.

(٦) الجرح والتعديل: ٣٤٨/٨، المجروحين: ٤٣/٣ مخلد بن عبد الواحد أبو الهذيل من أهل ←

علي بن زيد بن جدعان[٢] قال: هيأ ملك الروم هدية فدعا بقهرمان من قهارمته فقال له: انطلق بهذا إلى محمد فضعه بين يديه وسله عن ثلاث خصال فإن لم تلحقه فسل عن وصيه فإنا وجدنا في كتابنا أنه يتوفى في هذه السنة وسلم إليه الهدية إن أجابك عن المسائل فأتى القهرمان المدينة وقبض رسولﷺ والناس مجتمعون إلى أبي بكر وعمر معه في مجلسه فتقدم إليهما وقال جئت لأسأل عن ثلاث خصال فقال له أبو بكر: سل فقال أخبرني عن شيء ليس لله، وعن شيء ليس عند الله، وعن شيء لا يعلمه الله فعمد أبو بكر إلى قبضة من حصاة فضرب بها وجهه، وقال له: قم يا نصراني ازددت كفراً إلى كفرك، فقام النصراني وقال ابن عباس: والله ما أنصفتم الرجل، ولا أخبرتموه بمسألته، ولا قلتم لا نعلم، قالوا إذاً أنت تعلم؟ قال: لا ولكني أعرف من يعلم قالوا: من هذا؟ قال: علي عليه السلام فقال: رجل من القوم أرسلوا إليه حتى يأتينا فنسأله فقال النصراني: ما نجد في كتابنا هذا ولكنا نجد في كتابنا أنه من كان له إلى رجل حاجة فإنه يمشي إليه بقدميه فقال أبو بكر: صدق النصراني مروا بنا إليه، قال: فتقدم ابن عباس فقرع الباب فخرج علي عليه السلام وعليه إزار وقميص وأثر المداد في أصبعه، والقلم على أذنه فلما أن بصر به النصراني قال: يا أبا الحسن أخبرني عن شيء ليس لله، وعن شيء ليس عند الله وعن شيء لا يعلمه الله.

←

البصرة يروي عند البصريين.

(١) لم نعثر على ترجمة له ولم يذكر في كتب الرجال.

(٢) علي بن زيد بن جدعان من ولد عبد الله بن جدعان القرشي: الطبقات الكبرى: ٢٥٢/٧، الضعفاء: ٢٢٩/٣.

فقال عليه السلام: أما شيء ليس لله فليس له شريك، وأما شيء ليس عند الله فليس عنده ظلم للعباد، وأما شيء لا يعلم الله فليس لله ولد يعلمه الله عز وجل قال: وكان معه الهدايا فسلمها إليه فدعا علي الحسن صلوات الله عليه فقال: يا أبا محمد تصدق بهذا على فقراء المهاجرين والأنصار فقال: أبو بكر والله ما أعطانا منه شيئاً[1].

[تفضيل الإمام علي عليه السلام على مدّعي الخلافة]

ثم استقرينا حال علي وموقعه من حال من قدمتموه عليه وتدينتم بتفضيله واعتقدتم أنه خير منه ومن آل بيت الطهارة ومعدن النبوة والصفوة من عترة الرسالة في مثل مقامه وكلامه وأوصافه لنفسه وفي أوصاف الواصفين له، ويتضح من حكم المقايسة وطريق المثابرة، والفرق بين تحصيل الموصوفين من مواقع كلامهما، وصورة أوصافها لما تخصان به من الأحوال المبنية عن وجوه التفاضل والتقدم، ويستدل منها على فضل الفاضل وعلى استحقاق من يجب له التفضيل والتقديم ويطلق له التحكم في الدين وأهله وفي ذوي الحسب وحزبه وعلى براعة من هو أولى بالإمامة وأجدر بالولاية وأحق بالسياسة، فوجدنا عند ذلك حال أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه وعلمه وأوصافه لنفسه ودلالته عليها بما ينطق بمقتضيات التقدّم في أحوال الفضل والشرف والعلم والكمال التي اقتبسها من معدن النبوة ومنبع الرسالة أليق بدواعي أحكام الإمامة وأحق بالتصدي لأسباب خلافة.

فمنه قوله على المنبر: أنا ابن عم النبي، وأبو بني رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، وأخو رسول الله، لا يقولها بعدي إلا كذاب أسلمت وصليت معه قبل

---

(١) ليست في الأصل وقد أثبتها الشيخ الطوسي في الأمالي: ٥٦٨.

الناس، وأنا وصيّه، وزوج ابنته سيدة نساء العالمين، وأبو الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنحن أهل بيت الرحمة بنا هداكم الله من الضلالة، وبصركم من العمى، فاتّقوا الله يبقِ نعمه عليكم[١].

وقال: كنت [أسأل][٢] فأعطي فابتدأ وأن بين جوانحي علماً جماً فاسألوني قبل أن تفقدوني فإن العلم يفيض مني فيضاً، سلوني قبل أن تفقدوني فإن عندي علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب إن العلم الذي هبط به آدم [من السماء إلى الأرض][٣] ما فُضِّل به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين فأين يتاه بكم[٤].

وقال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً مما كان في سالف الدهور، وكثيراً مما يكون إلى أن تقوم الساعة، فنحن كلمة الله التامة، وآياته البينة، وحجته البالغة على بريته، نحن أعلامه الهادية، وأنواره الزاكية، وكلمته التامة، بنا يأخذ وبنا يعطي، وبنا يشقي، نحن المثل الأعلى، ونحن أنوار الآخرة والأولى والدنيا[٥].

وقال: في خطبة خطب بها بالكوفة أنا عبد الله وأخو رسوله وابن عمه والمخلوق من طينته، وسيف نقمته، وباب حطته، ووارث حكمه، وعماد نصرته، أنا قسيم النار ورحى جهنم الدائرة وأضراسها الطاحنة وأنيابها قاطعة، أنا باب الله، وأنا جنب الله، وأنا سيف الله، أنا بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين، وأنا مدمدم

---

(١) الأمالي: ٥٦٨، تفسير البرهان: ٢٥٦/٣.

(٢) في الأصل (أسل) والصحيح ما أثبتناه بحسب ما بعده(فأعطي).

(٣) ليست في الأصل والزيادة من النعماني:٥١، الاحتجاج:٢٣١/١.

(٤) الغيبة/ النعماني:٥١، الاحتجاج: ٢٣١/١، التفسير: ٢٨٢/٢، سليم بن قيس: ٢٥٦.

(٥) لم نعثر على هذه الخطبة في الكتب الحديثية.

الفجرة، ومدمر الكفرة، أنا قاتل عبد الرحمن، وأضراب الشيطان وصهر رسول الله وأبو ولديه ووصيه وقاضي دينه وصاحب سره ووزير أمره ونهيه، أنا أحد الثقلين وباب مدينة العلم والعروة الوثقى وسفينة النجاة وأخو خير الورى وسراج الدجى وصراط الله المستقيم وحبل الله الذي من اعتصم به نجا وأنا جنب الله وخيرة الناس يوم القيامة وصاحب لواء الحمد وساقي الحوض والذائد عنه أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا.

أيها الناس لو تكلمت بلساني كله أو بعضه لألفيتكم تقولون إنما أنت فينا كما قالت النصارى في عيسى بن مريم أعوذ بالله أن أضِل أو أُضِل وأضل وإنما أنا عبد الله وأخو رسوله مخلوق من طينته ومشتق من نبعته ألا وإن رسول الله ﷺ أعلمكم عند فراقه عمن أولى بكم وأقوم لكم وآمن بكم عليكم، فقال إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي عندهم علم الأسباب وفصل الخطاب أنا خير الأوصياء وأخو خير الأنبياء وبعل سيدة النسوان وأبو خير الفتيان فهل ينكر أحد ما أقول ألا وإني سأزيدكم درجة وأعلوا بكم طبقة أين مسلمو أهل الكتاب أنا صاحب الأسماء فيها، ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء فاحذروا أن تغلبوا فتضلوا عن دينكم قال الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1] أنا الصادق، وأنا المؤذن قال الله ﷻ ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾[2] إن الله يرى من المشركين ورسوله إذا أذنت في

(١) التوبة/ ١١٩.

(٢) التوبة/ ٣.

الدنيا، وأنا المؤذن بالآخرة حيث يقول ﴿الله فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمِينَ﴾(١).

وأنا المحسن [يقول الله] إن الله مع المحسنين، وأنا ذوالقلب قال ﷻ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوأَلْقَى السَّمْعَ وهُو شَهِيدٌ﴾(٢)، أنا الذاكر قال الله ﷻ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وقُعُودًا وعَلَىَ جُنُوبِهِمْ﴾(٣)، ونحن أصحاب الأعراف أنا وعمي وأخي والله فالق الحب والنوى لا يَلج ناراً لنا محب، ولا يدخل الجنة لنا مبغض، وذلك قوله: ﴿وعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ ونَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وهُمْ يَطْمَعُونَ﴾(٤)، والصهر يقول الله ﷻ ﴿وهُو الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وصِهْرًا وكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾(٥)، وأنا الأذن الواعية قال ﷻ ﴿وتَعِيَهَا أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾(٦)، وأنا السلم لرسول الله ﷺ بقوله ﷻ ﴿ورَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ﴾(٧) وكثير مما لي عليكم، ولولا أن تهلكوا لقلت ولو قلت لعرفتكم.

ألا من ولدي مهدي هذه الأمة الذي يفتح الله لكم أبواب الرحمة ويسد عنكم أبواب نقمته، وبه يتجلى عنكم طخيات الفتن وموبقات الزمن، يقتل حتى

---

(١) الاعراف/ ٤٤.

(٢) ق/ ٣٧.

(٣) آل عمران/ ١٩١.

(٤) الاعراف/ ٤٦.

(٥) الفرقان/ ٥٤.

(٦) الحاقة ١٧.

(٧) الزمر/ ٢٩.

يرضى الله، ويسالم من اتّقى الله، فقال له رجل: فما علامة رضا الله عنه قال: يطرح في قلبه الرحمة فترفع بالسيف يوم تنصب القسط بالعدل بين الأمة وتفتح له الأرض شرقاً وغرباً وسهلاً وبراً وبحراً ثم تفد عليه الوفود حتى يأتيه من الصين وصين الصين - جبل يسمى الشك سلاخ - فقيل وما الصين وصين الصين فقال: غابات بعيدات بين غابات بعيدات.

ثم أطرق فرفع رأسه فقال: لقد عهد إلي رسوله الله أن الأمة ستغدر بي وما يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون، وعهد إلي رسول الله أني حامل لواء الحمد بين يديه غداً وصاحب الحوض وساقي من ورد من أمته، وعهد إلي رسول الله أنه وأنا أول من تنشق عنه الأرض وأول من يوقف للحساب وأول شافع ومشفع وأول من يدخل الجنة وأول من يقول الله له سل تعط واشفع يشفع فرسول الله فرطي وأنا فرطكم والله وليي وهو حسبي[1].

وقال في خطابه بالبصرة: فلتعمن بها ثارات عظيمة منها عصبية تظهر ويقتل بعضهم بعضاً، ومنها فتنة يكون بها فيها إحراق منازل وخراب ديار وانتهاك أموال، وقتل رجال وسبي نساء يذبحن ذبحاً، وأول أمرهن حديث عجيب.

ثم قال: لو أن أشأ لأخبرتكم بخراب العرصات العامرة عرصة عرصة، ومتى تخرب ومتى تعمر بعد خرابها إلى يوم القيامة لأخبرتكم، وأن عندي من ذلك علماً جماً، وإن تسألوني تجدوني به عالماً لا أخطئ منه علماً، ولا وقتا إن شاء

---

(١) معاني الأخبار: ٦٠، الدر النظيم: ٢٤٠. اعلم أن في هذه الخطبة مواضع لا توجد في كتب الأخبار، ونقل من علامات الظهور ما لم تذكر في الكتب الحديثية فيمكن جعل هذه الأمور من مميزات هذه الرسالة الشريفة.

الله، وما من الأرض موضع فتر إلا وقد دارت فيه تسفكه أو ستدور ولقد استودعت علم القرون الأولى وما هو كائن إلى يوم القيامة [١].

وقال عليه السلام: في خطبة أخرى خطبها بالكوفة فقال: يا أهل الكوفة لتصبرن على قتال عدوكم، أو ليسلطن الله عليكم أقواماً أنتم أولى بالحق منهم فليعذبنكم وليعذبنهم الله بأيديكم أو بما شاء من عنده، أفمن قتلة بالسيف تفرون إلى موته على الفراش فاشهدوا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن موته على الفراش أشد من ضربة ألف سيف، ومع أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنك ميت وهم ميتون بل قتل إن شاء الله............. [٢]، وأمّر يده اليمنى على لحيته ثم على رأسه ثم قال: لقد رأيت في منامي أنه يهلك في اثنان ولا ذنب لي محب غالٍ ومبغض، قال: وإنكم ستعرضون على البراءة مني فلا تتبرأوا مني فإنّ صاحبكم والله على فطرة الله التي فطر الناس عليها ولو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو حببت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني وذلك لجميل قضاء مقضي على لسان النبي الأمي أنه لن يبغضك مؤمن ولا يحبك كافر وقد خاب من حمل ظلماً وافترى [٣].

وقال: في خطبة بالبصرة: كأني أنظر إلى قريتكم هذه قد طبقها الماء حتى ما يرى منها إلا شرق المسجد كأنه جؤجؤ سفينة في لجة بحر، وذلك إذا صارت أخصاصها دوراً، وآجامها قصوراً فالهرب الهرب فإنه لا بصيرة لكم يومئذ وإني رأيت بقعة

---

(١) مصباح البلاغة:٢١/٢، البحار: ٢٥٥/٣٢.

(٢) هنا سقط لم نستطع التوصل إليه.

(٣) الغارات: ٤٣/١، شرح الأخبار: ٥١/١.

على شاطئ البحر تسمى البصرة فإذا هي أبعد إلى الأرض من السماء وأقربها من الماء، وإنها أسرع الأرضين خراباً وأخبثها تراباً، وأشدها عذابا، ولقد خسف بها في القرون الخالية مراراً وليأتين عليها زمان وإن لكم يا أهل البصرة وما حولكم من القرى من الماء ليوم عظيم بلاؤه، وإني لأعرف موضع منفجره من قريتكم هذه ثم أمور قبل ذلك تدهمكم أخفيت عنكم علمها، فمن خرج فيها عند دنو غرقها فبرحمة سبقت له ومن بقي فيها غير مرابط بها فبذنبه وما الله بظلام للعبيد[١].

[في وجوب الإمامة ومعرفة الإمام]

فأما فرض الإمام والدلالة عليه وعلى حكم فرضه، فقد نطق القرآن به ودل عليه وعلى صفته جاءت الآثار من النبي بمثل ذلك ودليل على صحة ما ذكرناه من دلالة القرآن على جميع الفرائض قول الله ﷻ ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[٢] وقوله ﷺ: فيه بيان كل شيء[٣]، فلا يجوز أن يجعلوا منه بشيء يدعو إلى بيان حال، أو يكون منه تفريط بالدلالة على شيء من الفرائض واللوازم، ولا أن ينسب النبي ﷺ إلى تركه إعلامنا جوامع ما فيه وتبيينه لنا حقائق ما اشتمل عليه من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ.

فأما الدلالة على فرض الإمام وصفته، والإشارة إليه بعينه من القرآن بقوله ﷻ ﴿إِنَّمَا ولِيُّكُمُ اللهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمنوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ ويُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٤٥/١، بحار الأنوار: ٢٥٧/٣٢.

(٢) الأنعام/ ٣١.

(٣) تفسير الثعلبي:٦/ ٥٩.

(٤) المائدة/٥٥.

فقد جعل فرض الإمام، ووجوب طاعته، ولا معدل عنه بموجه ولا سبب بقولهﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَي﴾[1] ولزمنا بمتابعته واعتقاد طاعته، وحصلت لنا صفته بقوله ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ﴾[2]ووقعت الإشارة إليه بقوله ﴿ويُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3].

فتأملنا حال الفرض والصفة التي دلت عليها الآية فوجدنا فيها عمومًا قد قيد بخصوص تجرد فيه حكم الصفة وألفينا الولي على حكم الآية بعد الله ورسوله الذين آمنوا على صفةٍ تدل على العموم، ولا يختص بها أحد دون أحد من الجمع الذي حصلوا في وصف الإيمان، واشتركوا في حكمه، ثم خص من الذين آمنوا من اختص بصفةٍ أخرى فارق العموم، وصار في طريق المعين عليه، والمشار إليه بالصفة والمختص بها بقوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة في حال ركوعهم، إذا لم يكن ذلك فعلاً عاماً يتنازل فيه العدد القليل، أو الكثير كما عرف العموم في الإيمان وفي الصلاة، بل اختص من وقعت الإشارة إلى إمامته، وتعين الفرض على طاعته، لاختصاصه بالصفة التي تفرد بها وبالفعل الذي لم يتقدمه فيه غيره ولا فعله أحد بعده، ولا عُرف له شريك فيه، وقد أفسدت هذه الآية طريق الاختيار للإمام وأبطل حكمه بواحدة، لأنه فرض علينا طاعة الولي بعد الله ورسوله، ومعنى الولي هو الأولى بالخلق المخاطبين فيه، فقد دلنا على من

(١) النساء/ ٥٩.

(٢) المائدة/ ٥٥.

(٣) المائدة/ ٥٥.

هو ولي بنا، ووصفه بصفته، ودل عليه دلالة سقطت معها الشبهة وزالت الدعاوي في اختيار الأمة، إذ كان الله تعالى قد اختار لنا، وحثنا على اتباعه، وبين حاله لنا.

وقد ذكر المفسرون لكتاب الله أن هذه الآية بعينها، نزلت في علي بن أبي طالب، وذاك أنه كان يصلي في مسجد رسول الله ﷺ فأتاه سائلٌ فاستماحه وهو في صلاته، فأعطاه خاتمه، وهو راكع فنزلت فيه هذه الآية.

ووجدنا شرح ذلك فيما أخبرناه شيخنا أبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني رحمه الله قال: أخبرنا مزاحم بن عبد الوارث البصري(١)، قال: حدثنا الحسين بن القاسم بن شمون البصري(٢)، قال: حدثنا عيسى بن مهران(٣)، قال: أخبرنا عمر بن طلحة النقاد(٤) قال:حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان(٥)، عن محمد بن السايب(٦)، عن أبي صالح(٧)، عن ابن عباس(١)، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى

---

(١) تاريخ دمشق: ٥٧/ ٣٧٣ مزاحم بن عبد الوارث بن إسماعيل بن عباد البصري العطار قدم دمشق سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، مستدركات علم رجال الحديث: ٤٠٠/٧.

(٢) الحسين بن القاسم بن محمد بن أيوب بن شمون قال النجاشي: كان أبو القاسم من أجلة أصحابنا: رجال النجاشي: ٦٦.

(٣) عيسى بن مهران المستعطف رجال النجاشي: ٢٩٧، الكامل/ عبد الله بن عدي: ٥/ ٢٦٠ عيسى بن مهران المستعطف كان ببغداد يكنى أبا موسى حدث بأحاديث موضوعة في الرفض.

(٤) عمرو بن خالد بن طلحة النقاد: معجم رجال الحديث: ١٩/ ٨٧

(٥) محمد بن فضيل بن غزوان الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن ثقة: رجال الطوسي: ٢٩٢، وقال عنه في رجال الثقات/ العقيلي: ٢٥٠/٢: محمد بن فضيل بن غزوان الضبي ثقة وكان يتشيع.

(٦) محمد بن السايب أبو نصر إمامي عالم بالنسب: الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق/ عبد الحسين الشبستري: ٨٣/٣، إكمال الكمال/ ابن ماكولا: ٣٤٨/٧.

(٧) أبو صالح باذام مولى هاني بن أبي طالب: الطبقات الكبرى: ٣٠٢/٥.

المسجد والناس يصلون بين راكع وساجد وقائم وقاعد وإذا مسكين يسأل فقال: رسول الله ﷺ هل أعطاك أحدٌ شيئاً، قال: نعم خاتم فضة قال: من أعطاكه قال الرجل القائم فأراه علياً، قال: على أي حال أعطاكه؟ قال: أعطانيه وهو راكع فتلا ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمنوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، ثم قال الله أكبر ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمنوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٢].

فقد علمناأن المخصوص بحكم هذه الآية هو علي عليه السلام، وقد اقترنت حاله بالموجب له فيها بما يوجب لله ورسوله، ووقعت الدلالة عليه والإرشاد إليه بقدر المعاند على تأويل يتفقه ولا التعلق بتأويل اللفظ اسم المؤمنين والإشارة إلى ما حكم به الآية إلى جماعتهم، إذ خص منهم بذلك من تفرد بصفة إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فيها على حال الركوع ووجدنا هذه الحال اختص بها أمير المؤمنين من دون غيره من المؤمنين، ولا ذكر أن أحداً منهم تصدق في صلاته وهو راكع سواه، فقد عرفنا الله ولينا بنص التنزيل ودلنا عليه بوصف يقوم مقام ذكره باسمه ونسبه وأعلمنا أنه أحق من نعقد فرض طاعته بعد الله وبعد رسوله، وأولى من يكون ولي المؤمنين بعده وسقط العذر في ذلك وزال تخرص المتأولين.

[منزلة الإمام علي عليه السلام من النبي]

ولو أنصفنا المخالفون عند النظر والموافقة على موجبات منازل علي بما

←

(١) عبد الله بن عباس: الطبقات الكبرى: ٣٦٥/٢.

(٢) بشارة المصطفى: ٤٠٩.

سلف من أحواله وظهر من مكان سوابقه وعرف من مشتهر مناقبه ومن موصوف مواقفه في أيام النبيﷺ ومعلوم تحققه بالأسباب المفضية إلى محل الاختصاص به وبما يتعلق بأحكام نبوته من صحبةٍ وتبعةٍ ولا يدانيه في شيء منها أحد من خاصته وحامته، ولا يعرف لكافتهم منزلة تضاهي منزلته فيها.

فمنها: أنه كان عمدة النبيﷺ في جميع ما كان يخصه من أسباب النبوة ويتعلق به مما يؤدي إلى نظام أمور البعثة، وكان أهمها مكافحة الأعداء ومعاناة الأبطال منهم من المشركين وعبدة الأوثان التي كنت أغراضهم موقوفة على هدم الإسلام ومصروفة إلى نقض أساسه ومقصورةٌ على إطفاء نور النبوة ممن اعتمد منهم في حال المكافحة بأسه، وشجاعته ورام النكاية في النبوة بالسيف صدمة أمير المؤمنين عليعليه السلام فردّ بأسه به، وفل حدّ سيفه وأزاله بمكانه عن بغيته، وحرس به وببأسه وشجاعته مواطن المراس، ومن التجأ منهم إلى الجدال، والمناظرة، والاحتجاج، والبيان بالدلالة والأحكام والمجادلة والخصام حاجَجَهُ وظهر عليه بالدلائل والبراهين اللائحة، وكان سبب أمير المؤمنين فيما يتعلق به من ذلك أوكد الأسباب وأقوى الأحوال التي تؤدي إلى إحكام المظافرة، وتتصل لمناهج المعاونة وتتحصل فيها حقيقة المعاضدة، حتى أنه لما وردت الوفود من نصارى نجران للجدال في الدين ومناضرة الرسولﷺ ومحاججته على حقائق نبوته دعاهم رسول الله عند تطاول الخطاب معهم، واتصال الكلام في حجاجهم إلى المباهلة ليوضح الله الحق في أهله، ويزيل الشبهة عن خلقه، وتشتهر معالم الصدق، وتلوح مناهج الحق، وجعل أمير المؤمنين المباهل به والمقدم فيه، وانصرفوا عن الجدال وأذعنوا للانقياد بحكمه وانقادوا لأحد أمرين

الذين دعاهم إليه الإسلام أو دفع الجزية فكان سببه في ذلك أقوى الأسباب، فلم يخل النبيﷺ من الانتصار به، والاعتضاد بمكانه على أعداء ملته ومخالفي نبوته الذين تجردوا في العداوة وشهروا أنفسهم بالمخالفة بما يتمكنون منه بالسيف والقتال وراموا من المحاججة والجدال، فحصلت له منزلتا الانتصار به في الحالين المبينين، وما اجتمعتا لأحد سواه ولا تفرد بهما غيره، ومما سمعنا في ذلك ما ورد السمع به.

وحدثنا شيخنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني رحمه الله، قال: حدثنا أبو الليث محمد بن معاذ بن سعيد الحضرمي المصري[(١)] بالجار من ساحل المدينة[(٢)] من لفظه وكتابه، قال: حدثنا أحمد بن منذر[(٣)]، ثم بشر أبو عبد الله الحميري بصنعاء ابن أخي عبد الرزاق، قال: حدثني عبد الرزاق[(٤)] قال: حدثني معمر بن راشد[(٥)]، عن ابن المنكدر[(٦)]، عن أبيه[(١)]، عن جده هدير بن عبد العزى

---

(١) محمد بن معاذ بن سعيد الحضرمي: مستدركات علم رجال الحديث: ٣٣٢/٧، والجار مدينة على ساحل بحر قلزم قرب المدينة: معجم البلدان: ٣٤٩/١.

(٢) يعني المدينة المنورة قال ياقوت في معجم البلدان: بين الجار والمدينة يوم وليلة.

(٣) أبو بكر أحمد بن منذر بن أحمد الصنعاني شيخ صالح مأمون جار إسحاق بن إبراهيم: وهذا الرجل لم تترجم له كتب الرجال ولكنه موجود في أسانيد كتاب سليم بن قيس: انظر كتاب سليم بن قيس تحقيق محمد باقر الأنصاري: ٩٠.

(٤) عبد الرزاق بن همام اليماني الصنعاني، من صنعاء اليمن توفي ٢١١هـ: الطبقات الكبرى: ٥٤٨/٥، معرفة الثقات: ٩٣/٢، الجرح والتعديل: ٣٨/٤.

(٥) معمر بن راشد الصنعاني: معجم رجال الحديث: ٢٨٧/١٩.

(٦) محمد بن المنكدر: من رجال العامة إلا أن له ميلاً ومودة شديدة: نقد الرجال: ٤/ ٣٣١.

التيمي[٢]، قال: لما قدم السيد والعاقب أسقفا نجران في سبعين راكباً وافداً على رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر الحديث بطوله، قالوا: يا أبا القاسم ما قولك[٣] في عيسى قال: هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.

قال: فقال: العاقب[٤] له بل هو ولده وثاني اثنين وقال السيد: بل هو أب وابن وروح القدس، وقد سمعنا في كتابك الذي أنزل عليك يقول: خلقنا وجعلنا، ولو كان واحداً لقال خلقت وجعلت وفعلت، فغشي النبي صلى الله عليه وآله الوحي، ونزل عليه بصدر سورة آل عمران إلى رأس الستين منها، ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٥] فاقتص رسول الله عليهم القصة وتلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض: قد [والله] أتاكم بالفصل من خبر صاحبكم فقال لهم: رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني ربي بمباهلتكم فقالوا: إذا كان غداً باهلناك.

قال: وأقبل بعضهم إلى بعض فقالوا انظروا بمن يباهلنا غداً بكثرة أتباعه [من أوباش ناس] أو بالقليل من أهل الصفوة والطهارة فإنهم وشيج الأنبياء [وموضع

→

(١) المنكدر بن هدير: الطبقات/ خليفة بن خياط العصفوري: ٤٦٦.

(٢) هدير بن عبد الله: مستدركات علم رجال الحديث: ١٤٤/٨، أقول: قال في طبقات/ خليفة بن خياط العصفوري: ٤٦٦ قال: ومحمد بن المنكدر بن هدير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة أمه أم ولد يكنى عبد الله مات سنة ست وثلاثين ومائة وأخواه أبو بكر وعمر ابنا المنكدر.

(٣) في نسخة حاجنا.

(٤) في نسخة (فقال أحدهما).

(٥) آل عمران: ٦١.

نهلهم] فلما كان من غدٍ غدا النبيﷺ وبيمينه علي، وبيساره فاطمة ووراءه الحسن والحسينعليهما السلام[(١)] وعليهم النمار[(٢)] النجرانية وعلى كتف رسول اللهﷺ كساء أسود ليس بكثيف ولا لين فأمر شجرتين فكسح ما بينهما ونشر الكساء وأدخلهم تحت الكساء، وأدخل منكبه الأيمن تحت الكساء معتمداً على قوسه النبع ورفع يده إلى السماء للمباهلة، وأشرف الناس ينظرون فاصفر لون السيد والعاقب وزلزلا حتى كاد أن تطير عقولهما فقال أحدهما لصاحبه أنباهلُهُ فقال: أما علمت أنه ما باهل قوم نبياً قط فنشأ صغيرهم ولا بقي كبيرهم ولكن أرِه أنك غير مكترث، وأعطه من الأصفر والسلاح ما أراد فإن الرجل محارب، وقل له أبهؤلاء تباهلنا لئلا يرى أنه قد تقدمت معرفتنا بصدق وفضل أهل بيته فلما رفع النبيﷺ يده إلى السماء للمباهلة قطع بهما، وقال أحدهما لصاحبه باللسان السرياني أسرع ودارِ الرجل فإنه إن فاه يعني إن نطق ببهلة هلكنا ولم نرجع من رجع منا إلى أهل ولا مال، فقال أحدهما: يا أبا القاسم أبهؤلاء تباهلنا قال: نعم، قال هؤلاء أكرم من على وجه الأرض على الله، وأقربهم إليه وسيلة وذكر حديثاً جرى معهما في ذلك حتى خيرهما الإسلام أو الجزية فبذلا الجزية وأما المقاطعة في كلّ عام فقال النبيﷺ قد قبلت ذلك منكم، أما إنكم لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عز وجل عليكم الوادي ناراً تأجج حتى يسوقها إلى أهليكم فأهلكهم في أسرع من طرف العين[(٣)].

---

(١) في رواية ويساره الحسن والحسين ومن ورائهما فاطمةعليها السلام.

(٢) النمرة: الحبرة.

(٣) الاختصاص:١١٥.

[حديث الطائر]

ومنها: ما ظهر من فضله في حديث الطائر الذي أهدي إلى رسول الله ﷺ فسأل الله تعالى أن يأتيه بأحب خلقه إلى الله وإلى رسوله ليأكل منه، فورد بعد إتمامه الدعوة الباب أمير المؤمنين عليه السلام دفعات حتى دخل إليه وأكل منه، فأعمد المعاندون له والمنكرون لمناقبه التي تقضي له بالتقدم والتفاضل لما لم يجدوا مسلكاً إلى التأويل يخترع في مقتضى ظاهر لفظه ومنتهى غاية حكمه، ولا طريقاً إلى تأليف معنى ينتقص درجة شريف على رفع الخبر وتعليل حاله وحال رواته.

وأقاموا على أنه خبر الواحد، الذي يجوز رده وترك التعويل عليه إلى مثل هذا الحكم، وامتنعوا من قول المنزلة التي حصلت لأمير المؤمنين عليه السلام بهذا الأمر، حيث دل على أنه أكرم الخلق، وأشرفهم، وأفضلهم لما صار أحب خلق الله إلى الله وإلى رسوله، وأشدهم لله حباً ولرسوله، فوجدنا الدليل على صحة الخبر قوياً، والطريق إلى إدحاض حجة المعاندين سهلاً، والى إبطال ما اعتمدوه في تعليله قريباً، وذلك أنه إذا كان كلامهم في حكم الخبر وفي طريقه لأجل أنه رواه بلال وحده، فقد صار أمير المؤمنين عليه السلام كالشريك له في روايته والشاهد معه على صحته، لأن سائر من نقل من أهل السير والأخبار حديث الدار حين أجمع فيها أهل الشورى، وكلام أمير المؤمنين في مناشدته لهم وتعديد فضائله، ومناقبه التي اختص واستحق بمكانها التقدم والتفضيل أنه ذكر حديث الطائر في جملة ما عداه منها، وجعله في حكم الصحيح، وزالت الشبهة عنه وتواترت أخبار رواة حديث أهل الشورى فخرج عن حكم خبر الواحد، وبطل تأول المتأولين في تعليله وحصل العلم بصحته، وانصرف حال الريب عن حقيقته، وصار في حكم الأخبار المتواترة لإشارة أمير المؤمنين عليه السلام إلى صحته، وشهادة أهل الشورى له

بذلك، فحصلت له طرق الروايات من الوجوه التي ذكرناها من جهة أمير المؤمنين، ومن جهة بلال، ومن جهة أصحاب الشورى حيث صدقوه لما ذكر حديث الطائر في تعديد مناقبه، وشهدوا بصحته حين ناشدهم عليه.

وقال: ناشدتكم بالله هل منكم أحد قال رسول الله ﷺ وقد أهدي إليه طائر مشوي اللهم آتِني بأحب الخلق إليك وإلي يأكل معي هذا الطائر فمضى إليه وأكل معه منه غيري قالوا: اللهم لا [1] على أن هذا الخبر قد رواه بلال [2].

فقد روي عن إسحاق بن بشير القرشي [3]، عن الضحاك [4]، عن ابن عباس قال: أهديت إلى رسول الله ﷺ بطة سمنتها فوضعتها بين يدي رسول الله وقال اللهم آتني بأحب الخلق اليك فجاءه علي عليه السلام فقال: له أنس ليس على رسول إذن فارجع فرجع فقال رسول الله ﷺ ثانية كذلك، فجاء علي فقال له أنس: ليس على رسول الله إذن فرجع فقال رسول الله ثالثة كذلك فجاء علي فقال أنس له ذلك ما قال في الثانية والأولى فبدره عليه السلام ودخل، فلما رآه رسول الله ﷺ قال له: ما الذي أبطأ بك عني، قال: والذي بعثك إني لأضرب الباب ثلاث مرات ويقول أنس ليس على رسول الله إذن فأرجع فقال رسول الله: يرحم الله أنساً أحب أن يكون رجلاً من قومه وكان أنس يسمعه [5].

---

(١) الاحتجاج:١/٢٠٠، الخصال: ٥٥٤، كشف اليقين: ٤٢٣.

(٢) الظاهر قول بلال اشتباه وأراد به ابن عباس.

(٣) إسحاق بن بشير أبو حذيفة الكاهلي ثقة عامي: الرجال/ ابن داود الحلي:٢١٠.

(٤) الضحاك هو ابن مزاحم: الجوهر النقي/ المارديفي: ٣/٣٩٤.

(٥) ذخائر العقبى: ٦١، مدينة المعاجز: ١/٣٢٣، مجمع الزوائد: ٩/١٢٥، تاريخ دمشق: ٤٢/٢٤٩، في هذه المصادر تارة يعبر بطائر، وتارة بفرخ، وتارة بطائر من السماء، وتارة ببطة، ولا يوجد ←

[حديث المواخاة]

ومنها: الفضيلة التي حصلت له من منزلة المواخاة مع رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحي من عند الله الكريم، وأمره أن يؤاخي بين أصحابه على حسب منازلهم منه ومراتبهم لديه، فآخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وبين عبد الرحمن[١]، وبين طلحة[٢] والزبير[٣]، وبين ابن مسعود[٤] وبين أبي ذر[٥]، وبين حذيفة[٦] وسلمان[٧] وبين المقداد[٨] وعمار[٩]، وبين حمزة بن عبد المطلب[١٠] وبين زيد بن حارثة[١١]، وآخى بين سائر أصحابه على الترتيب الذي رآه وبقي

←

في المصادر التي بأيدينا ذيل هذا الحديث وهو رحم الله أنساً أحب أن يكون رجلاً من قومه.

(١) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب الطبقات الكبرى: ١٢٤/٣.

(٢) الطبقات الكبرى: ٢١٤/٣.

(٣) الطبقات الكبرى: ٥٦/٣.

(٤) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فأر بن مخزوم: الطبقات الكبرى: ١٥٠/٣.

(٥) جندب بن جنادة: الفهرست: ٩٥، الإكمال في أسماء الرجال: ٥٩.

(٦) حذيفة بن اليمان، أبو عبد الله سكن الكوفة، ومات بالمدائن بعد بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بأربعين يوماً: رجال الطوسي: ٣٥.

(٧) سلمان الفارسي مولى رسول الله يكنى أبا عبد الله أول الأركان الأربعة: رجال الطوسي: ٦٥، الطبقات الكبرى: ٧٥/٤.

(٨) المقداد بن الأسود الكندي ثاني الأركان الأربعة: رجال الطوسي: ٨١، الطبقات الكبرى: ١٦١/٣.

(٩) عمار بن ياسر يكنى أبا اليقظان رابع الأركان: رجال الطوسي: ٧٠، الطبقات الكبرى: ٢٤٦/٣.

(١٠) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قتل شهيداً بأحد: رجال الطوسي:٣٥.

(١١) زيد بن حارثة بن شراحيل: طبقات خليفة: ٣٢.

أمير المؤمنين لم يواخ بينه وبين أحد من أصحابه، وتركه لمواخاته فقال له: يا رسول الله آخيت بين أصحابك كلهم وتركتني فرداً ولم تواخ بيني وبين أحد فقال له أما ترضى أني أخترتك لنفسي وأنت أخي في الدنيا والآخرة، أفتراه اختاره لمؤاخاته وأختصه بها، وقربه من نفسه، وجعل له هذه المنزلة والاختصاص بغير أمر الله، أم خصه من بين عامة أصحابه وخاصتها بهذه الفضيلة التي تنبئ عن علو الهمة والمنزلة، ونهاية التكرمة هل استحقها واستوجب الاختصاص بها غيره.

فمن نظر في هذه الحال وتأمل موقعها بعين الإنصاف أستغنى عن التنبيه عليها.

ومما ورد به في ذلك ما رواه لنا الشيخ أبو المفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشيباني قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر الحسني[(١)]، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين[(٢)]، قال: حدثني أبي[(٣)]، عن جدي عمر بن علي[(٤)]، عن جعفر بن محمد[(٥)]، عن أبيه[(١)]، عن جابر بن عبد

---

(١) جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: رجال النجاشي: ١٢٢، قال في تاريخ بغداد: ١٤٤/٢ نقيب الطالبيين توفي سنة ٣٤٥.

(٢) هو الحسن بن علي بن علي بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ذكره في رجال الطوسي: ١٧٩ من أصحاب الإمام جعفر الصادق: الجرح والتعديل: ١٩٦/٦.

(٣) علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ذكره الشيخ الطوسي في رجاله: ٢٤٤ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

(٤) عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أبو حفص الأشرف: رجال الطوسي: ١٣٩، من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام.

(٥) الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

الله[٢] قال: خرج علي عليه السلام ذات يوم وليس عندهم ما يأكلون وقد علم أن رسول الله صلى الله عليه وآله بات ليلته طاوياً بغير عشاء فمشى في بعض طرقات المدينة فإذا هو بناضخ يعمل فقال لصاحب الناضخ: هل لك أن اسقي لك من الماء وتعطيني من التمر بيدي، قال: فإستقى له خمسة وعشرين دلواً بخمسة وعشرين تمرة فجعل التمر في يديه حتى أتى فاطمة عليها السلام فلما نظرت إليه والتمر في يده جعلت دموعها تجري وهي لا تأكل فقال لها: والله لقد شفقت عليك من كثرة دموعك فما كثرة بكائك قالت: إن رسول الله أصبح جائعاً وقد بات طاوياً بغير عشاء، وهو يتلوى من الجوع، وأنه يستحي منك فقال لها: كُلي مما رزقك الله سيجعل الله لرسوله مخرجاً فقالت: لا أطعم شيئاً حتى يطعم أبي رسول الله فنهض إلى صاحب الناضخ فقال: استقي لك وتعطيني من التمر كما صنعت أول مرة، فاستقى له خمسين دلواً بخمسين تمرة وأخذ التمر في كفه ثم أتى رسول الله فوجده على حصيرة يتلوى جوعاً فلما نظر إليه رسول الله تبسم قال: فجثا علي على ركبته، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل من التمر ثم قال: يا علي اسقني فسقاه من الماء حتى روى، ثم قال: الحمد لله الذي أطعم وسقى وسد عني فورة الجوع ثم قال: من أين لك هذا يا علي فأخبره بما صنع فقال صلى الله عليه وآله: ألا أبشرك يا علي قال: بلى بأبي وأمي يا رسول الله قال: لقد نزلت الأخوة من السماء، وأمرني جبرائيل أن أواخي بين المؤمنين على قدر منازلهم وقال لي جبرائيل: يا محمد إن الله تعالى يأمرك أن تتخذ علياً عليه السلام أخاً فقد رضيته

→

(١) الإمام محمد الباقر عليه السلام.

(٢) جابر بن عبد الله الأنصاري المدني الخزرجي: رجال الطوسي: ٥٩.

لك في الدنيا والآخرة وهو صاحب لوائك في الدنيا والآخرة[١].

وعنه[٢] قال حدثني أبي عبد الله بن محمد بن عبد المطلب الشيباني[٣] قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الأعلى[٤]، عن سعد بن حذيفة بن اليمان[٥]، قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين الأنصار والمهاجرين أخوة الدين، كان يؤاخي بين الرجل ونظيره ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال: هذا أخي، قال حذيفة: ورسول الله صلى الله عليه وآله سيد المسلمين وإمام المتقين، ورسول رب العالمين الذي ليس له في الأنام شبه ولا نظير وعلي أخوه[٦].

[حديث سد الأبواب]

ومنها: ما لاح من كريم منزلته، وشريف موضعه، وتمايز أحواله وحقيقة اختصاصه برسول الله صلى الله عليه وآله بسده أبواب أعمامه، وأهل بيته وأصحابه في المسجد وتحويلها عنه إلا باب علي عليه السلام.

---

(١) أقول هذا الحديث بهذا النص غير موجود في كتب الأحاديث إنما حديث المؤاخاة موجود ومتعدد في أسد الغابة: ٢٢٠/٢، أمالي الصدوق:٤٢٧.

(٢) عن أبي المفضل بن عبد الله.

(٣) لم ترد ترجمته في كتب الرجال رأيت في كتاب الأمالي في سند بعض الروايات أنه توفي سنة ٣١٦ في إيران.

(٤) إبراهيم بن أبي المتقي: قال الشيخ الطوسي في رجاله:١٥٧ من أصحاب الإمام الصادق.

(٥) سعد بن حذيفة بن اليمان: من أصحاب علي عليه السلام نقد الرجال: ٣٠٥/٢، مستدركات علم رجال الحديث:٢٧/٤.

(٦) أمالي الشيخ الطوسي: ٥٨٧.

وقوله: لا يحل لأحد أن يبيت فيه جنباً غيري وغيرك[(١)].

وقد علمنا أن المساجد من بيوت الله ﷻ ومسجد الرسول ﷺ من أعظم بيوت الله حرمةً، ولا أحد أحق ببيوت الله ﷻ من رسوله عليه السلام، فإذا ساواه بنفسه فيها وأعلمنا لحوق علي بها، مثل المعلوم من تحققه ومن تسويغه ما لم يسوغه لأحد غيره ومنعه الناس كافة من مثل ذلك، وحكمه له بمساواة حاله لأحواله فيها، فقد أذاع بغاية فضله، وأنبأ عن نهاية تحققه بمنازل الاختصاص وموارد الاكرام، وبانت فضيلته على من قصر عنه مثل هذه التكرمة وانصرفت عن منزلته مكارم هذه المنقبة.

وكما ورد السمع به في ذلك ما حدثنا به شيخنا أبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني قال: حدثنا علي بن محمد بن الحسن بن كامل القاضي النخعي[(٢)] بالرملة[(٣)]، قال: حدثنا القاسم بن هشام بن يونس اللؤلؤي، قال: حدثنا مخول بن إبراهيم النهدي[(٤)]، قال: حدثنا عبد الرحمن بن الأسود[(٥)]، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع[(٦)]، عن أبيه[(٧)] وعمه[(١)] عبيد الله، وعلي بن أبي رافع، عن أبيهما

---

(١) سوف يتم تخريج الحديث عندما يذكر المصنف الحديث بالكامل بعد قليل.

(٢) علي بن محمد بن الحسن القاضي النخعي المعروف بأبن كأس الغريق سنة ٣٢٤): تاريخ بغداد: ٧٠/١٢.

(٣) مدينة عظيمة بفلسطين: معجم البلدان: ٦٦٩/٣.

(٤) مخول بن إبراهيم النهدي: مستدركات علم رجال الحديث: ٣٨٩/٧، ضعفاء العقيلي ٢٦٢/٤: قال مخول بن إبراهيم الكوفي كان يغلو في الرفض، الجرح والتعديل: ٣٩٩/٨.

(٥) عبد الرحمن بن الأسود أبو عمرو اليعكرب الكوفي من أصحاب الصادق: نقد الرجال:٤٣/٣.

(٦) عبد الرحمن بن الأسود أبو عمرو اليعكرب الكوفي من أصحاب الصادق: نقد الرجال:٤٣/٣.

(٧) عبيد الله بن أبي رافع: كاتب أمير المؤمنين له كتاب بقضاء أمير المؤمنين: معجم رجال ←

أبي رافع[٢] مولى النبيﷺ قال: لما قدم رسول الله المدينة نزل قباً[٣] فأقام بها أياماً، ثم تحول إلى دور بني النجار فأقام في منزلتهم حتى بنى المسجد وبيوته وبيوت المهاجرين وجعل سوقها في المسجد فسكنوها ما شاء الله، ثم أن اللهﷻ أمر نبيه وأمرهم أن يحولوا أبوابهم وذكر الحديث بطوله ثم قال: فقال علي بأبي أنت وأمي يا رسول الله: أفمن يخرج أنا أم لا؟ فقال رسولﷺ: أنت طاهراً مطهراً فأنه يحل لك ما يحل لي فبلغ ذلك من المسلمين وشق منهم على رجال فقالوا: ومن قال منهم يا نبي الله أخرجت عمك، ومشيخة قريش وأسكنت ابن عمك فقال رسول اللهﷺ: ما أنا أخرجتهم ولا أنا أسكنت علياً بل الله أخرجهم وأسكنهم فكثرت فيه القالة حتى تحدثوا به في الأندية وبلغ قولهم النبيﷺ فخطب الناس فقال: أيها الناس إن الله ﷻ أمر موسى وهارون أن يبنوا لقومهما بيوتاً وكانت مساجدهم في بيتهم فأمرهم أن لا يبيت في مسجدهما جنب ولا حائض ولا يقرب فيه النساء إلا هارون وذريته، وإن علياً مني بمنزلة هارون من موسى، فلا يحل لأحدٍ أن يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت جنباً إلا علي وذريته فمن ساءه ذلك فها هنا، وضرب بيده نحو الشام[٤].

→

الحديث: ٦٩/١٢.

(١) علي بن أبي رافع له كتاب وكان من خيار الشيعة: معجم رجال الحديث: ٢٥٤/١٢.

(٢) أبي رافع: سالم وقيل إبراهيم مولى النبيﷺ كان من خيار الشيعة ولزم أمير المؤمنين: الإصابة في معرفة الصحابة: ٣٨/١ و٦٧٤، حلية الأولياء: ١٨٣/١.

(٣) قبا: بالضم وأصله اسم بئر عرفت القرية بها وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار: معجم البلدان: ٣٠١/٤.

(٤) بحار الأنوار: ٢٢/٣٩ لكن يبدأ الحديث من (فخطب الناس)، الدر المنثور/ السيوطي: ٣١٤/٣،

←

وفي هذا المعنى ما حدث به أبو محمد هارون بن موسى التلعبكري رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أحمد بن مخزوم[١]، قال: حدثنا عبيد بن كثير[٢]، قال: حدثنا محمد بن الجنيد[٣]، وعلي [بن بكر] بن أحمد الباهلي[٤]، قالا: حدثنا عبد الله بن موسى[٥]، عن أبي ميمونة[٦]، عن أبي عيسى المدائني[٧]، قال: دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فقلت أخبرني عن سد الأبواب هل سمعت من أبيك فيها شيئاً، قال: أخبرني أبي الحسين بن علي، عن أبيه علي عليه السلام قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال: إن موسى سأل ربه عز وجل أن يُطَهر مسجده لهارون وذريته، وإني سألت ربي أن يطهر مسجدي لك ولذريتك من بعدي[٨]، فأرسل إلى أبي بكر سُدَّ بابك فاسترجع فقال هل فعل هذا بأحد قبلي، قالوا: لا فقال: سمعاً وطاعة فسد بابه، ثم أرسل إلى عمر أن سد بابك فقال: هل فعل هذا بأحد قبلي قالوا: بلى بأبي بكر فقال: إن لي بأبي بكر أسوة حسنة، فسد بابه، ثم أرسل إلى العباس عمه

←

تاريخ دمشق: ١٤١/٤٢.

(١) محمد بن أحمد بن مخزوم المقري، مولى بني هاشم، بغدادي روى عنه التلعكبري وسمع منه سنة ثلاثين وثلاثمئة وما بعدها وله من إجازة: رجال الطوسي: ٤٤٣، تاريخ بغداد: ٣٧٩/١.

(٢) عبيد بن كثير بن كثير بن محمد: رجال النجاشي: ٢٣٤.

(٣) لم نعثر على ترجمته.

(٤) علي بن بكر بن أحمد الباهلي: تاريخ بغداد: ٤٣٨/٩.

(٥) عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن: الفهرست: ١٧٠.

(٦) أبو ميمونة اسمه سلمان التاريخ/ ابن معين: ١٩١/٢.

(٧) دبيس بن حميد أبو عيسى المدائني الكوفي: معجم رجال الحديث: ١٤٣/٨.

(٨) هذه العبارة غير موجودة في نسخ الرواية.

أن سد بابك فغضب وقال: أرجع إلى النبي فقل له أليس عم الرجل صنو أبيه قال: بلى ولكن سد بابك فلما سمعت فاطمةعليها السلام سد الأبواب خرجت فجلست تنتظر متى يرسل إليها فتسد بابها، وخرج [العباس] ينظر هل سد باب علي فرأى فاطمة جالسة والحسن والحسين معها، فقال: قد خرجت وبسطت ذراعيها على فرخيها مثل الأسد على شبليه، قال: فخاض الناس في سد الأبواب، وفتح باب عليعليه السلام فلما سمع رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم صعد المنبر فقال: ما الذي خضتم فيه من سد أبوابكم، وفتح باب علي ما أنا سددتها بل الله سد أبوابكم وفتح بابه[1].

[حديث الراية]

ومنها: ما لاح من كرامته على الله ورسوله ومن لطف منزلته لديهما، يقول النبيصلى الله عليه وآله وسلم: عندها ظهر في الإسلام من الوهن بانصراف عمره، فيمن كان جهزه من العسكر إلى خيبر منهزماً بعد عود أبي بكر فيها منهزماً قال له لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار لا يرجع، أو يفتح الله على يده، فقال المسلمون: علي بن أبي طالبعليه السلام أرمد لا يقدر على الخروج من بيته، فدعاه النبيصلى الله عليه وآله وسلم وتفل في عينه، وأعطاه الراية، وفتح الله على يده، وغنم المسلمون الغنائم العظيمة بعد أن كانوا قد انهزموا أول دفعة في كرّة أبي بكر، وثانية في كرة عمر ففتح الله العظيم بعد تظاهر المشركين على المسلمين على يده، وقمع أركان الكفر بموضعه، أفترى أن النبيصلى الله عليه وآله وسلم خبر بالفتح قبل الظفر، وحكم بالنجاح أمام النصر لعلمه الغيب أو لمعرفة ذلك من جهة الوحي أم لا؟

---

(١) مناقب أمير المؤمنين/ محمد بن سليمان الكوفي: ٤٦٢/٢، العمدة: ١٧٦.

أفترى أن علياًعليه السلام اتفق له ذلك بقدرة نفسه أو بمعونة الله له وتوفيقه إياه، واختصاصه له بهذه المكرمة من دون من ظهر خلافه في هذه الجهة، وباتت فيها قلة التوفيق له، وانصراف معالم الرشد عنه.

وإذ قد وقعت الإشارة إليه، بأنه من الفضل، وموارد الخير، وصحة الطريقة بحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وتقضي له بالفتح على يده، ويؤيد بالنصر والتوفيق من عنده، فقد عرف موقع حال المنصور من حال المخذول، وصورة المقدم في أسباب الخير من صورة المؤخر عنها، وتميز مكان من تفرد بالأوصاف الحميدة من محبة الله ومحبة رسولهعليه السلام ومن النجاح في أمور الإسلام والقيام بتسديد أودهم، والثبات فيه والكر عليه، من مكان من لم يوصف بتلك الصفة، ولم توجب له مثل تلك المنزلة على أن المعلوم من قول النبيصلى الله عليه وآله: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرارٍ.

أنه يدل على أن حال المتقدمين المتهومين بالفر والموصوفين بالانهزام من غير كر في هذا النعت بخلاف حال المنعوت ولو كانا جميعاً في حكمه سواءً لما كان يحسن بالنبيصلى الله عليه وآله أن يصف من شهد برجاحته، ويشير إلى براعته ونجابته، ويثني على ثباته في الأمر المعتمد عليه ويحكم له بتحمل القيام بما فوض إليه، ويقضي له بالنصر والظفر فيما أنهض فيه بصفةٍ يشاركه فيها من ظفر عجزه فيما عول عليه، بان قصوره عما أسند إليه، فيصير المقدم المستحق للحمد والمبرز المستوجب للمدح منعوتاً بغير ما تقتضيه حاله، ويوجبه حكم الرجاحة وفضل البراعة، ولا يكون مخصوصاً بوصف ينبئ عن فضله، ولا مميزاً بما يتوجه إليه حاله، ولا منفرداً بمدح يقتضيه كماله، ويصير النعت كالزيادة في المقال التي لا

يوصل بها إلى فائدة ولا يحصل بمكانها فضل ومزية، وإنما يستحق اسم الكافي المتوسم بالتقدم وذكر البارع المشار إليه بالتبرز بالأوصاف التي يخلو منها العاجز المستحق بالذم، ويتخلف عنها حال المتناظر المستوجب للعنف، فوضع الفضل في هذا الأمر بيّن، قد انصرفت عنه أحكام الرأي والهوى.

ومما ورد السمع في ذلك ما رواه القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا(١) في بعض مجالسه وأجازنا روايته، قال: حدثنا أحمد بن أبي هراسة(٢)، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الأحمري(٣)، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري(٤)، عن شريك(٥) عن الأعمش(٦)، عن خيثمة بن عبد الرحمن(٧) قال: كنا عند سعد بن أبي وقاص، فشتم عنده نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فغضب سعد من ذلك غضباً شديداً، قال: لا تشتموا أصحاب محمد فإنهم خير منكم، وإن نقمتم عليهم،

---

(١) المعافى بن زكريا البغدادي بن يحيى بن حميد بن حماد الحريري النهرواني المعروف بابن طرار: مستدركات علم رجال الحديث: ٤٤١/٧. يظهر من هذا النص أن مصنف الرسالة قد حضر عند المعافى بن زكريا وقد أجيز منه.

(٢) الظاهر أن في الإسناد تصحيفاً فإن الموجود في بعض الأسانيد أحمد بن هوذة عن أبي هراسة أبي سليمان الباهلي: أحمد بن هوذة: معجم رجال الحديث: ١٥٦/٣. ولكن التحقيق أنه لا يوجد تحريف في السند فإن أبا سليمان هو أحمد بن نصر بن سعيد الباهلي وأحمد بن نصر متحد مع أحمد بن هوذة: الفهرست: ٤٠.

(٣) إبراهيم بن إسحاق الأحمري النهاوندي: رجال الطوسي: ٤١.

(٤) عبد الله بن حماد الأنصاري من شيوخ أصحابنا: رجال النجاشي: ٢١٨.

(٥) شريك بن عبد الله بن سنان بن أنس النخعي: مستدركات علم رجال الحديث: ٢١١/٤.

(٦) إسماعيل بن عبد الله الأعمش: رجال الطوسي: ١٦٠.

(٧) صاحب عبد الله بن مسعود: رجال النجاشي: ١١٨.

فقال له: رجل من القوم أما والله إنا لواجدون عليك لتخلفك عن سيد المسلمين وإمام المتقين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: سعد من تعني؟ قال: علي عليه السلام، قال سعد: أما والله ما كان ذلك من موجدةٍ مني على علي عليه السلام ألا يكون أحق الناس بهذا، ولكن رأي رأيته أخطأ رأي أم أصاب، وكيف يكون الذي ظننتم، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله في علي مما لا أحصيه من كثرة المناقب الشريفة التي على ودي أن واحدة منها في سعد وآل سعد.

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله شايلاً بعضده، قد أسمع أهل الوادي فضلاً عمن في العسكر من الأقصين والأقربين، وسمعت عام الحديبية حين استخلف رجلاً فبدر إلى النبي صلى الله عليه وآله باليمين أن يقيله إقالة ثم دعا علياً فبدره رسول الله باليمين أن يستقيله على الله كما استقاله الأول فيما يأمره فقال ذلك علي عليه السلام على أنه قال: يا رسول الله إن الناس يقولون: مله وكره صحبة رسول الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه لا بد للمدينة من إمام فأنا الإمام وأنت الأمير أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين استخلفه إلا أنه لا نبي بعدي يوحى إليه والله ما خلفتك عن أمري ولا غيابك عن موازرتي إن أنا إلا مأمور.

وقال يوم خيبر حين هُزِمَ أبو بكر وعمر ومن معهما من المسلمين: لأعطين الراية غداً أفضلكم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ثم ليفتح الله على يده أن شاء الله بجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، لا فرار ولا نكاص ولا غدار يعطي الضعيف حقه، والقرآن عزائمه، والنصح أهله فلما كان من الغد تشرفها كل

رجل إذ دعا علياًعليه السلام وهو أرمد العينين فأجلسه بين يديه وتفل في عينيه وعلى يديه ثم قال: اللهم قِهِ الحر والبرد وارحمه وترحم عليه، وأعنه واستعن به، وأنصره وانتصر به، فإنه عبدك وأخو رسولك، فخرج يمشي كأنه أسد مستأسد ففتح الله له خيبر، ثم حمل باب المدينة حتى حمله ناحية، واجتمع عليه بعد ذلك زيادة على أربعين رجلاً فلم يحملوه فو الله ما وجد علي بعد ذلك حراً ولا برداً ولقد أشرف عليه يومئذ اليهود وقالوا للجيش من عليكم اليوم فقالوا علي بن أبي طالبعليه السلام فقال بعضهم لا قوام لكم به هذا علي وصي محمد وهو سيد الأوصياء ومحمد سيد النبيين أولهم وآخرهم لكنه لا نرضى أن نصير عبيداً ونحن اليوم ملوك.

وأمر النبيصلى الله عليه وآله وسلم عمومته وسائر الناس بسد أبوابهم من المسجد وترك باب عليعليه السلام حتى قال حمزة العجب من فضل الله يؤتيه من يشاء يخرج العم من المسجد ويترك ابن العم فبلغ ذلك رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم فلقي حمزة ونحن معه فقال: يا عم بلغني قولك في المسجد، وسدي الأبواب، وتركي باب علي، والله ما عن أمري فتحت ولا سددت ولكن عن أمر رب العالمين فإيكم يسخط رب العالمين، فقال حمزة والعباس: فديناك الآباء، والأمهات، ورضينا وسلمنا، والله لقد بعثت فينا وإن في عمومتك وأهل بيتك من هو أكبر منك سناً وأكثر أموالاً وأبعد صوتاً ولكن الله أعلم حيث يضع رسالاته فجعلك الله أهل ذلك وأهل ذلك ربنا وأهل ذلك أنت من ربنا، وأهل ذلك عليٌ من الله ومنك آمن بك علي ونحن كفار، ورضي علي بدينك وهو غلام، وجحدناه ونحن رجال، وبذل لك نفسه وهو ضعيف ومنعنا أنفسنا ونحن أقوياء لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة.

وسمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم يقول يا علي إن الله أعطاك عشر خصال ليس لأحد

فيها دعوى ومن كفر فإن الله غني حميد يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت الوصي في أهلي يكون منزلك تجاه منزلي في الجنة وعدوك في الدنيا عدوي وفي الآخرة عدوي، ووليك في الدنيا ولي وفي الآخرة ولي والله ﷻ وليّ من واليت وعدو من عاديت[١].

وحدثنا أبو المفضل شيخنا رحمه الله، قال: حدثنا موسى بن العباس أبو عمران الجويني[٢]، بنيشابور[٣]، قال: حدثت جعفر بن محمد بن هشام بن البختري الأحمري[٤] بالكوفة، قال: حدثنا حسن بن حسين العربي[٥]، قال: حدثني كادح بن جعفر[٦]، قال: حدثني عبد الله بن لهيعة المصري[٧]، عن عبد الرحمن بن زياد الأفريقي[٨]، عن أبي عثمان مسلم بن يسار[١]، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله،

---

(١) لا يوجد في كتب الأحاديث نص هذا الحديث لكن يوجد مشابه له كما في: المستدرك/ للحاكم النيسابوري:١١٦/٣،محمد بن سليمان الكوفي/ مناقب أمير المؤمنين:٥٣٥/١.

(٢) موسى بن العباس الجويني: مستدركات علم رجال الحديث: ١٦/٨،ذكره في تاريخ مدينة دمشق:٤٤١/٦٠، قال موسى بن العباس بن محمد أبو العباس الجويني.

(٣) نيسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة: معجم البلدان: ٣٣١/٥.

(٤) ابن ماكولا/ إكمال الكمال: ٤٦١/١.

(٥) حسن بن الحسين العربي: لم أعثر على ترجمته وإنما وقع في إسناد البحار: ١٧١/١، وعبر عنه في الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي: ٦٢/١ قال: كان صالحاً.

(٦) كادح بن جعفر البجلي: قال في الغارات/ إبراهيم بن محمد الثقفي: ١٦٢/١، كان من الأبدال.

(٧) هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي العدوي مات سنة ١٧٣ أو ١٧٤: تهذيب التهذيب: ٣٢٧/٥.

(٨) عبد الرحمن بن عبد الله الأفريقي: طلب العلم من المنصور وقال ابن أدريس ولي قضاء أفريقية لمروان الحمار: سير أعلام النبلاء: ٤١٢/٦.

قال: لما عاد علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد فتح حصون خيبر، وذلك في رجب، استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله فعانقه ثم قال: لولا أن تقول طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح بن مريم لقلت فيك اليوم قولاً لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب قدميك وفضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك أنك مني وأنا منك ترثني وأرثك وأن منزلتك مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وإنك تبرى ذمتي، وتقاتل على سنتي، وإنك في الآخرة معي، أقرب الناس مني، وإنك على الحوض خليفتي، وإنك أول من آمن بي وصدقني، وإنك أول من يكسى معي، وإنك أول من يرد الحوض، وأول من يدخل الجنة من أمتي وإن شيعتك على منابر من نور آمنون مبيضة وجوههم أشفع لهم حتى يكونوا غداً في الجنة جيراني، وإن حربك حربي، وإن سلمك سلمي، وإن سريرة صدرك كسريرة صدري، وإن الإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وليس أحد من الأمة يعدلك عندي، وإنه لن يرد على الحوض مبغض لك، ولن يغيب عنه محب حتى يرد الحوض، قال: فخرّ علي عليه السلام ساجداً وقال الحمد لله الذي أنعم عليَّ بالإيمان، وعلمني القرآن، وحببني إلى خير البرية خاتم النبيين وسيد المرسلين إحساناً منه وتفضلاً، فقال النبي: لولا أنت يا علي ما عرف المؤمنون بعدي[٢].

---

(١) مسلم بن يسار: يكنى أبا عثمان مولى الأنصار روى عنه يحيى بن سعيد وغيره من أهل بلد: الطبقات الكبرى: ٣٠٣/١.

(٢) إبراهيم بن محمد الثقفي/ الغارات: ٦٣/١، محمد بن سليمان الكوفي/ مناقب أمير المؤمنين: ٢٤٩/١.

[حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها]

ومنها: ما اشتهر من فضل علمه، وغزارة فهمه، وبراعة حاله فيه وعلو منزلته، وعُلو فضله يقول النبيﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليقصد الباب.

وهذا يدل على فضل بارع، ومحل رفيع في العلم، وفيما يحويه حكمه واختصاص بما يختص به النبيﷺ من ذلك علم الإشارة والتشبيه، لأنا نعلم أن الباب يمنع من الوصول إلى ما رواه إلا على السبيل التي يسهل الوصول إليه، والحالة التي تطلق البلوغ نحوه، فإذا عرفنا أن النبيﷺ موضع علوم دين الله تعالى، ومعدن الحكمة، ودليل الأمة على الحكام والشريعة، فقد دلنا على الوجه الذي سبيل من يطلب منها شيئاً أن يقصده وأشار لنا إلى الطريق الذي يعتمده في التماس ما يجب أن يلتمسه منها، وأنا الباب الذي يصل منه إليه، ولم يجعل القواعد، والعلوم، وأحكام الدين ومعالم الشريعة طريقاً لله أبين فيها والطالبين لها غير الذي دلَّ عليه، وأشار إليه وهذا كان في أحكام الدلالة على أمير المؤمنين، وفي الخطر على كل أحد العدول عنه فيما يتعلق بالعلوم النبوية وأسبابها، وفي الأنباء عن اختصاصه بسرائرها وعلائقها، وفي الإبانة عن......

وحدثنا ذلك شيخنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشيبانيرحمه الله، قال: حدثنا عبد [الرزاق][1] بن سليمان بن غالب الأزدي بأرتاح[2]، ومحمد بن سعيد بن شرحبيل الشرمطي بحمص[3]، قالا: حدثنا أبو عبد الغني

(١) في الأصل (عبد الله) والصحيح ما أثبتناه.

(٢) مستدركات علم رجال الحديث: ٤٢٩/٤، وأرتاح اسم حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب: معجم البلدان: ١٤٠.

(٣) لم يترجم لمحمد بن سعيد بن شرحبيل، لكن ذكر أبوه سعيد بن شرحبيل في: الثقات/ لابن ←

الحسن بن علي بن عبد الغني الأزدي[١] بعجمان[٢]، قال: حدثنا عبد الوهاب بن همام الحميري[٣]، قال: حدثني أبي همام بن نافع، عن أبيه[٤]، عن سعيد بن جبير[٥]، عن ابن عباس[٦]، عن النبيﷺ قال: أنا مدينة الجنة وعلي بابها[٧].

وعنه[٨] قال: حدثنا أحمد بن عيسى بن محمد بن الفراء[٩] الكبير ببغداد[١٠] قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عمرو بن مسلم اللاحقي الصفار[١١] بالبصرة، قال: حدثنا أبو الحسن بن علي بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه علي بن

←

حبان: ٢٦٤/٨، وحمص) دار الجص بمصر عند المربغة: معجم البلدان: ٣٠٤/٢.

(١) مستدركات علم رجال الحديث: ٤٥٩/٢.

(٢) التاريخ الكبير: ٩٧/٦.

(٣) عبد الوهاب بن همام الحميري: لم يذكروه، وقع في طريق الشيخ والخزاز في النصوص عن عبد الزراق بن سليمان: مستدركات علم رجال الحديث: ١٥٩/٥.

(٤) عبد الوهاب بن همام الحميري: لم يذكروه، وقع في طريق الشيخ والخزاز في النصوص عن عبد الزراق بن سليمان: مستدركات علم رجال الحديث: ١٥٩/٥.

(٥) سعيد بن جبير: أصله كوفي أبو محمد مولى بني والبة أصله من الكوفة نزل مكة تابعي: رجال الطوسي: ١١٤.

(٦) عبد الله بن عباس الحبر ابن عم الرسول: سير أعلام النبلاء: ٣٣١/٣.

(٧) أمالي الطوسي: ٥٧٧.

(٨) يعني عن أبي المفضل.

(٩) مستدركات علم رجال الحديث: ٣٩٦/١.

(١٠) مستدركات علم رجال الحديث: ٣٩٦/١.

(١١) لم يذكر في كتب الرجال.

أبي طالب عليه السلام وقال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله: يا علي أنا المدينة وأنت الباب، وكذب من زعم أنه يصل إلى المدينة لا من قبل الباب[١].

وعنه قال: أخبرنا مزاحم بن عبد الوارث[٢]، قال: حدثنا الحسين بن القاسم بن شمعون البصري[٣]، قال: حدثنا عيسى بن مهران[٤]، قال: حدثنا أحمد بن معمر[٥]، عن الحسن عن الحكم[٦]، عن الشعبي[٧]، عن ابن مالك[٨]، عن ابن عباس[٩]، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها علي فإن الله تبارك وتعالى لا يحب أن يوتى إلا من حيث أمر الله حيث يقول: وأتوا البيوت من أبوابها[١٠].

وعنه[١١] قال: أخبرنا مزاحم بن عبد الوارث البصري[١]، عن الحسين بن

---

(١) أمالي الطوسي: ٥٧٧، المناقب: ٨٥

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٣٧٣/٥٧، مستدركات علم رجال الحديث: ٤٠٠/٧.

(٣) الحسين بن القاسم بن محمد بن أيوب بن شمعون: رجال النجاشي: ٦٦.

(٤) عيسى بن مهران المستعطف: رجال النجاشي: ٢٩٧.

(٥) أحمد بن معمر: وقع في طريق الكليني في كتاب الزكاة عن علي بن أسباط عنه: مستدركات علم رجال الحديث: ٤٨٩/١.

(٦) الحسن بن الحكم: مستدركات علم رجال الحديث: ٣٧٧/٢، التاريخ الكبير: ٢٩١/٢، قال في الجرح والتعديل: ٦٠/٣، الحسن بن الحكم النخعي أبو الحكم روى عن النعيمي.

(٧) الشعبي: عامر بن شرحبيل الكوفي أحد الأعلام ولد في خلافة عمر: الإكمال في أسماء الرجال: ٥٧.

(٨) أنس بن مالك خادم رسول الله: مستدركات علم رجال الحديث: ٧٠١/١.

(٩) قد مرت ترجمته.

(١٠) الغدير: ٧٩/٦.

(١١) عن أبي المفضل.

القاسم - بن أيوب - بن شمعون[٢]، قال: حدثنا أبو بشير[٣]، قال: حدثنا الحسين بن معمر بن حازم الوشا[٤]، قال: حدثنا سليمان بن صالح[٥]، عن أحمد بن محمد[٦]، عن علي بن حكم[٧]، عن عثمان بن أسلم[٨]، عن معاوية الدهني[٩] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها فمن أتى المدينة من الباب وصل، يا علي أنت بابي الذي أؤتى منه وأنا باب الله جل ذكره فمن أتاني من سواك لم يصل إلي ومن أتى الله عز وجل من سواي لم يصل، فأنزل الله عز وجل

←

(١) مزاحم بن عبد الوارث عن عباد البصري: مستدركات علم رجال الحديث: ٤٠٠/٧، قال في تاريخ دمشق:٣٧٣/٥٧، مزاحم بن عبد الوارث بن إسماعيل بن عباد أبو الحسن البصري العطار قدم دمشق سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، نزل دار خديجة بن الحسين وحدث بها عن محمد بن زكريا عباد البصري.

(٢) الحسين بن القاسم بن أيوب بن شمعون كان أبو القاسم من أجلة أصحابنا: رجال النجاشي: ٦٦.

(٣) أبو بشير بن إبراهيم: معجم رجال الحديث: ٢٩/٢٢.

(٤) أبو الحسين معمر الكوفي له كتب وهو محمد بن علي بن معمر الكوفي: طرائف المقال: ١٩٧/١.

(٥) نقد الرجال: ٣٦٤/٢.

(٦) أحمد بن محمد بن عيسى: الفهرست: ٦٨.

(٧) علي بن الحكم بن الزبير النخعي: رجال النجاشي: ٣٧٤.

(٨) عثمان بن أسلم: مستدركات علم رجال الحديث: ٢١١/٥.

(٩) معاوية بن عمار الدهني: الفهرست: ٢٤٧، وقال الذهبي: ٢٧٦/٢ في الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة (معاوية بن عمار الدهني) دهن من جلا يجليه ويقال دهن بالشعر جلا، قال عقبة إنه ثقة.

بذلك قرآناً فقال: ﴿ولَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ولَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّـقَى وأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِهَا﴾[1].

[حديث سورة البراءة]

ومنها: ما أوضحه الله تعالى من معالم اختصاصه بنبيه ﷺ، ومنازل تحققه بأسباب نبوته في قصة البراءة لما أخرج أبا بكر بسورة براءة إلى المشركين فهبط جبرئيل عليه، فقال يا محمد أن الله يقرئك السلام، ويقول لا يؤدي عنك إلا أنت، أو رجل منك فاستدعي علياً عليه السلام وأنفذه خلف أبي بكر وأمره أن يأخذ منه السورة ويمضي بها إلى مكة ويقرأها على المشركين، ويكون هو المؤدي عنه بأمر الله، فلما سار ولمحه أبو بكر فقال له يا أبا الحسن هل نزل فيّ شيء، فقال له: هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال له: أن الله يقول لك لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك.

وقام بما توجه فيه أحسن قيام، وهذه فضيلة أختص بها من قبل الله عز وجل، وحال حصل له بوحيه وأمره تدل على أن علياً عليه السلام أخص برسول الله ﷺ، وأكثر تحققاً به من غيره، وأنه منه وسواه بخلافه، وأنه أصح حالاً في الأداء عنه، وفي القيام له بالبلاغات عن قضيات نبوته، وأحسن قياماً بمراسمها ممن علم انصراف الاعتماد عنه في ذلك.

وهذه المنزلة تدل على أن علياً عليه السلام أولى بالتحقق بأسباب النبوة، وأحوال الرسالة من سواه، وأحرى أن يقوم مقام النبي ﷺ ويخلفه في أمور دينه، ودنياه إذا كان الله تعالى قد حكم أنه لا يؤدي عنه إلا هو أو رجل منه.

---

(١) البقرة/ ١٨٩.

وقد جاء في بعض الروايات أنه قال: لا يؤدي عنك إلا أنت أو علي، فإذا كان لا ثقة بأحد يؤدي عنه إلا به، ودفع وقوع ذلك من جهة غيره، فقد علمنا أن حاجة الأمة إلى الرسول ﷺ ليؤدي إليها عن الله، ويبلغها فرائض الله وحاجتها إلى الإمام ليؤدي إليها عن رسول الله، ويبلغها سنته، وتبين لها وجوه أحكامه ويسير فيها بعموم سيرته، ويقيم فيها طرائق حكمته، ويوضح لها حقايق حلاله وحرامه ومشكلاتهما ومختلفاتهما، وأنه لا مؤدي عنه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا سكون إلى إداء أحد غيره.

فلا ينبغي أن يتصدى بخلافته والقيام مقامه في أمته سواه، ولا يجوز أن يتقدمه في هذه الأحوال من هو دونه فيها، ولا يجوز أن ينبذ معالم فضله ويعدل عن أحكام منازله ويعتمد فيها ما يقتضيه إلا هو به ويبتغيه اختلاف الآراء وينتقض به منازل من أنباء الله عن فضله، ويؤخر من دلنا على تقدمه، أذ لا يكون في التنبيه على مواقع الأحوال ومراتب الأحوال المحال أبلغ مما يلوح في هذه القصة، ولا في أسباب الدلالة على تخصيص المستظهر به على من انصرف عنه الاعتماد لمن كان ندب لقصة براءة وعلى تحققه بما يختص بأمور النبوة أقوى من هذا السبب الذي حصل بالوحي، وزالت الشبهة والتأويلات.

وفي ذلك من وارد السمع، ما حدثناه شيخنا أبو المفضل الشيباني، قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر الحسني[١]، قال: حدثني محمد بن خلف أبو عبد الله[٢]، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن ربيعة بن عجلان[١]، عن معاوية

---

(١) جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان ثقة من أصحابنا: رجال النجاشي: ١٢٢.

(٢) محمد بن علي بن خلف العطار البلخي: مستدركات علم رجال الحديث: ٢٢٦/٧، تاريخ ←

بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه[٢]، عن جده أبي رافع[٣]، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام بجماعة من الصحابة قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أمر الله عز وجل رسوله أن يبعث بسورة براءة فبعث مع أبي بكر فأتاه جبرائيل فقال يا محمد أنه لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك فبعثني رسول الله فأخذتها من أبي بكر ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: هل حدث شيء قال: لا ولكن جبرائيل أتاني فقال: أنه لا يؤدي عنك إلا رجل منك فكان علي مني فبعثته قالوا: اللهم لا[٤].

وهذا ما استقر به العلم من كرامة نفسه، وطهارة أعراقه، وسماحة أخلاقه، ونفاسة جوهره، ونباهة محتدة يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: لأهل الطائف يا أهل الطائف والله لتقمن الصلاة ولتؤتن الزكاة، أو لأبعثن اليكم رجلاً كنفسي يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله[٥].

ولرسول الله صلى الله عليه وآله من شرف النفس، وطهارة المولد، والمنزلة الرفيعة،

→

بغداد: ٣/٢٦٩ قال: محمد بن علي بن خلف العطار الكوفي... عن أبي سعيد قال بعث محمد بن منصور، وقال كان محمد بن علي بن خلف ثقة مأموناً حسن العقل.

(١) أقول: يوجد قريب من هذا السند في الأمالي/ الشيخ الطوسي: ٥٥٦ قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن ربيعة بن عجلان، عن معاوية بن عبد الله فعلى هذا هنا سقط في السند وهو جعفر: وكذا الموجود في مستدركات علم رجال الحديث: ١/٣٧١.

(٢) عبيد الله بن أبي رافع له كتاب القضاء لأمير المؤمنين: الفهرست: ١٧٤.

(٣) أبي رافع: سالم وقبل إبراهيم مولى النبي: حلية الأولياء: ١/١٨٣.

(٤) الخصال: ٥٥٤.

(٥) محمد بن سليمان الكوفي/ مناقب أمير المؤمنين: ١/٤٦٣، شرح الأخبار: ١/١١١.

والأحوال النفيسة ما لا يدانيه فيها أحد ولا يقاربه في شيء منها بشر، ولا يساويه في فضائل أحواله مخلوق، فإذا خص أمير المؤمنين بمثل هذه المقالة، وقربه بنفسه، وشبهه بها فقد ظهر أنه لو لم يكن يستحق المنزلة التي وصفه بها ولم يستأهلها لما كان يوجبها له ولا يعرضه لها، ولا نبعت حاله بها، وهذا كافٍ في حكم البينة على معالم فضله والدلالة على شريف موضعه.

وقد ورد في ذلك من السمع ما حدثناه شيخنا أبو المفضل رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا محمد بن معاذ بن سعيد[١] الحضرمي، قال: حدثنا محمد بن زكريا ابن سارية المكي القرشي[٢] بجدة[٣]، قال: حدثنا أبي عن كثير بن طارق[٤]، عن معروف بن خربوذ[٥]، عن أبي الطفيل[٦]، عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله وقد قدم عليه وفد أهل الطائف، والله لتقِمن الصلاة، ولتؤتن الزكاة، أو لأبعثن اليكم رجلاً

(١) محمد بن معاذ بن سعيد الحضرمي: مستدركات علم رجال الحديث: ٣٣٢/٧.

(٢) محمد بن زكريا بن سارية المكي القرشي: مستدركات علم رجال الحديث: ٩٧/٧.

(٣) (جدة) بالضم والتشديد والجدة في الأصل الطريقة وجدة بلدة على ساحل برح اليمن: معجم البلدان: ١٤٤/٢.

(٤) كثير بن طارق أبو طارق القنبري من ولد قنبر مولى علي بن أبي طالب: رجال النجاشي: ٣١٩.

(٥) معروف بن خربوذ: بالخاء المعجمة والراء المشددة المكي: خلاصة الأقوال: ٢٧٨، قال في ضعفاء العقيلي: ٢٢٠/٤، أبا عاصم معرف بن خربوذ شيعياً يحب علياً وكان شيخاً قديماً وكان أبو جعفر يطلبه وهذا من قوله ما أنا إلا بيتي حاذف وقاذف الشوق وبين زائف، الجرح والتعديل: ٣٢١/٨.

(٦) عبد الله بن الطفيل الأزدي العامري من أصحاب أمير المؤمنين: مستدركات علم رجال الحديث ٤٠/٥، الاصابة في معرفة الصحابة: ٧٢/٥.

كنفسي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يقطعكم بالسيف، فتطاول لها أصحاب رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي عليه السلام فأشالها ثم قال: هو هذا[1].

[ابطال الإجماع المدعى من قبل السنة]

فهذه مناقب تدل على فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وتقدمه على من قصرت حاله، وتخلفت منزلته عن بعضها أو شيء منها، ولا يقدر أحد أن يتلفظ بذكر فضيلةٍ يجوز أن يجوزها أحد من خاصة أتباع الأنبياء عليهم السلام وأن يستأثر بهما أحد من المتحققين بهم، والمنتمين اليهم، والمتقربين منهم، بالنسب والقربى إلا وأمير المؤمنين قد برزت فضائله عليها، وأنافت[2] متشرفاتها على معالمها، وأوفت لطائف مواقعها على موثق محاسنها، وترعت[3] سوالف مناقبه على عجائب أوصافها، فأنى وكيف يستطيع من يكون عرضه مقصوراً على حطيطة منزلته، ونقص درجات مراتبه أن يقدّم عليه من لا تبلغ شاؤه، ولا يناهز محله، ولا يساويه في شيء من منازله، ولا يدانيه في بعض أحواله، فلذلك التجأ المفضلون له والراغبون في ترجيح حاله وتقديم منزلته إلى ما الجأهم إليه طريق العناد، وسلك بهم المنهج الذي لا مخرج له منه ولا انبعاث لهم فيه، فلما اضطروا إلى إظهار الدليل على صحة ذلك، وإقامة الحجة على جواز ما تأولوه جنحوا إلى حكم الجمع وموجب الرأي، وتجويز فعل الجماعة، وأقاموا على إن الاعتماد واقع عليه مثل ما نعتمد المعلوم من أحكام السنة، والمعروف من

---

(١) فقال أبو بكر وعمر: ما رأينا كاليوم في الفضل قط: أمالي الطوسي: ٥٧٩.

(٢) أنافت: مثقل في الزيادة: كتاب العين: ٨/٣٧٦.

(٣) (ترعت) أي أمتائت: خزنة الأدب: ١١/٤٧٤.

الأسباب التي سبقها في أصول الدين وفروعه، فإذا توجهت المنازعة نحوهم، وأحتج عليهم من باب تجويز فعل الجماعة، وقيل لهم أنه لا ينبغي أن يمضي ذلك إلا بدليل يدل على وجوب إمضائه، وصحة طريقته، ونفاذ حكمه [ألتجأوا][(١)] وقصدوا إلى المغالطة والمزاحمة وزعموا أن الصحابة قد أتفقت على إمضاء حكم الجماعة، وتصويب أفعالهم، واعتماد رأيهم، وإنها حكمت بان موقع فعل النفر من الأمة وأن قلوا موقع فعل الجماعة وأن كثروا، وان أفعالها ماضية لا ترد وهي في حكم فعل الجمع الكثير ورأي العدد الوافر الذي يجب الإقتداء بهم والتسليم لأمرهم، فكأنهم ما سمعوا قول المخالف له بأنهم لا يقتصرون منهم على ذلك، ولا يمنعون إلا بالدليل الواضح، ولا يتقبلون دعواهم مطلقاً بصحة جواز فعل الجماعة إلا بعد أيجادهم البينة عليه، فإذا عدمت البينة ما أدعوه كان وجه الخلاف قائماً، وعلم إن الذين أجتمعوا على تفضيل من فضل علي أمير المؤمنين كان على سبيل شبهة دخلت عليهم فيه ومن طريق سهوا حصل من جهته في معناه فأما الجمع الذي يكون حكمه ماضٍ، وفعله صحيح لا يرتاب فيه ولا يخشى عليه الخلل والزلل فيكون الذي يتضمن الإمام المعصوم، فانه حينئذ تكمل شرائطه وتجعل نفاذ حكمه ولا تكون العلة في ذلك حال الإجماع واتفاق الرأي من المجتمعين، بل تكون العلة حصول الإمام المعصوم فقط ولا اعتبار كغيره، فلا ينبغي أن يعتصموا بحال الكثرة وموقع الجمع الوافر لأنه إذا تفرد جملتهم الإمام المعصوم فلا موقع لفعلهم ولا إقتداء برأيهم فيما يجمعون عليه، إلا بعد حصول دليل بجوازه من كتاب الله ﷻ أو من سنة

(١) في الأصل (تبلجوا) وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه بحسب ما يقتضي السياق.

نبيهﷺ، أذ قد علمنا أن جميع ما يمضي من الأمور التي لا دلالة على صحة حالها ولا بيان على استقامة سبلها، إلا ما زعمتموه من حكم الإجماع عليه واتفاق الرأي على تجويزه، فقد بطل أمره من الوجه الذي ذكرناه، وفسد حكمه من الجهة التي بيناها، وحصلت حال الجمع الذي تحججتم به عند غيركم مذمومة غير مرضي به، ولا مستحمد طريقتها، ولا موثوق بها أذ وجدنا المحمود من الأمور ما يكون أقرب إلى الحق، لا ما تكون أوفق على القلوب وأقرب إلى النفوس، لا سيما أن الكثرة مع الباطل لا تنفع، والقلة مع الحق لا تضر.

ولا خلاف أن الحق قليل والباطل كثير، فان حزب الباطل أكثر من حزب الحق، ولو زاد حزب الحق على حزب الباطل لكان يكون الحق أكثر منه، وقد تقدم كلامنا في ذم الأكثر وحمد الأقل، وذكرنا فيه ما نطق القرآن به من ذلك، ولا يستبعد خطأ الجمع الكثير، والعدد الوافر العظيم من دخول الشبه عليهم، وتضليل الشيطان لهم، ومن تمكنه من أغوائهم حسب ما شهد القرآن به، وكأنه عن أبليس قال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[1] قال: ﴿فَالْحَقُّ والْحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ ومِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2] فلم يرده ولك يكذبه في قوله بل أوعد من تبعه بالنار ثم أمضى قوله: فقال: ﴿ولَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3] فصدق ظن أبليس التمكن من اغواء من أقسم بعزة ربه أن يغويهم، وقد علمنا أن

---

(١) ص/ ٨٢، ٨٣

(٢) ص/ ٨٤، ٨٥

(٣) سبأ/ ٢٠.

المخلصين أقل عدداً من المغويين على ما دل عليه القرآن في مواضع كثيرة.

فمنه قوله: ﴿وإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمنوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[1] وقوله: ﴿لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[2].

فإذا أحتججتم أيها المتسنّنة بالكثرة والعدة الوافرة التي اتفقت على تأخير أمير المؤمنين عليه السلام وتنقيصه وتحطيط منازله وازاحته عنها، وتفضيل من هو دونه، وتحججتم على الشيعة بذلك وعبتوهم بقلة عددهم وعدد من يقول بقولهم، كانت حال كثرتهم مصروفة إلى ما أنبأ عنها كتاب الله من ذميم أوصافها وسود أحوالها، وجعلت حال قلة الشيعة محمولة على ما وصف فيه من حمد الأقل في العدد، ووجدنا فيه من الإشارة إلى استقامة أمره، وسداد حاله ممن تأمل ذلك علم ما أشرنا إليه وعرف الطريق الذي سلكناه.

[الاستدلال بحديث المناشدة]

ولو لم يكن لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من المناقب الشريفة والأحوال النفيسة إلا ما أثبت منها يوم الدار على المجتمعين فيها للشورى حين ناشدهم على تصديق قوله فيما يعلمون صحته ويعرفون صدقه فصدقوه في جميع مفاخر مناقبه، وشهدوا له بما وصفه من فضائله التي تفرد بها، ولم يجدوا سبيلاً إلى جحود شيء من الآثار التي تحجج بها والأسباب [التي] تقتضي تقومه على من قدم عليه مع الحاجة الداعية والأغراض المستدعية إلى كفه عما يبتغيه

---

(١) ص/ ٢٤.

(٢) هود/ ١٧.

وصرفه عما يستدعيه من جهة المنازعين فيه والمنتدبين له والراغبين في الفوز دونه، فأزاحوه عنه صفحاً بعد تسليم ما سلم له والاعتراف بما يقتضي خلاف فاعلي الشورى وغيرهم من التقدم عليه وتأخيره عن مراتب استحقاقه.

وقد ورد في ذلك ما أخبرناه شيخنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشيباني رحمه الله قال: أخبرنا مزاحم بن عبد الوارث البصري[١]، قال: حدثنا الحسين بن القاسم بن شمعون البصري[٢]، قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر الحسني[٣]، قال: حدثني محمد بن علي بن خلف أبو عبد الله[٤]، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن ربيعة بن عجلان[٥]، عن معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع[٦]، عن أبيه[٧]، عن جده أبي رافع[٨] قال: لما جمع عمر أصحاب الشورى وهم ستة نفر منهم علي بن أبي طالب عليه السلام ولما جاؤوا وانفرد كل واحد منهم بصاحبه وقام عبد الرحمن بن عوف فخلا به، فقال له عبد الرحمن: يا أبا الحسن ما تقول بهذا الأمر بعهد وميثاق على أن نسير بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أن نعمل بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر

---

(١) مزاحم بن عبد الوارث بن عباد البصري: تاريخ دمشق: ٣٧٣/٥٧.

(٢) الحسين بن القاسم بن أيوب بن شمعون البصري: رجال النجاشي: ٦٦.

(٣) جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر: رجال النجاشي: ١٢٢.

(٤) محمد بن علي بن خلف العطار البلخي: تاريخ بغداد: ٢٦٩/٣.

(٥) أحمد بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع: تقدمت ترجمته.

(٦) معاوية بن عبد الله بن أبي رافع، تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

الحديث بطوله على ما جرى بينهما من الخطاب في ذلك ثم قال: والله لتعرفون من أولى الناس بهذا الأمر قديماً وحديثاً وما منكم أحد إلا وقد سمع ما قد سمعت من رسول الله ﷺ ووعى ما وعيت ثم قال: أسئلكم بحرمة رسول الله ﷺ: أصدقتموني أن صدقت وكذبتموني إن كذبت.

أنشدكم بالله هل أوجب الله الولاية من السماء لأحد غيري قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله انت أفضل من أخلفه بعدي في القضاء من جميع القوم فهل قالها لأحد غيري قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد سدَّ رسول الله أبواب الناس في المسجد وفتح لي باباً في المسجد فأتى العباس وصفية عمته فقالوا: يا رسول الله أفتح لنا كما فتحت لعلي فقال: والله ما سددت أبوابكم وفتحت بابه بل الله تبارك وتعالى أمرني بذلك فهل فتح باب أحد من الناس غيري، قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد أذن له رسول الله ﷺ المبيت في المسجد معه جنباً يحل فيه كان يحل لرسول الله ﷺ ويحرم عليه ما يحرم على رسول الله فيه غيري قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار لا يولي الدبر حتى يفتح الله على يديه وذلك حيث رجع أبو بكر وعمر منهزمين ودعاني وأنا أرمد فتفل في عيني ثم قال: اللهم اذهب عنه الرمد ودفع الراية إليّ ولم يدفعها إلى غيري قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد تصدق بصدقة وهو راكع فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1] فخرج رسول الله وأخذ باب المسجد وقال من تصدق على المسلمين وهو راكع فهل وجد أحدٌ تصدق بصدقة وهو راكع غيري قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد دعاه رسول الله ﷺ ودعا الناس وقال: من يضمن عني ديني وعداتي ويخلفني في أهلي وكف الناس عنه، وأنتدبت له فضمنت له ذلك فدعا بناقته العضباء وفرسه المرتجز وببغلته وحماره وبسيفه وبدرعه ذي الفضول وبجميع ما كان يحتاج إليه في الحروب ففقد عصابة كان يشد بها بطنه، فأمر بطلبها فدفه ذلك إليّ ثم قال: يا علي لأقبضه في حياتي لا ينازعك فيه أحد بعدي ثم أمرني فحولته إلى منزلي فهل قبض ذلك أو قام بدينه وعداته غيري قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد أوصاه بأن لا يلي غسله، ولا ينظر إلى عورته غيري فأمرني أن أحجبه من جميع أهل بيته، وكانوا من وراء الستر يناولني الماء ثم ردوها علي فقال: يا علي لا ينظر إلى عورتي غيرك وغير أهل بيتي قالوا: اللهم لا.

[قال]: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد كان أثبت قرابة مع رسول الله في أربعة آلاف من الملائكة مسومين يوم ولي الناس عن رسول الله والرسول يدعوهم في أخراهم فهل ثبت معه أحد غيري قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد كان أقتل لمشركي قريش غيري مبارزة في يوم بدر مني قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد بعثه رسول الله على ناقته العضباء استنقل

---

(١) المائدة/ ٥٥.

كتاب رسول الله ﷺ إلى المشركين بسورة البراءة فبلغها عن رسول الله ﷺ ورجع أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: هل حدث يا رسول الله شيء قال: لا ولكن جبرائيل أتاني فقال: أنه لا يؤدي عنك إلا رجل من أهلك منك فكان علي مني فبعثته قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال: رسول الله حين أُتي بالطير اللهم إئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فهل أتاه أحد غيري فخبركم النبي بذلك غيري قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد اضطجع مضجع رسول الله ليلة طلبه العدو فبذل مهجة نفسه ووقاه بدمه غيري قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم الله أيها النفر هل فيكم أحد كان في سرية في عهد رسول الله أنا فيها إلا كنت أميرها عهداً من رسول الله قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله أيها النفر هل فيكم أحد له سهمان سهم في الخاص وسهم في العام غيري قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم [الله] هل فيكم أحد من الناس ما كتب إليه في الوحي جبرئيل بمكة رسول الله ورسول الله يمليه عليَّ فهل فيكم أحد كان يلي ذلك غيري قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم الله أيها النفر هل فيكم أحد قال له رسول الله يوم غدير خم اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه للهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله فهل قال ذلك لأحد غيري، قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد لما جاءت نصارى نجران يباهلون النبي ﷺ فقالوا ندع أبنائنا وأبناءكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل

لعنة الله على الكاذبين، فبسط رسول الله كساؤه ثم دعاني وإبنيَّ وزوجتي ثم أجلسنا وجلس معنا، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فقالت أم سلمة ألست منكم قال: بل أنك على خير فهل قال ذلك لأحد غيري ثم جعلني كنفسه حيث قال وأنفسنا وأنفسكم فهل قال ذلك لأحد غيري قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله دعاني وإبنيَّ وزوجتي فأجلسنا جميعاً ثم قال إن هؤلاء أهل بيتي وعترتي اللهم إني أُحبهم فأحب من أحبهم ثم قال: أني سأخلف فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر فأما الثقل الأكبر فكتاب الله حبل ممدود طرفه بيد الله ﷻ وطرفه بأيديكم، وأما الأصغر فهؤلاء عترتي أهل بيتي ولن تضلوا ما تمسكتم بهما ولن تفترقا حتى يردا علي الحوض وحوضي سعته ما بين الجابية[1] إلى صنعاء أكواب عدد نجوم السماء، ثم أقبل علي عمار بن ياسر فقال: أوص من بعدي بولاية علي بن أبي طالب فمن تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله ومن عاداه فقد عاداني ومن عاداني فقد عادا الله يا عمار أما علمت أن علياً مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، يا عمار أما علمت إني أول من تنشق الأرض وعلي معي على عقر حوضي وهو الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة وهو الذائد عن حوضي فهل قال ذلك لأحد منكم غيري قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون يوم أتيتكم وأنتم جلوس مع رسول الله فقال هذا أخي قد أتاكم، ثم التفت إلى الكعبة فقال: ورب الكعبة المبنية ان هذا

---

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان الجابية بكسر الباء الحوض الذي يجبى به ماء الأبل وهي قرية في أعمال الشام.

وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم أقبل عليكم فقال: إنه أولكم إيماناً بالله وأقومكم بأمر الله واعدلكم في الرغبة وأقسمكم بالسوية واعظمكم عند الله مزية، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمنوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[1] فكبر النبي وكبرتم معه ثم قال: اللهم وال من والاه، فهل قال ذلك لأحد غيري فهنئتموني بأجمعكم فهل تعلمون أن ذلك كذلك قالوا: نعم.

قال: فانشدكم بالله هل تعلمون ان فيكم أحداً أنزل الله تعالى فيه ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾[2] حين أطعمت يتيماً ومسكيناً وأسيرا فهل فعل ذلك أحد منكم غيري قالوا: اللهم لا.

هل أحد أعتقه رسول الله وبكى وبكيتم جميعاً ثم رفع رأسه ورفعت رأسي فقلت يا رسول الله بأبي أنت وامي أحدث حدث من السماء فقال: لا فقلت ما أبكاك قال: أبكاني ضغائن في صدور قوم لا يظهرونها لك إلا من بعدي فلو شهدتك فهل قال ذلك لأحد غيري قال: اللهم لا.

ثم قال: فأنشدكم بالله هل منكم أحد قال له رسول الله كذب يا علي من زعم أنه يحبني ويبغضك فهل قال ذلك لأحد غيري قالوا: اللهم لا.

ثم قال: فمن شهد ذلك علمه وغمصه[3] فما أسمه ثم نهض[4].

---

(١) البينة/ ٧.

(٢) الانسان/ ١.

(٣) غمصه: أحتقره.

(٤) الخصال: ٥٥٦، لكن بتقديم وتأخير، الاحتجاج: ١٩٣/١ كذلك بتقديم وتأخير، بحار الأنوار: ٣٤٦/٣٥.

فمن تامل الأحوال التي ذكرناها، ونظر فيها بعين الإنصاف، وترك معاينتها بعين السخط، وتصور ما ذكرته الشيعة على جهته، وطلبت فيه المناهج المستقيمة وسلك الطرائق الحميدة، وعدل عن سبيل العناد، وأطرح أعاريص العنات، ولم تؤثر تعزيز نفسه، وأسخاط ربه، أقام نفسه في مسالك أهل الحق وحزبه، وتمسك بالعروة الوثقى، وقصد مناهج أهل التقى واعتصم بمولاة أئمة الهدى، ليتضح له الطريق الذي سلكه الشيعة في باب الإمامة، والأوصاف التي وصفت بها حال الإمام، والمباني التي بنت عليها أمره والأحكام التي اوجبتها له، ويستقر عندهم ان معتقدهم في ذلك ابلغ في دواعي أحكام النظام، وأوضح طريقاً إلى موارد الاستقام، وأقوى دليلاً على قواعد أحوال الإمامة، وأسد سبيلاً إلى أسباب الإعلام، وأحسن نظاماً لمقتضيات الأحكام.

[ردّ مقالة الزيدية]

ولما اتضحت الطريقة التي سلكتها المتسنّنة في باب الإمام، وعرفت الأغراض التي قصدوها فيه، وعُملت المقاصد التي لفقوها في تعريض منزلته لتحطيطها عن الدرجة العالية التي تمنع كل واحد من التحكم في معناها من التصرف في شيء من أحوالها إلا من منزلة تعلو على منزلة الإمام ومن حكمه ينفذ فيه وفي اختياره ومنصبه ومن يختص بالعلوم العلوية التي تكون أمورها من جهة الوحي، وهو النبيﷺ إلى الدرجة المنحطة إلى أقرب المنازل وأدونها التي تطلق لكل أحد التحكم فيها وتسهل السبيل إلى التصرف في أحوالها ومن الممكن من تداول أسبابها، ومن تطرق أنواع الاقتراحات إليها ليتسهل لهم الطريق إلى تخصيص من يؤثرون الإمامة ويصير لهم التحكم في ذلك والسبيل إلى نصب الإمام الذين يختارون، ويحصل لهم التمكن من

العدول عمن يكرهون مكانه ويخافون نتيجته في انتهاج الحق والتزام حكمه ونزل المسامحة فيه والتعصب في حقائقه إلى من يميلون إليه ويؤثرون موضعه ويعملون من حاله ما يخالف تلك الطريقة ويعتمدون سماحته فيها وموافقته لهم الأغراض وانتظمت عليها، فأسسوا في ذلك أساساً أستقامت أرادتهم واستقت أحوالهم فيها، وتمت لهم الأغراض، وانتظمت لهم أسباب مقاصدهم، وأستتب أمرهم فيما سقوه من ذلك، واستفحل شأنهم فيها ألقوه منه.

واقتدت به طائفة، وطلبت لأنفسها أحوالاً، ورغبت أن يصير لها منزلة الإمامة، وتظهر ادعائها، وتوهم استحقاقها لها فطرقت إليها طريق من هو ليس بأهلها، وصيرت لأمثاله السبيل إلى المنازعة فيها والمنازلة في ولايتها والمكافحة في استدعاء حالها والتماس مراتبها، وإظهار الطمع في فوائدها، حتى تتسهل عليها مطالبها، وتقرب عليها مرامها، وتستتب لها أغراضها فيها إذ لم تجد سبيلاً إلى تبليغ منزلتها إلى الدرجة التي تقتضي المساواة بمنزلة الإمام المخصوص بالفضل الذائع والموسوم بالشرف البارع والمشار إليه بالتنصيص عليه والمفرد الأسباب التي لا يشاركه فيها أحد والأحوال التي لا يحوزها ولا يتوسم بها غيره، فعمدت إلى حط المنزلة وتقريب وتيسير حاله وسلكت فيه طرائق المتسنّنة، وخالفت الإمامية، وجحدت النص على الأعيان المحصورة، والعدة المفهومة، والعصبة المخصوصة، وأنكرت حالها ودفعت حقوقها، وركبت مناهج المتسنّنة في فساد حال الإمامة ومنزلتها واقتدت بها لمساواة حال من يصلح لها بحال غيره ممن لا يصلح لشيء منها ولا يستحقها ولا يستوجبها، وطرقت لها طرق البر والفاجر، وصيرت منزلة المعصوم المنصوص عليه بالإمامة المشار إليه بها كمنزلة غيره

ممن يدخل نفسه فيها على غير تلك الطريقة، ورفضت قول الإمامة، وأبطلت أقاويلها عند من استقرت عقله، وأفسدت في الدين طريقه، ورفعت حال الأعيان المنصوص عليها، وقالت مقالةً، وبنت أبنيةً عرضت شريف منزلة الإمام المعصوم بمعالي النازل لأنحطاطها عن أحكام معاليها، ولأنعدام قواعد مبانيها ولأفساد معالم مناقبها من غير أن وصلت إلى تصيير منزلة لنفسها ورفع درجة لها، وتثبيت حال يتوصل بها إلى شيء منها، وأنتهى أمرها إلى أن أدعت الإمامة واجبة لكل من انتسب إلى ولد الحسن والحسين﵉، وأن كل من ادعى ذلك وشهر سيفه ودعا الناس إليها، كانت الدعوة صحيحة ووجب الأمر له حقيقة ولزم كل أحد أجابه دعوته والمسارعة إلى متابعته والانقياد لطاعته والتجرد لمعاونته، كائناً من كان حتى [لو] انتسب إليها من لم تكن نسبته صحيحة ولم يعرف لها حقيقة وانكتم شأنه ولم يعلم من أمره إلا الظاهر من دعواه، ثم كان مرتبكاً كل محظور ومتعاطياً كل مكروه الدهر الأطول والزمان الأكثر من عمره، ثم أظهر الناس الانصراف عنه ومفارقة تلك الأسباب والاقلاع عنها تصنعاً لا اعتماد، ثم خرج بسيفه يدعوا إلى نفسه، للزمت الخلق طاعته بطاعة الإمام المنصوص عليه المعصوم من كل دنس المبرأ من كل عيب، كانت منزلة أمامته مثل منزلته، فلزمت هذه المقالة وقصدت نحوهذه الطريقة ووجدت تقريب أمر الإمام وتسهيله وأضعاف قدر الإمامة وتصغيره أقصر المناهج التي يتوصل منها إلى مساواة منازلها وأقرب تناولاً لما أدعته أنفسها وأوجبته لها من أحكامها، وتحققت أن المنزلة السامية التي يتفرد بها الإمام المختار المنصوص عليه في الروايات والآثار يبعد الوصول إليها والوصول إلى مراتب سموها، فاتبعت إليها السبيل التي يتمكن بها من تنقيص

درجة الإمامة وتحط من المرتبة العالية المترجحة عن المساواة والمضارعة، إلى المنزلة القريبة المقتضية للمساجلة والمشاكلة.

وما مثل هذه الطائفة إلا مثل رجل موسوس كان عندنا بفارس في الجامع بشيراز، وكان يدعي النبوة ويستعمل خفة الروح في مخاطباته ومحاوراته لمن يتولع به ويستهزئ بعقله، فكان الأحداث والجان يقصدونه ويتولعون به ويتطايب معهم في حال تهزئهم به، فأجتمع إليه في بعض الأيام نفر ومعهم صبي أمرد ولا شعرة بوجهه، فقالوا له: إن كانت حالك صحيحة فيما تدعيه من النبوة فتصير لهذا الغلام من طريق المعجزة في هذه الساعة لحية مثل لحانا على سبيل معجزات الأنبياء عليهم السلام حتى نؤمن بك ونقر بنبوتك ونصدق دعواك، فقال لهم: الذي التمستموه وإفترضتموه من تصيير الغلام بلحيةٍ مثلكم في هذه الساعة متعذر في الحال، ولكن إن أخترتم صيرت جماعتكم في أقل من ساعةٍ مثله بلا لحية من غير كلفة ولا مشقة[1].

وهذه الطائفة قد تشبهت بهذا المتنبئ الموسوس، الذي أظهر العجز عن إخراج لحية الأمرد في وقته وحاله، والقدرة على تصيير أصحاب اللحى بنتفها مثله حين عجزت عن أعلاء منزلتها، وعدلت إلى حط منزلة الإمام ليحصل لها التمكن من المساواة والمضاهاة.

وهذا الشيخ الشريف صديقك وفقه الله فقد سلك طريقاً مخالفاً لطريق الطائفتين اللتين تقدم ذكرهما وشرح سبيلهما لا أعرف الغرض فيه إلا أنه قد أظهر ما يقدح في حال الإمامة، وقال فيه قولاً لا يمضيه أسلافنا، ولا تقول به علماؤنا، ولا يستجيزه أحد من إخواننا وأهل اعتقاداتنا.

---

(١) يظهر من هذا النص أن مصنف الرسالة سكن بلاد فارس.

فيا ليت شعري ما الذي قصد بهذه المقالة الشنيعة، وأي طريق سلك وإلى من عهد وعلى أي شيء حمل ما اعتقده، وكيف تصور الأمر فيما فيه غداً تراه شذّ عن أحكام التبصرة في خبر متناول فيه فتصور ما هو على خلافه، أم دعاه سبب أشتبه عليه حكم الأصابة فيه فتصور منه ما هو على خلافه فأداه إلى الخلل والانتقال عن مقتضى الحق، أم وجد في كتاب الله ﷻ نسخاً لقوله ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1] في مكان غيره، أم وجد في آية أخرى رخصة في ترك طاعته له والعدول عن معرفة حقه.

ألسنا قد سمعنا شيوخنا رووعن شيوخهم ما يخالف الطريق الذي سلكه، ويفسد الطريق الذي أبتدعه، ويزيل الشبهة عن قلبه ويدله على سبيل الصواب الذي حكمه أن يقتدي به ويعتقده، ولا يعدل عنه لنا.

ما حدثنا شيخنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشيباني رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي[2]، عن عباد بن يعقوب الأسدي[3]، عن ابن أرطاة بن حبيب الأسدي[4]، عنه عبيد بن ذكوان[5]، عن

---

(١) النساء/ ٥٩.

(٢) محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي الانساني الكوفي، يكنى أبا جعفر مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة رجال الطوسي: ٤٤٢، تاريخ بغداد: ٢٣/٢.

(٣) عباد أبو سعيد العصفوري قال ابن حبان مات سنة ٢٠٥ذكره في ميزان الاعتدال: ٣٧٩/٢، خير أعلام النبلاء: ٥٣٦/١١، قال: الشيخ العالم الصدوق، محدث الشيعة أبو سعيد عباد بن يعقوب الأسدي الرواجني الكوفي المبتدع.

(٤) أرطأة بن حبيب الأسدي كوفي، ثقة: رجال النجاشي: ١٠٧.

(٥) عبيد بن ذكوان: مستدركات علم رجال الحديث: ١٦٣/٥، فهرست ابن النديم: ٦٥.

عمروابن خالد[١]، [قال حدثني] زيد بن علي[٢] [وهو آخذ بشعره] [قال حدثني أبي] علي بن الحسين بن علي عليهم السلام [وهو آخذ بشعره] قال: [سمعت أبي] [الحسين بن علي وهو آخذ بشعره]، [قال سمعت] علياً أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه وهو آخذ بشعره، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بشعره من آذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله عز وجل لعنه الله ملئ السموات والأرض وتلا هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الله ورَسُولَهُ لَعَنَهُمُ الله فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ وأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[٣].

فترى يكون في أذية الرسول أبلغ من جحود ولده ودفع إمامته.

ومنه ما حدثناه[٤]، عن يحيى بن علي بن عبد الجبار[٥]، عن حماد بن عيسى[٦] عن عمر بن أذينة[٧]، عن أبيه[٨]، [عن أبان مولاهم]، عن أنس بن مالك[٩] قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً مقبلاً على علي عليه السلام وهو يتلو عليه هذه الآية ﴿ومِنَ

---

(١) لم نعثر على ترجمته.

(٢) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: نقد الرجال: ٢٨٧/٢.

(٣) الأحزاب/ ٥٧، أمالي الطوسي: ٢٨٨، بحار الأنوار: ٢٠٦/٢٧.

(٤) يعني شيخه أبو المفضل الشيباني.

(٥) يحيى بن علي بن عبد الجبار السدوسي: مستدركات علم رجال الحديث: ٢٢٠/٨.

(٦) حماد بن عيسى أبو محمد الحسني: رجال النجاشي: ١٤٢.

(٧) عمر بن أذينة، ثقة له كتاب: الفهرست: ١٨٤.

(٨) عبد الرحمن بن العبدي.

(٩) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد خدم رسول الله وهو ابن ثمانية سنين: الطبقات الكبرى: ١٧/٧.

اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[١] فقال: يا علي إن ربي عز وجل ملكني الشفاعة في أهل التوحيد من أمتي وحط ذلك عمن ناصبك وناصب ولدك من بعدك[٢].

ومنه ما حدثناه[٣]، عن علي بن محمد بن مخلد الجعفي[٤] عن محمد بن سالم الأزدي[٥]، عن غوث بن المبارك الخثعمي[٦]، عن صفوان بن مهران[٧]، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: مؤتم بإمام من عند غير الله، وجاحدٌ إماماً من عند الله، والتقدم عليك يا علي[٨].

ومنه ما حدثناه[٩]، عن أبي علي أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق[١٠]، عن

---

(١) الإسراء/ ٧٩، أمالي الطوسي: ٤٥٥.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٥٥.

(٣) يعني شيخه أبو المفضل الشيباني.

(٤) علي بن محمد بن مخلد الجعفي الدهان أبو الطيب: مستدركات علم رجال الحديث: ٢٢٠/٨.

(٥) محمد بن سالم الغامدي مولاهم كوفي: رجال الطوسي: ٢٨٤.

(٦) غوث بن مبارك الخثعمي: وجد في إسناد الأمالي للشيخ الطوسي: ولم يذكر في كتب الرجال.

(٧) صفوان بن مهران بن المغيرة الأسدي: رجال النجاشي: ١٩٨.

(٨) لم يذكر هذا الحديث في غير هذا الكتاب لا لفظاً ولا معنى.

(٩) شيخه أبو المفضل الشيباني.

(١٠) أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصادق: مستدركات علم رجال الحديث: ٤٣١/١.

علي بن جعفر[(١)]، عن علي بن عمر بن علي[(٢)]، عن علي بن علي بن الحسين، عن الحسين، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال في مؤمن أو قال في مسلم مقالاً يشينه به أو قال فيه ما ليس هو له بأهل حبسه الله في ردغة خبال حتى يأتي المخرج مما قاله[(٣)]، وقال: ردغة خبال صديد أهل النار.

ومنه ما حدثناه[(٤)]، عن أبي علي بن همام[(٥)]، عن عبد الله بن عبد الله[(٦)]، عن ابن صالح[(٧)]، عن الرضا عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن جده عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لذي حق حقه[(٨)].

وفي هذا المعنى ما رواه أبو محمد التلعبكري شيخنا رحمه الله، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد[(٩)]، عن أحمد بن علي الخمري[(١٠)]، عن حنان بن

---

(١) لم نعثر على ترجمته.

(٢) علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المدني: رجال الطوسي: ٢٤٤.

(٣) هكذا ورد الحديث من قذف مؤمناً بما ليس فيه حبسه الله في ردعة من النار): اعانة الطالبين/ البكري الدمياطي: ٣٢٤/٤.

(٤) شيخه أبو المفضل الشيباني.

(٥) أبو علي بن همام، اسمه محمد بن همام البغدادي: نقد الرجال: ١٩٦/٥.

(٦) عبد الله بن عبد الله الأنصاري: رجال الطوسي: ٢٦٤.

(٧) بكر بن صالح: رجال النجاشي: ١٠٩.

(٨) بتغير ويعرف لنا حقنا): شرح الأخبار: ٤٨٨/٢.

(٩) أحمد بن محمد بن سعيد أبو العباس بن عقدة الحافظ الثقة المتوفي ٣٣٣، شرح تكملة رسالة أبي غالب الزراري في آل أعين: ١١٥

(١٠) أبو جعفر أحمد بن علي الخمري: وقع هذا الأسم في أمالي الطوسي وفي فضائل أمير ←

سدير[١]، عن عبيد الله بن إبراهيم[٢]، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، عن جابر بن عبد الله قال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صعد المنبر وخطب الناس وقال كلاماً ثم قال: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهودياً، قال: جابر فقمت إليه وقلت: يا رسول الله وإن شهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله قال: نعم أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً، قيل فكيف يا رسول الله؟ قال: إن أدرك الرجال آمن به، إن [هو] لم يدركه بعث حتى يؤمن به في قبره[٣].

ما رواه عن علي بن محمد بن مهرويه[٤]، عن داود بن سليمان[٥]، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن علي صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تحرم الجنة على من ظلم أهل بيتي، [وعلى من] قاتلهم، و[على] المعين عليهم، [وعلى من] سبهم أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم [ولا ينظر] الله [اليهم] يوم القيامة ولهم عذاب أليم[٦].

وحدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني رحمه الله، قال: حدثني

→

المؤمنين لأبن عقدة ولم يذكر في كتب الرجال.

(١) حنان بن سدير بن حكيم الصيرفي الكوفي: رجال النجاشي: ١٤٦، الجرح والتعديل: ٢٩٩/٣.

(٢) الظاهر أنه عبيد الله بن إبراهيم المزيني: ولم يترجم في كتب الرجال.

(٣) أمالي المفيد: ١٢٦، أمالي الطوسي: ٦٤٨.

(٤) علي بن محمد بن مهرويه القزويني الصنعاني أبو الحسن: مستدركات علم رجال الحديث: ٤٧٢/٥.

(٥) داود بن سليمان القرشي: رجال النجاشي: ١٥٧.

(٦) عيون أخبار الرضا: ٣٧/١.

أحمد بن إسحاق بن العباس[١]، عن محمد بن الحسن بن بيان[٢]، عن شريف بن سابق[٣]، عن الفضل بن أبي قرة[٤]، عن جابر الجعفي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة[٥]، عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سره أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدنٍ التي غرسها ربي فليتول علياً بعدي، وليوالي وليه، وليقتدي بالأئمة من بعدي، فغنهم عترتي، خلقهم الله من لحمي ودمي، وحباهم فهمي وعلمي، ويلٌ للمكذبين بفضلهم من أمتي، لا أنالهم الله شفاعتي[٦].

وحدثنا عن الحسن بن علي بن زكريا أبو سعيد[٧]، عن شريك بن عبد الله[٨] عن منصور بن المعتمر[٩]، عن إبراهيم بن علقمة[١٠]، عن عبد الله بن مسعود، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من منزل زينب ابنة جحش، فأتى منزل أم سلمة رحمها الله وكان يومها من رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث أن جاء علي عليه السلام فدق الباب وذكر

---

(١) أحمد بن إسحاق بن العباس بن موسى بن جعفر العلوي: وقع في إسناد تاريخ دمشق: ٢٤٢/٤٢.

(٢) محمد بن الحسن بن بيان: مستدركات علم رجال الحديث: ٢٣/٧.

(٣) شريف بن سابق التفليسي: رجال النجاشي: ١٩٥.

(٤) الفصل بن أبي قرة التميمي الهندي بلد من أذربيجان: رجال النجاشي: ٣٠٨.

(٥) أبو الطفيل عامر بن واثلة رأى النبي صلى الله عليه وآله وكان آخر من رآه موتاً ومات بعد سنة مائة: المعارف/ ابن قتيبة: ٣٤١.

(٦) أمالي الطوسي: ٥٧٨.

(٧) الحسن بن علي بن زكريا أبو سعيد العدوي البصري المتوفي ٣١٩: تاريخ بغداد: ٣٨٣/٧، مستدركات علم رجال الحديث: ٤٤٩/٢.

(٨) شريك بن عبد الله النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي: معجم رجال الحديث: ٢٧/١٠.

(٩) منصور بن المعتمد أبو عتاب السلمي الكوفي تابعي: رجال الطوسي: ٣٠٥.

(١٠) إبراهيم بن علقمة: مستدركات علم رجال الحديث: ١٧٦/١.

الحديث بطوله، ثم استأذن فأذن له رسول الله ﷺ فقال لها: يا أم سلمة أتعرفينه؟ قالت: نعم فداك أبي وأمي، قال: اشهدي يا أم سلمة أنه سيد المسلمين من بعدي وأمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وإمام المتقين هذا لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة علمي، وقاضي عداتي، وهو والله محيي سنتي، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي، اسمعي واشهدي يا أم سلمة لو أن عبداً عبد الله ألف عام ثم ألف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله ﷻ مبغضاً لعلي وعترته لأكبه الله على منخره في النار(١).

وحدثنا عن أحمد بن عبد الله بن عمار الثقفي(٢)، عن محمد بن علي بن خلف العطار(٣)، عن موسى بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن عبد المهيمن بن العباس الأنصاري(٤)، عن العباس بن سهل بن سعد(٥) ما رأينا ﷺ قاعد مع جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وكنت يومئذٍ فيهم إذ طلع علينا علي بن أبي طالب عليه السلام فرماه أبو ذر بنظرة ثم أقبل على القوم بوجهه قال: من لكم برجل محبته تساقط الذنوب عن محبيه كما تساقط الريح العاصف الهشيم من الورق عن الشجر،

---

(١) محمد بن سليمان الكوفي/ مناقب أمير المؤمنين: ٣٧٠/١.

(٢) أحمد بن عبد الله بن عمار الثقفي الكاتب أبو العباس: مستدركات علم رجال الحديث: ٣٥٢/١.

(٣) محمد بن علي بن خلف العطار البلخي أبو عبد الله: مستدركات علم رجال الحديث: ٢٢٦/٧، قال في تاريخ بغداد: ٢٦٩/٣، سمعت محمد بن منصور يقول كان محمد بن علي بن خلف ثقة مأمون حسن العقل.

(٤) لم أعثر على ترجمته.

(٥) عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي: كتاب الضعفاء والمتروكين/ الصائي: ٢١٠، الجرح والتعديل: ٦٧/٦.

سمعت نبيكم يقول ذلك له، قالوا: من هو يا أبا ذر قال: هو الرجل المقبل إليكم، ابن عمّ نبيكم يحتاج أصحاب محمد إليه ولا يحتاج إليهم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي في أمتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن رغب عنها هلك، ومثل باب حطة من دخله كان آمناً مؤمناً ومن تركه كفر[١].

وروى[٢] عن محمد بن علي الصيرفي[٣]، عن موسى بن سعدان[٤]، عن عبد الله بن القاسم[٥]، عن عمر بن أبان[٦] الكلبي عن أبان بن تغلب[٧]، قال: قال [لي] أبو عبد الله[٨] قول الله تعالى ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[٩]، يا أبان أترى أن الله ﷻ طلب من المشركين أن يؤدوا زكاة أموالهم وهو يشركون به، قال: فقلت له [كيف ذلك] جعلت فداك؟ فسره لي فقال: ويلٌ للمشركين بالإمام الأول، ولم يؤدوا في الأخير ما قال فيه الأول وهم كافرون[١٠].

---

(١) كنز الفوائد: ٢١٥.

(٢) شيخ المصنف.

(٣) محمد بن علي الصيرفي يكنى أبا سمينة له كتب: الفهرست: ٢٢٣.

(٤) موسى بن سعد الخياط: رجال النجاشي: ٤٠٤.

(٥) عبد الله بن القاسم الحضرمي له كتاب: رجال النجاشي: ٢٢٦.

(٦) عمر بن أبان الكلبي أبو حفص مولى كوفي ثقة: رجال النجاشي: ٢٨٥.

(٧) أبان بن تغلب أبو سعيد البكري: رجال النجاشي: ١٠، ضعفاء العقيلي: ٣٦/١.

(٨) الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

(٩) فصلت/ ٦، ٧.

(١٠) تفسير القمي: ٢٦٢/٢.

وروي عن ثابت العجلي[١]، عن ابن هارون العبدي[٢]، عن ربيعة السعدي[٣] عن حذيفة بن اليمان[٤]، قال: قال رسول الله ﷺ: ألا من سرّه أن ينظر إلى الله وينظر الله إليه لا يحجبه من الله شيئاً، فليتول علياً ولياً، ثم بالأئمة الهادية من بعدي، أعطاهم الله علمي وفهمي وزيني وفخري هم عترتي وأهل بيتي [خلقهم الله] من لحمي ودمي إلى الله أشكو عدوهم من أمتي والمنكرين لحقوقهم لا أنالهم الله شفاعتي[٥].

وروى عن منصور بن أبي حمزة الثمالي[٦]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: يا ثابت ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب اليم، من ادعى إماماً ليس من عند الله، ومن كذب إماماً من عند الله ومن زعم أن لفلان وفلان نصيباً في الإسلام[٧].

---

(١) عمر بن أبي مقدام ثابت بن هرمز الحداد مولى بن عجل: الشيخ النجاشي: ٢٩٠.

(٢) عمارة بن جويني: الطبقات الكبرى: ٢٤٦/٧.

(٣) ربيعة السعدي: مستدركات علم رجال الحديث: ٣٩٢/٣.

(٤) حذيفة بن اليمان أبو عبد الله سكن الكوفة ومات بعد بيعة أمير المؤمنين بأربعين يوماً في المدائن: رجال الطوسي: ٣٥.

(٥) لا توجد مثل هذه الرواية عن حذيفة وإنما يوجود معنى الرواية عن أبي ذر قال: قال رسول الله: من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليتول علياً بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعده فإنهم عترتي خلفهم الله من لحمي ودمي وحباهم فهمي وعلمي ويل للمكذبين بفضلهم من أمتي لا أنالهم الله شفاعتي: أمالي الصدوق: ٥٧٨.

(٦) منصور بن أبي حمزة الثمالي: مستدركات علم رجال الحديث: ٥٠٤/٧.

(٧) دلائل الإمامة: ٩١، إثبات الوصية: ١٨٧.

وعنه عن سعد بن طريف[١]، عن أبي جعفرعليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب من بعدي والأوصياء من ذريتي أعطاهم الله فهمي وعلمي، وهم عترتي من لحمي ودمي إلى الله أشكو عدوهم من أمتي المنكرون لفضلهم القاطعون فيهم صلتي، والله ليقتُلُن أبني لا أنالهم الله شفاعتي[٢].

وروى الشيخ أبو محمد التلعبكري قال: حدثنا أبو الحسين محمد [بن علي] بن معمر الكوفي[٣]، قال: حدثنا أبو جعفر حمدان بن المعافى[٤]، قال: سألت أبا الحسن الرضاعليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وآمَنَ وعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾[٥] قال: إلى ولايتنا، لا ينفع عبداً إيمان مع جحوده حقنا ومن لم يقر بأن علياً صلوات الله عليه وسلامه وليه فهو كافر، ومن أقر بولاية عليعليه السلام وجحدنا فهو كافر[٦].

فمن تأمل حفظك الله مضمون هذه الأخبار، ووقف عليها زالت الشبهة عن قلبه، وانصرف الالتباس عنه في أمره، وانمحت آثار الريب عن خلده واستغنى معها عن الالتجاء في أمر دينه إلى ما يضله ويغويه، وانفك عن الأسباب التي

---

(١) سعد بن طريف الحنظلي مولاهم الإسكافي كوفي: رجال النجاشي: ١٧٨.

(٢) بصائر الدرجات: ٦٨.

(٣) محمد بن علي بن معمر الكوفي يكنى أبا الحسين صاحب الصبيحي سمع منه التلعكبري سنة ٣٢٩: رجال الطوسي: ٤٤٢.

(٤) حمدان بن المعافى: أبو جعفر الصبيحي توفي سنة ٢٦٥: نقد الرجال: ٢/١٦٠.

(٥) طه/ ٨٢

(٦) لم نعثر على هذا الحديث في المجاميع الحديثية.

توبقه وترديه، وقوي بمعالمها يقينه، وحسن بمواردها فهمه وصح بحقايقها علمه، وأنس القول بمقادير النجاة، وأمن من دفع الشك والضلالة، وانعزلت عنه أحوال الافتراء وأنواع الجهالة.

فذاكر صديقك، وفقه الله بها ووافقه على مقتضيات مخلفاتها، لما أذاعه من اعتقاده، وأشار إليه من طريقته فيه، وحثه على إشفاء تأملها والاعتناء بتصفح معانيها فلعله أن يتذكر أو يخشى، ويعدل مثل مقالته، ويتجنبها ولا يغوى.

واستعمل اللطف فيه، وقل له قولاً ليناً، وأدخل عليه مدخلاً رفيقاً لعله يرجع عن فظيع مقاله ويهدى، واستعن بالله الكريم في ذلك وفي جميع أمورك بتقواه فالعاقبة للتقوى.

والحمد لله رب الآخرة والأولى، والصلاة على سيد الأنبياء محمد المصطفى وعلى أخيه أفضل الأوصياء علي المرتضى، وعلى سيدة النساء فاطمة الزهراء، وعلى السبطين الزكيين وذريتهما أئمة الهدى، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم رب الأرضين والسماوات العلي جعلنا الله وإياك من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

[إنهاء الناسخ]

نجزت الرسالة الموضحة بحمد الله ومنه وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد النبي وآل بيته الطيبين الطاهرين، ووافق الفراغ منها في تاسع شهر رجب من سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وذلك بالمدرسة النظامية ببغداد المحروسة ولله المنّة بختم كتابتها.

الخاتمة

عنيت هذه الرسالة بتحقيق أثر نفيس من آثار التراث الإسلامي وموضوع مهم من موضوعات العلوم الإسلامية ألا وهو موضوع الإمامة فإنا قمنا بتحقيق هذه الرسالة، نظراً لأهمية الموضوع وأهميتها بنفسها، إذ تعد هذه الرسالة من الأصول القديمة المؤلفة في هذا الموضوع والتي لم تر النور إلى الآن.

ومن خلال تحقيقنا للرسالة نشير إلى أهم ما توصلنا إليه من الأمور المهمة فيها وذلك بنقاط.

١- أن موضوع الرسالة وهو الإمامة قد أشار وصرح به النبيﷺ وليس موضوعاً ظهر بعد وفاة النبي محمدﷺ.

٢- تميز مصنف الرسالة بذكر الأدلة من الروايات من الفريقين.

٣- ومن مميزاته أنه يذكر الحديث مسنداً وليس فقط مضمون الحديث.

٤- قد اعتمد المصنف في مصادره على شيوخه وأساتذته الذين تلقى منهم الحديث.

٥- أن المصنف له منزلة في زمانه بحيث طلب منه بيان هذا الموضوع من قبل

بعض المهتمين.

٦- من خلال أساتذة المصنف نرى أنه لا فرق عنده بين مذهب الإمامية وأهل السنة في تلقي الحديث حيث أن بعض أساتذته مثل المعافى ذكر أنه له مجلس يلقي فيه أحاديث أهل السنة ومجلس يلقي فيه أحاديث أهل الشيعة، مما يدل على الانفتاح الفكري يومئذٍ.

٧- استخدم المصنف أسلوب المناظرة والحوار في الاستدلال على مطلوبه.

٨- استخرجنا روايات غير موجودة في كتب الفريقين مما يدل على عدم وصول التراث الحديثي إلينا بأجمعه، وهي ظاهرة تستحق التأمل.

٩- حاول المصنف أن يذكر مناقب أمير المؤمنين ومن خلالها يستدل على أحقيته في الخلافة، ولم يتعرض إلى المثالب في محاولةٍ منه لإبراز المشتركات العقدية.

١٠- قد استعرض المصنف طرق الاستدلال على الإمامة عند أهل السنة وناقشها مناقشة علمية.

١١- استطعنا أن نصير كثيراً من الروايات المرسلة في أمالي الشيخ الطوسي إلى روايات مسندة ببركة هذه الرسالة.

١٢- تميز المصنف من خلال ما طالعناه من رسالته بمنهجية راقية وعمق التحليل للنصوص الواردة في هذا الموضوع، وشمولية البحث إلى إثبات الإمامة إلى أمير المؤمنين وإلى أولاده وإلى الأئمة الاثني عشر، وحسن العرض والتعبير الدقيق الثاقب المنبعث من هيمنة المصنف على الأساليب فكان هذا سبباً في قوة كتابه.

١٣- قد اعتمدها السيد ابن طاووس مما يجعلها رسالة معتبرة عند العلماء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قد انتهينا من تحقيق هذه الرسالة بالتمام في يوم ولادة أمير المؤمنين عليه السلام ١٣/ رجب الأصب/ ١٤٣٩.

ونهدي هذا الجهد القليل وثوابه إلى روح الوالد عز الدين الكلباسي أسكنه الله فسيح جنانه، ورزقه شفاعة أوليائه إنه سميع كريم.

المصادر

١.القرآن الكريم/ طبعة مصحف المدينة المنورة/ مجمع الملك فهد للطباعة.

٢.فقه الرضا/ علي بن بابويه ت ٢٣٩هـ/ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ قم المقدسة/ طبعة أولى ١٤٠٦ هـ.

٣.الهداية/ الشيخ الصدوق ت ٣٨١هـ/ تحقيق مؤسسة الإمام المهدي/ طبعة أولى ١٤١٨هـ.

٤.الرسائل السروية/ الشيخ المفيد ت ٤١٣هـ/ تحقيق صائب عبد الحميد/ الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٥.رسائل المرتضى/ الشريف المرتضى ت ٤٣٦ هـ/ مطبعة سيد الشهداء/ قم ١٤٠٥ هـ.

٦.الاقتصاد/ الشيخ الطوسي ت ٤٦٠/ مطبعة الخيام/ قم ١٤٠٠هـ.

٧.مصباح المتهجد/ الشيخ الطوسي ت ٤٦٠/ مؤسسة فقه الشيعة/ الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.

٨.السرائر/ ابن ادريس الحلي ت ٥٩٨/ مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي/ الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.

٩.الرسائل التسعة/ المحقق الحلي ت ٦٧٦/ تحقيق رضا الأستاذي/ الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ.

١٠.روض الجنان/ الشهيد الثاني ت ٩٦٦/ مؤسسة آل البيت لأحياء التراث/ قم المقدسة.

١١.المحاسن/ أحمد بن محمد بن خالد البرقي ت ٢٧٤/ الناشر دار الكتب الإسلامية طهران/ سنة الطبع ١٣٧٠ هـ.

١٢.بصائر الدرجات/ محمد بن الحسن الصفار ت ٢٩٠/ مطبعة الأحمدي طهران/ سنة الطبع ١٤٠٤ هـ

١٣.قرب الإسناد/ الحميري القمي ت ٣٠٠/ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث/ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٤.كتاب المؤمن/ الحسين بن سعيد - ق٣/ تحقيق مدرسة الإمام المهدي/ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٥.الكافي/ الشيخ الكليني ت ٢٣٩/ الناشر دار الكتب الإسلامية/ الطبعة الخامسة ١٣٦٣ هـ.

١٦.دعائم الإسلام/ القاضي النعمان المغربي ت ٣٦٣/ الناشر دار المعارف القاهرة/ سنة الطبع ١٩٦٣.

١٧.كامل الزيارات/ جعفر بن محمد بن قولوية ت ٣٦٧/ تحقيق شيخ جواد قيومي/ سنة الطبع ١٤١٧ هـ.

١٨.الأمالي/ الشيخ الصدوق ت ٣٨١/ الناشر مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة/ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٩.الخصال/ الشيخ الصدوق ت ٣٨١/ منشورات جماعة المدرسين/ سنة الطبع ١٤٠٣.

٢٠.علل الشرائع/ الشيخ الصدوق ت ٣٨١/ منشورات جماعة الحيدرية النجف الأشرف/ سنة الطبع ١٩٦٦م.

٢١.عيون أخبار الرضا/ الشيخ الصدوق ت٣٨١/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/١٩٨٤ م.

٢٢.فضائل الشيعة/ الشيخ الصدوق ت ٣٨١/ الناشر كانون انتشارات عابدي - طهران.

٢٣.معاني الأخبار/ الشيخ الصدوق ت ٣٨١/ تحقيق علي أكبر الغفاري/ سنة الطبع ١٣٧٩هـ.

٢٤.من لا يحضره الفقيه/ الشيخ الصدوق ت ٣٨١/ تحقيق علي أكبر الغفاري/ مؤسسة الفكر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

٢٥.تحف العقول/ ابن شعبة الحراني ق٤/ تحقيق علي أكبر الغفاري/ مؤسسة الفكر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

٢٦.كفاية الأثر/ الخزاز القمي ت ٤٠٠/ الناشر انتشارات بيدار/ سنة الطبع ١٤٠١ هـ.

٢٧.خصائص الأئمة/ الشريف الرضي ت ٤٠٦/ تحقيق محمد هادي الأميني/ سنة الطبع ١٤٠٦هـ.

٢٨.الاستبصار/ الشيخ الطوسي/ تحقيق السيد حسن الخرسان/ الناشر دار الكتب الإسلامية طهران/ ١٣٦٣ ش.

٢٩.تهذيب الأحكام/ الشيخ الطوسي ت ٤٦٠/ تحقيق السيد حسن الخرسان/ الناشر دار الكتب الإسلامية طهران ١٣٦٤ ش.

٣٠.وسائل الشيعة/ الشيخ الحر العاملي ت ١١٠٤/ الناشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام بأحياء التراث الإسلامي ١٤١٤.

٣١.مستدرك الوسائل/ الميرزا النوري/ تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ ١٤٠٨ هـ.

٣٢.خاتمة المستدرك/ الميرزا النوري/ تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ ١٤١٥ هـ.

٣٣.مصباح البلاغة مستدرك نهج البلاغة/ الميرجهاني ت ١٣٨٨/ سنة الطبع ١٣٨٨هـ

٣٤.كتاب سليم بن قيس - ق١/ تحقيق محمد باقر الأنصاري.

٣٥.الإيضاح/ الفضل بن شاذان ت ٢٦٠/ تحقيق سيد جلال الدين الحسيني/ الطبعة الأولى/١٣٥١ ش.

٣٦.مناقب أمير المؤمنين/ محمد بن سليمان الكوفي ت ٣٠٠/ تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي/ سنة الطبع ١٤١٢.

٣٧.مقاتل الطالبيين/ أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦/ منشورات المكتبة الحيدرية/ سنة الطبع ١٩٦٥م.

٣٨.كتاب الغيبة/ محمد بن إبراهيم النعماني ت ٣٨٠/ تحقيق فارس حسون/ سنة الطبع ١٤٢٢هـ

٣٩.المسترشد/ محمد بن جرير الطبري ق٤/ تحقيق الشيخ أحمد المحمودي/ سنة الطبع ١٤١٥هـ الطبعة الأولى.

٤٠.دلائل الإمامة/ محمد بن جرير الطبري ق٤/ الناشر مركز الصناعة والنشر في مؤسسة البعثة/ الطبعة الأولى ١٤١٣.

٤١.الإرشاد/ الشيخ المفيد ت ٤١٣/ مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث/ الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.

٤٢.الإفصاح/ الشيخ المفيد ت ٤١٣/ مؤسسة البعثة/ الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.

٤٣.الأمالي/ الشيخ المفيد ت ٤١٣/ تحقيق حسين الأستاد ولي وعلي أكبر الغفاري/ الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.

٤٤.الاختصاص/ الشيخ المفيد ت ٤١٣/ تحقيق حسين الأستاد ولي وعلي أكبر الغفاري/ الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٤٥.الأمالي/ الشيخ الطوسي ت ٤٦٠/ دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع/ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٤٦.الاحتجاج/ الشيخ الطبرسي ت ٥٤٨/ دار النعمان للطباعة والنشر/ ١٩٦٦م.

٤٧.العمدة/ ابن البطريق ت ٦٠٠/ مؤسسة النشر الإسلامي/١٤٠٧هـ.

٤٨.الفضائل/ شاذان بن جبرئيل القمي ت ٦٦٠/ مستدركات المطبعة الحيدرية/ ١٩٦٢ م.

٤٩.اليقين/ السيد ابن طاووس ت ٦٦٤/ مؤسسة دار الكتاب الجزائري/ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٥٠.المختصر/ حسن بن سليمان الحلي ق٨/ انتشارات المكتبة الحيدرية/ سنة الطبع ١٤٢٤هـ.

٥١.عوالي اللآلي/ ابن أبي جمهور الأحسائي ٨٨٠/ مطبعة سيد الشهداء قم ١٤٠٣هـ.

٥٢.الرواشح السماوية/ ميرداماد ت ١٠٤١ المطبعة دار الحديث/ سنة الطبع ١٤٢٢هـ.

٥٣.كتاب الأربعين/ محمد طاهر القمي الشيرازي ت ١٠٩٨/ تحقيق مهدي رجائي/ سنة الطبع ١٤١٨ الطبعة الأولى.

٥٤.بحار الأنوار/ العلامة المجلسي ت ١١١١/ الناشر مؤسسة الوفاء - بيروت/ الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.

٥٥.الغدير/ الشيخ الأميني ت ١٣٩٢/ دار الكتاب العربي - بيروت/ الطبعة الرابعة ١٣٩٧.

٥٦.مسند أحمد/ الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١/ الناشر دار صادر بيروت.

٥٧.صحيح البخاري/ البخاري ت ٢٥٦/ الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨١م.

٥٨.صحيح مسلم/ مسلم النيسابوري ت ٢٦١/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٩.سنن الترمذي/ الترمذي ت ٢٧٩/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٣م.

٦٠.المستدرك/ الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥/ تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشي.

٦١.مجمع الزوائد/ الهيثمي ت ٨٠٧/ دار الكتب العلمية/ سنة الطبع ١٤٠١.

٦٢.خصائص أمير المؤمنين/ النسائي ت ٣٠٣/ القائد مكتبة نينوى الحديثة – طهران.

٦٣.أمالي المحاملي/ الحسن بن إسماعيل المحاملي ت ٣٣٠ تحقيق الدكتور إبراهيم القيسي/ الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

٦٤.صحيح ابن حبان/ ابن حبان ت ٣٥٤ تحقيق شعيب الأرنؤوط/ مؤسسة الرسالة ١٤١٤ هـ.

٦٥.الاستيعاب/ ابن عبد البر ت ٤٦٣/ تحقيق علي محمد البجاوي/ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٦٦.شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد ت٦٥٦/ دار إحياء الكتب العربية/ الطبعة الأولى ١٩٥٩م.

٦٧.درر السمط في خبر السبط/ ابن الأبار ت ٦٥٨/ دار الغرب الإسلامي/ الطبعة الأولى ١٤٠٧.

٦٨.الجامع الصغير/ جلال الدين السيوطي ت ٩١١/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ الطبعة الأولى ١٤٠١هـ

٦٩.كنز العمال/ المتقي الهندي ت٩٧٥/ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٩ هـ

٧٠.تفسير العياشي/ محمد بن مسعود العياشي ت٣٢٠/ المكتبة العلمية الإسلامية طهران.

٧١.تفسير القمي/ علي بن إبراهيم القمي ٣٢٩/ مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر/ الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ.

٧٢.تفسير فرات الكوفي/ فرات بن إبراهيم الكوفي ت ٣٥٢/ مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الإرشاد، إيران/١٤١٠ الطبعة الأولى.

٧٣.التبيان/ الشيخ الطوسي ت ٤٦٠/ مكتب الاعلام الإسلامي/ الطبعة الأولى ١٤٠٩.

٧٤.تفسير الثعلبي/ الثعلبي ت ٤٢٧/ دار احياء التراث العربي/ الطبعة الأولى ١٤٢٢.

٧٥.تفسير الواحدي/ الواحدي ت ٤٦٨/ دار القلم/ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٧٦.شواهد التنزيل/ الحاكم الحسكاني ق٥/ تحقيق محمد باقر المحمودي/ الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.
٧٧.تفسير البغوي/ البغوي ت٥١٠ المطبعة بيروت - دار المعرفة.
٧٨. تفسير الرازي/ الرازي ت ٦٠٦/ الطبعة الثالثة.
٧٩. تفسير ابن كثير/ ابن كثير ت ٧٧٤/ دار المعرفة للطباعة والنشر/ ١٤١٢هـ.
٨٠. تفسير الثعالبي/ الثعالبي ت ٨٧٥/ دار إحياء التراث العربي/ الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
٨١. رجال النجاشي/ النجاشي ت ٤٥٠/ مؤسسة النشر الإسلامي/ الطبعة الخامسة ١٤١٦ هـ.
٨٢. اختيار معرفة الرجال/ الشيخ الطوسي ت ٤٦٠/ مؤسسة آل البيت لأحياء التراث/ ١٤٠٤هـ.
٨٣. الفهرست/ الشيخ الطوسي/ الشيخ الطوسي ت ٤٦٠/ مؤسسة النشر الإسلامي/ الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.
٨٤. رجال الطوسي/ الشيخ الطوسي ت ٤٦٠/ مؤسسة النشر الإسلامي/ الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
٨٥.الإكمال في أسماء الرجال/ الخطيب التبريزي ت ٧٤١/ مؤسسة أهل البيت.
٨٦.مستدركات علم رجال الحديث/ الشيخ علي النمازي الشاهرودي ت ١٤٠٥/ المطبعة سقف طهران ١٤١٢ الأولى.
٨٧.الطبقات الكبرى/ محمد بن سعد ت ٢٣٠/ دار صادر بيروت.

٨٨.طبقات خليفة/ خليفة بن خياط العصفري ت٢٤٠/ دار الفكر للطباعة والنشر/ ١٤١٤.

٨٩.التاريخ الصغير/ البخاري ت ٢٥٦/ دار المعرفة/ الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

٩٠.معرفة الثقات/ العجلي ت ٢٦١/ الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

٩١.ضعفاء العقيلي/ العقيلي/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الثانية ١٤١٨.

٩٢.الجرح والتعديل/ الرازي ت ٣٢٧/ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية/ الطبعة الأولى ١٩٥٢.

٩٣.الثقات/ ابن حبان ت ٣٥٤/ الطبعة الأولى ١٣٩٣/ الناشر مؤسسة الكتب والثقافة.

٩٤.مشاهير علماء الأمصار/ ابن حبان ت ٣٥٤/ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١١.

٩٥.الكامل عبد الله بن عدي ت ٣٦٥/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٩.

٩٦.طبقات المحدثين بأصبهان/ عبد الله بن حبان ت ٣٦٩/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الثانية ١٤١٢.

٩٧.كتاب الضغفاء/ أبو نعيم الأصبهاني ت ٤٣٥/ دار الثقافة.

٩٨.تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي ت ٤٦٣/ الطبعة الأولى ١٩٩٧م/ دار الكتب العلمية.

٩٩.إكمال الكمال/ ابن ماكولا ت ٤٧٥/ دار إحياء التراث العربي.

١٠٠.تاريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر ت ٥٧١/ دار الفكر والنشر والتوزيع/١٤١٥ هـ.

١٠١.الموضوعات/ ابن الجوزي ت ٥١٧/ المكتبة السلفية/ الطبعة الأولى ١٩٦٦ هـ.

١٠٢.أسد الغابة/ ابن الأثير ت ٣٦٠/ دار الكتاب العربي.

١٠٣.تهذيب الكمال/ المزي ت٧٤٢/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الرابعة ١٩٨٥ هـ.

١٠٤.تذكرة الحافظ/ الذهبي ت ٧٤٨ دار إحياء التراث العربي.

١٠٥.سير أعلام النبلاء/ الذهبي ت ٧٤٨/ مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ.

١٠٦.ميزان الاعتدال/ الذهبي ت ٧٤٨/دار المعرفة للطباعة والنشر/ الطبعة الأولى ١٩٦٣م.

١٠٧.الاصابة/ ابن حجر ت ٨٥٢/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

١٠٨.تهذيب التهذيب/ ابن حجر ت ٨٥٢/ الطبعة الأولى ١٤٠٤/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. لسان الميزان/ ابن حجر ت ٨٥٢/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ الطبعة الثانية ١٩٧١ م.

١٠٩.الذريعة/ أغا بزرك الطهراني الكوفي ١٣٨٩/ دار الأضواء بيروت/ الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

١١٠.معجم البلدان/ الحموي ت ٦٢٦/ دار أحياء التراث العربي/ ١٩٧٩م.

١١١.تاريخ الطبري/ الطبري ت ٣١٠/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ الطبعة الرابعة ١٩٨٣.

١١٢.الكامل في التأريخ/ ابن الأثير ت ٦٣٠/ دار صادر/ سنة الطبع ١٩٦٦.

١١٣.فضائل أمير المؤمنين/ ابن عقدة الكوفي ت ٣٣٣/ تجميع عبد الرزاق محمد حسين فيض الديني.

١١٤.المناقب/ الموقف الخوارزمي ت ٥٦٨/ مؤسسة النشر الإسلامي/ الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.

١١٥.الدر النظيم/ ابن حاتم العاملي ت ٦٦٤/ مؤسسة النشر الإسلامي.

١١٦.العين/ الخليل الفراهيدي ت ١٧٠، مؤسسة دار الهجرة/ الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ.

١١٧.الصحاح/ الجوهري ت ٣٩٣/ دار العلم للملايين/ الطبعة الرابعة ١٩٨٧.

١١٨.لسان العرب/ ابن منظور ت ٧١١/ نشر أدب الحوزة/ ١٤٠٥.

١١٩.مختار الصحاح/ محمد بن عبد القادر ت ٧٢١/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

فهرس الكتاب